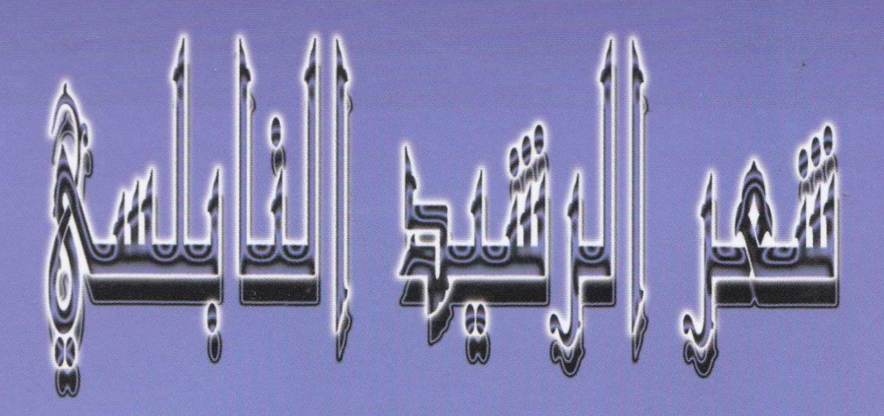


سلسلة التراث



شعر الرشيد النابلسي

جمع وتحقيق ودراسة

د . مشهور الحبازي



شِعرُ الرّشيد النّابلسيّ

الكتاب: شعر الرشيد النابلسي
(جمع وتحقيق ودراسة)
المؤلف: د. مشهور الحبازي
الطبعة الأولى - 1424 / 2003
تصميم وتنفيذ الغلاف: نغم الحلواني

طبع في مطبعة المنار الحديثة
هاتف: / 02-2343160 02-2340539

المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي
رئيس المؤسسة والمحرر المسؤول: **المتوكل طه**

نائب الرئيس : **سيما الكيشي** — المدير العام : **مراد السوداني**

رئيس التحرير : **محمد حلمي الريشة**

الإشراف والتنفيذ :
المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي

رام الله - فلسطين
ص . ب : 952
هاتف : 2406956 02 فاكس : 2406955 02
E.mail: ping@ping-palestine.org

تمت طباعة هذا الكتاب بالتعاون مع جامعة القدس ونقابة الصحافيين الفلسطينيين

شعر الرشيد النابلسي

جمع وتحقيق ودراسة

د. مشهور الحبازي

المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي

2003 / 1424





المقدمة

في أثناء عملي في تدريس مساق "أدب مصر والشام" لطلبة دائرة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب في جامعة القدس، اطلعت على عدد كبير من الشعراء والكتاب الذين عاشوا في فترة الدولتين الزنكية والأيوبية، والذين أثنى عليهم من ترجم لهم، أو من تحدث عنهم من أصحاب كتب التراجم أو المؤرخين.

وكان من هؤلاء الشعراء الشاعر عبد الرحمن بن بدر النابلسي المعروف برشيد الدين النابلسي، أو الرشيد النابلسي، وهو موضوع هذه الدراسة، إذ أشاد به أكثر من مؤلف، وذكر له عدد غير قليل من المصادر قصائد أو بعض قصائد، ومقطعات شعرية.

ما لفت نظري في تلك الأخبار هو عدّة قضايا منها:

1. أن بعض المصادر كانت تذكر أجزاء من بعض القصائد، وفي أثناء إيراد تلك الأجزاء تذكر عبارة : "من قصيدة له"، أو "من جملة قصيدة له". أو تذكر كلمة "منها"، وهذا يدل على أن صاحب المصدر أسقط أجزاء من القصيدة لأسبابه الخاصة[1].

2. أن بعض المصادر كان يعقب على ما يورده من قصائد الرشيد النابلسي بعبارات مثل: "وهي طويلة"[2]، أو "وهي طويلة جدا فإنه خرج من هذا إلى ذكر البركة والفوّارة والرخام، ثم إلى مدح الملك الظاهر"[3] أو و"هي طويلة تزيد على مائة بيت"[4].

3. أن محقق القسم الثاني من كتاب "عيون الروضتين" لأبي شامة المقدسي، لم يعرّف بالرشيد النابلسي عندما ورد ذكره أول مرة، إذ قال في الحاشية رقم 2 "لم أعثر على ترجمة له"[5]. وفي المرة الثانية[6] أحال القارىء إلى مصدر ومرجع[7] لم يترجما له، ولم يضيفا شيئا للمعلومات الواردة في "عيون الروضتين".

---

[1] انظر : على سبيل المثال: أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/194-221؛ عز الدين بن شداد، الأعلاق الخطيرة، 1/86-87، الحنبلي، شفاء القلوب، ص170، 212-213، 216، 229-231، 310-311.

[2] أبو شامة المقدسي، م.س.، 2/118.

[3] عز الدين بن شداد، م.س.، 1/87.

[4] ابن خلكان، وفيات الاعيان، 7/187.

[5] انظر: أبو شامة المقدسي، عيون الروضتين، 2/175.

[6] انظر: أبو شامة المقدسي، م.ن.، 2/279.

[7] المصدر هو: أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/221، والمرجع هو: محمد الهرفي، شعر الجهاد، ص129.

4. إشارة ابن الشعار إلى أنه كثير الشعر[1]، وإلى وجود ديوان شعر له يدخل في مجلدين كبيرين[2].

5. أن أحدا من الدارسين المحدثين[3] ممن ذكروا الرشيد النابلسي لم يترجم له، أو يعطي معلومات كثيرة عنه، بل إن كل من ذكره ركز اهتمامه على قصائده في مدح صلاح الدين الأيوبي، وبخاصة قدسياته.

بحثت عن الرشيد النابلسي في المصادر المختلفة، فلم أجد أية إشارة أو معلومة حول وجود مخطوطة لديوان شعره في أي مكتبة في العالم. ولم يؤيد أحد من أصحاب المصادر ما رواه ابن الشعار حول وجود ديوان شعر للرشيد النابلسي. أما في الدراسات الحديثة فلم أجد – فيما استطعت الوصول إليه من دراسات– أية دراسة أكاديمية أو غير أكاديمية حول حياة الرشيد النابلسي أو شعره أو كليهما معا.

كل ما سبق جعلني أقرر الكتابة عن الرشيد النابلسي، وبعد بحث في المصادر والمراجع المختلفة، قررت أن أصنع ديواناً للنابلسي، وأن أدرس شعره وحياته، لأقدم للمكتبة العربية شيئا جديدا، لعله يسدّ بعض النقص الحاصل من ضياع ديوان الرشيد النابلسي، وقلة المعلومات المروية حول سيرته الذاتية، وقد جعلت هذه الدراسة بعنوان "شعر الرشيد النابلسي، جمع وتحقيق ودراسة".

أما منهجي في هذه الدراسة فقد كان المنهج التكاملي، إذ أخذت من عدة مناهج ما يناسب كل قسم من هذه الدراسة، فاستخدمت المنهج الاستقرائي في رصد أخبار الشاعر وأشعاره، وجمعها، والمنهج التاريخي في مقارنة الروايات التاريخية والتحقّق منها، والمنهج الإحصائي في جمع شعره وتقسيمه على موضوعاته المختلفة.

وقد جاء هذا البحث في قسمين : الأول، الدراسة، وتضم تمهيداً، وفصلين، وخاتمة؛ في الفصل الأول "سيرة الرشيد النابلسي" تحدثت فيه عن حياة النابلسي من خلال جمع الروايات التاريخية عنه، ومن خلال شعره. وفي الثاني "موضوعات شعر الرشيد النابلسي". ودرست

---

(1) انظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 238/3.

(2) انظر: م.ن.، 239/3.

(3) انظر: عبد الجليل عبد المهدي، بيت المقدس في أدب الحروب، ص74-75، 138-139، 141، 161، 243، 264، 300، 309، 317،-318؛ بيت المقدس في شعر الحروب، ص43-44، 173، 176، 198؛ عمر الساريسي، نصوص من أدب عصر الحروب، ص51-53؛ محمود إبراهيم، حطين، ص 67، 71؛ مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، 116/6-118؛ نبال خماش، تراجم، ص 13.

فيه الموضوعات الشعرية التي قال فيها النابلسي، وفق عدد ما جمعته من شعر له في كل موضوع. والقسم الثاني، شعر الرشيد النابلسي، وقد أوردت فيه شعر الرشيد النابلسي مرتبا حسب الحروف الهجائية للقوافي. ووضعت فهرستاً للمصادر والمراجع، وفهارس فنِّية مناسبة ضمت فهرستا لأعلام الأشخاص والأماكن، وفهرستا ألفبائيا لمطالع القصائد والمقطّعات الشعرية، وفهرستا للمحتويات.

وقد واجهت عدة صعوبات في هذه الدراسة تمثل أهمها في قلّة المصادر والمراجع، ووجودها في عدة مكتبات، كما أن بعض المصادر ما زالت مخطوطة فلم أتمكن من الرجوع إليها، وقد تغلبت على عدم وجود المصادر في مكان واحد من خلال زيارتي لمكتبات عديدة حتى خارج فلسطين، ما جعل الدراسة تأخذ وقتا أطول مما كان ينبغي لها.

وقد اعتمدت على عدد غير قليل من المصادر في جمع شعر الرشيد النابلسي أهمها: عقود الجمان في شعراء هذا الزمان لابن الشعار الموصلي المتوفى 1256/654، والروضتين في أخبار الدولتين، وعيون الروضتين في أخبار الروضتين لأبي شامة المقدسي المتوفى 1266/665، والأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، لعز الدين بن شداد المتوفى 1285/684، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبيّ المتوفى 1362/764. وقد أفدت إفادة كبيرة من هذه المصادر في بناء كل أجزاء هذه الدراسة كلها.

الجمع والتحقيق

العمل في تحقيق النّصوص المخطوطة شاق وصعب، ويحتاج إلى خبرة ومعاناة لكي يتمكن المحقّق من إخراج النص على أكمل وجه، وأدق صورة، وهو يحقق فوائد مهمّة لبناء المكتبة التراثية العربية والإسلامية.

وهناك كثير من النصوص التراثية ضاعت أصولها المخطوطة بشكل كامل، ما يجعل جمعها من المصادر المختلفة عملا أكثر صعوبة ومشقة من العمل في تحقيق نصّ مخطوط، إذ أن من يقدم على تحقيق النصوص التي فقدت نصوصها المخطوطة سيواجه مشاكل كثيرة في الجمع والتخريج والتحقيق تتمثل في:

1. أن محققها لا يعتمد في إخراجها على مخطوطة كاملة أو جملة مخطوطات، وإنما يجمعها من مصادر غير معروفة العدد، ويصعب عليه أن يحيط علما بها جميعها.

2. أن على محققها أن يستقصي كل ما يقع له من المصادر، وأن يتتبع المظان كلّها التي يمكن أن يجد فيها شيئا من تلك النصوص.

3. أن بعض ما يجمعه المحقق من النصوص لا يكون مقطوعات وافية، ولا قصائد كاملة لا نقص فيها، ولا اختلاف في ترتيبها، وإنما يكون أبياتا متفرّقة اختارها أصحاب التراجم والمختارات والمؤرخين وفق أهوائهم، وأذواقهم وأغراضهم، وبالتالي فإن على المحقّق أن يضم بعضها على بعض بمعرفته لوزنها وقافيتها، وأن يعيد ترتيب أبياتها ليضع كل بيت في موضعه الدقيق وفقا للمعاني، وذلك لعله يعيد بناء هيكل قصيدة كانت ذات بناء كامل ومنظم.

عملي في التحقيق

يضم القسم الثاني من هذه الدّراسة ما بقي من شعر الرشيد النابلسي في مظانه المختلفة، وتمكنت من الوصول إليه، والذي بلغ 666 بيتا، فيما كان يقع حسب قول ابن الشّعار الموصلي المتوفى 1256/654 في مجلدين كبيرين[1]. وقد جمعت كل ما عثرت عليه من شعر الرشيد النابلسي، علما بان أيا من المصادر لم تختلف حول نسبة أي أبيات للنابلسي، لكن القصيدة رقم 32 وهي من سبعة أبيات وردت في "البداية والنهاية" من دون أن تنسب للشاعر، إذ قال ابن كثير: "ولما كان عيد الأضحى امتدحه بعض الشعراء بقصيدة يقول فيها"[2]. فيما نسبت القصيدة إلى النابلسي في المصادر الأخرى[3]. وقد اتبعت في تحقيق شعر النابلسي الخطوات الآتية:

1. اعتمدت النص الذي ورد في المصدر الأقرب إلى عصر الشاعر الرشيد النابلسي أصلا، فأثبته في متن شعر النابلسي.

2. قمت بتخريج النّص الشعري، فقارنت ما وجدته في المظان والمصادر الأخرى من النص بالنّص الأصل، فإن زاد عمّا في الأصل وضعت ما زاد أصلا ثانياً وفقا لقرب المصدر إلى عصر الشاعر، وإن وجدت اختلافا ما بين الأصل وما ورد في المصادر أو المراجع المختلفة أشرت إليه في الحاشية.

3. إذا وجدتُ نقصا في أي نص أبقيته كما هو في النّص من دون تغيير أو تبديل.

---

(1) انظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 239/3.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، 351/12.

(3) انظر: أبو شامة المقدسي، الروضتين، 208/2-209؛ عيون الروضتين، 279/2-280.

4. قمتُ بتوضيح الأحداث التاريخية، وبتعريف أعلام الأشخاص والأماكن التي وردت في شعر الرشيد النابلسي، اعتماداً على كتب التراجم، والكتب التاريخية والأدبية المناسبة. وعلى كتاب "الأعلام" لخير الدين الزركلي. وأشرت إلى الأساسي من مصادر تلك التوضيحات والتعريفات.

5. قمت بشرح معاني المفردات التي اعتقدت أنها بحاجة إلى شرح، وقد جعلت الشرح قصيرا متعلقا بمعنى الكلمات في مواقعها من الأبيات الشعرية، وأحلت إلى مصدر الشرح اللغوي من لسان العرب هكذا: اللسان: مادة كذا.

6. قمت بشرح بعض المصطلحات التي اعتقدت أنها بحاجة إلى شرح بما يؤدي إلى توضيح المصطلح في ذهن القارىء.

7. حدّدتُ بحر كل قصيدة. أو مقطّعة، أو بيت مفرد بعد وزنه، ووضعتُ اسم البحر فوق آخر الشطر الثاني من أول بيت، وأسفل الترويسة. كما رقّمتُ القصائد والمقطّعات والبيت المفرد بأرقام تسلسليّة، وجعلت أرقام القصائد بخط أسود غليظ، ووضعتها بين شرطتين في وسط الصفحة، فوق الترويسة.

8. وضعتُ لكل قصيدة أو مقطّعة أو بيت مفرد عنوانا يدّل على موضوع النّص الشعري هكذا: في مجلس شراب، في المدح، في الغزل ... الخ.

9. وضعت تقديما لكل نص شعري، أخذته من المصدر الأصل الذي ورد فيه النّص، وأشرت في التخريج إلى ما قدّم به للنص في المصادر المختلفة.

وبعد فأرجو أن أكون وفقت في هذا العمل، وإن أخطأت في شيء فحسبي أنني بذلت ما استطعت من الجهد، وإن غاب عنّي بيت من شعر الرشيد النابلسي أو أكثر. فعذري أنه لا يمكن لجامع شعر شاعر أن يلّم بكل ما تناثر منه في المظان والمصادر كافة.

القدس في:

26 ربيع الاول 1424

27 أيار 2003

د. مشهور الحبّازي



تمهيد

عاش الشاعر عبد الرحمن بن بدر النابلسي في الحقبة ما بين (553/1158-619/1222)، أي أنه عاش في نهاية الدولة الزنكية، والنصف الأول من عمر الدولة الأيوبية، حيث كانت الممالك الإسلامية في بلاد الشام ومصر تتوحد بفعل قوة نور الدين زنكي المتوفى 569/1174، وصلاح الدين الأيوبي المتوفى 589/1193 وما إن بلغ الرشيد النابلسي السادسة عشرة من عمره حتى فجع المسلمون في دمشق بخاصة، وبلاد الشام والعراق بعامة باستشهاد القائد المسلم نور الدين زنكي، ذلك القائد الذي تمكن من بسط سيطرته على شمالي سوريا، ما حال من دون توسع الفرنجة في بلاد الشام، فيما كان بدأ العمل على توحيد مصر مع بلاد الشام، فأرسل غير حملة إلى مصر بقيادة أسد الدين شيركوه الذي اصطحب معه ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي. لمساعدة الفاطميين في صد غزوات الفرنجة القادمة من مملكة بيت المقدس الفرنجية، وفي إنهاء الخلافات بين وزراء الفاطميين[1]. وذلك انطلاقا من إيمانه بأهمية بقاء مصر بأيدي المسلمين لا بل توحيدها مع الشام، إذ قال لأسد الدين شيركوه يحثه على ترأس آخر حملة إنقاذ لمصر سنة 564/1168: "إن تأخرت أنت عن المسير إلى مصر فالمصلحة تقتضي أن أسير أنا بنفسي إليها، فإننا إن أهملنا أمرها ملكها الفرنج ولا يبقى لنا معهم مقام بالشام[2]". وقد نفذ أسد الدين رغبة قائده نور الدين، واصطحب معه ابن أخيه صلاح الدين، وتمكن من ترسيخ الإستقرار في مصر، ونال رضى الخليفة الفاطمي العاضد[3]، فخلع عليه الوزارة، ولقبه بالملك المنصور أمير الجيوش. لكن مدّته لم تدم، إذ توفي بعد شهرين وخمسة أيام وذلك في سنة 564/1168، وخلفه ابن أخيه صلاح الدين باختيار العاضد نفسه، ظنّا منه أنه ضعيف، ويستطيع التحكّم به كما يشاء [4].

---

[1] انظر: أبو شامة، الروضتين، 1/132-146؛ ابن تغري بردي، النجوم، 5/349.

[2] أبو شامة، م.س.، 1/155.

[3] هو أبو محمد عبدالله بن يوسف، العاضد لدين الله. آخر الخلفاء الفاطميين، عاش ما بين (546/1151-567/1171)، تولى الخلافة بعد الفائز، كانت سيرته مذمومة، قطع صلاح الدين خطبته فقيل إنه لما سمع بذلك مات غما: ترجمته في ابن خلكان، وفيات الأعيان، 2/445-448 و3/109-112؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 12/264-268؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 4/222-223؛ الزركلي، الأعلام، 4/147.

[4] انظر : ابن الاثير،الكامل، 9/99-102؛ أبو شامة، م.س.،1/156-161؛ ابن واصل، مفرج الكروب،1/155-169.

بعد توليه مهام الوزارة في مصر، باشر صلاح الدين الأيوبي في ترسيخ أقدامه، والعمل على إحلال الدولة النورية، والخلافة العباسية في مصر، فقضى على الخصيان السودان من قصر الخلافة الفاطمية، ثم على حرس الخليفة الأرمن، وهما العنصران اللذان كانا يهددان مصر، ويرتبان التعاون مع الفرنجة[1].

وفي أول جمعة من سنة 1171/567 نفّذ صلاح الدين أمر قائده نور الدين في إحلال اسم الخليفة العباسي محل اسم الخليفة الفاطمي في خطبة الجمعة، وفي الجمعة الثانية قطعت الخطبة للخليفة الفاطمي العاضد[2]، الذي توفي يوم عاشوراء، وأرسل الخليفة العباسي المستضيء بالله[3]، الخلع والأعلام والرايات السود (شعار العباسيين) إلى نور الدين وصلاح الدين. وبعد ذلك بدأ طموح صلاح الدين بالظهور إذ أصبح الحاكم الفعلي لمصر، فأرسل أخاه تورانشاه أواخر سنة 1172/568 لفتح بلاد النوبة جنوبي مصر[4]. ثم أرسله إلى اليمن ففتحها سنة 1173/569[5].

تأسيس الدولة الأيوبية

بعد استشهاد نور الدين زنكي خلفه ابنه الملك الصالح إسماعيل، وكان عمره أحد عشر عاما، فيما استغل ابن عمّه سيف الدين غازي الثاني حاكم الموصل الوضع، ووسع حكمه إلى نصيبين وحرّان والرها وغيرها. واختلف أمراء نور الدين على الوصاية على الملك الصالح إسماعيل، وطالب قسم منهم بأن يتولى الوصاية صلاح الدين الأيوبي، لكونه أقوى أمراء الدولة النورية، والمتحكم في مصر، وقد قاد هذا الموقف القاضي كمال الدين الشهرزوري[6].

---

(1) انظر: ابن الأثير، الكامل، 103/9، 118؛ أبو شامة، الروضتين، 178 ،191، 208، 221، ابن واصل، مفرج الكروب، 174/1-179.

(2) انظر: ابن الأثير، م.س.، 111/9؛ أبو شامة، م.س.، 183/1-184، 193-194؛ ابن واصل، م.س.، 200/1؛ أبو الفداء، المختصر، 50/3.

(3) هو الحسن بن يوسف المستنجد بالله بن المقتفي لأمر الله العباسي، أبو محمد، المستضيء بالله، عاش ما بين (1142/536-1180/575). بويع بالخلافة سنة 1170/566، ومدة خلافته 9 سنوات و7اشهر و17 يوما. كان كريما حليما، محبا للعفو ووفورا، آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، كثير العطاء، عادلا: ترجمته في ابن الأثير، م.س.، 148/9-149؛ أبو الفداء، م.س.، 49/3و62؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ابن كثير، البداية والنهاية، 304/12؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 444- 448؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 366/2؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 250/4؛ الزركلي، الأعلام،227/2.

(4) انظر: ابن الأثير، م.س.، 118/9-119؛ أبو شامة، م.س.، 193/1-194؛ ابن واصل، م.س.، 228/1.

(5) انظر: ابن الأثير، م.س.، 122/9-123، أبو شامة، م.س.، 216/1-217.

(6) انظر: ابن الأثير، م.س. ، 124/9-127، أبو شامة ، م.س.، 227/1-237، ابن واصل، م.س.، 258/1-260.

في عام 1174/570، وبعد تعاون بعض أمراء الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين زنكي مع الفرنجة، تقدّم صلاح الدين الأيوبي إلى دمشق باتفاق مع الأمير شمس الدين محمد المعروف بابن المقدّم، وما أن وصلها حتى أعلن صلاح الدين ولاءه للملك الصالح إسماعيل وقال: "أنا مملوك الملك الصالح، وما جئت إلا لأنصره، وأخدمه، وأعيد البلاد التي أخذت منه[1]". لكن الأمور ساءت بين صلاح الدين وأمراء الملك الصالح إسماعيل الذي كان في حلب، فتوجه صلاح الدين الأيوبي إلى شمال سوريا، واستولى على حمص وحماة، ثم حاصر حلب، وأعلن عزل الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين، وقطع الخطبة له، وأزال اسمه عن السكّة، وعُقد الصلح بين أهل حلب وصلاح الدين، فرحل عنها صلاح الدين، وقد أقرَّه الخليفة العباسي على ما فعل، وأرسل له الخلع وهو في حماة[2].

وقد واجه صلاح الدين الأيوبي في أثناء وجوده في بلاد الشام ثلاثة أعداء من المسلمين هم: الزنكيون القادمون من الموصل، والحلبيون المؤيدون للملك الصالح إسماعيل، والباطنية (الحشيشية) الذين حاولوا قتله مرتين.كما واجه خطر الفرنجة وعدوانهم على البلاد الإسلامية، وكان يقودهم ريموند الثالث ملك طرابلس. وكثيراً ما كان الأعداء الأربعة يتعاونون فيما بينهم، وبخاصة بعض أمراء الملك الصالح مع الباطنية، أو كلاهما مع الفرنجة، لكن صلاح الدين تمكن من إلحاق الهزيمة بهم[3].

بقي صلاح الدين يحاول توحيد سوريا والعراق تحت قيادته إلى أن تم له ما أراد؛ فأدخل حلب تحت سيطرته عام 1184/577 صلحا مع حاكمها عماد الدين زنكي الثاني مقابل إعطائه سنجار وغيرها. وفي عام 1186/582 صالحه حاكم الموصل عز الدين زنكي على أن يبقى فيها تابعا لصلاح الدين. وبذلك تمَّ لصلاح الدين توحيد البلاد الإسلامية ما بين النيل والفرات باستثناء بعض مناطق الساحل الشامي وداخله التي كانت بيد الفرنجة[4].

على الرغم من انشغال صلاح الدين في الاثنتي عشرة سنة الأولى من حكمه بتوحيد البلاد الإسلامية مع مصر مقر حكمه الأول، إلا أنه كان حريصا على القيام في الوقت نفسه – مع تفاوت في ذلك– بعملين متوازيين، هما: الأول، تحصين مصر ضد هجمات الفرنجة

---

(1) ابن الأثير، الكامل، 131/9.

(2) انظر: ابن الأثير، م.ن.، 130/9-133؛ أبو شامة، الروضتين، 235/1-239.

(3) انظر: ابن الأثير م.س.،130/9-133؛ أبو شامة، م.س.،239/1-240، سعيد عاشور، مصر والشام ص34-38.

(4) انظر: ابن الأثير، م.س.، 162/9-164، 170؛ ابن شدّاد، النوادر، ص59، 67.

المحتملة، فقد كان صلاح الدين يزورها بين الفينة والأخرى، ويتفقد مـدنها، وموانئهـا، ولا سيما القاهرة والفسطاط، ودمياط، وتنيس والإسكندرية وغيرها. ويعمل على تعزيـز قـدرتها على مواجهة أية أخطار خارجية من الفرنجة، أو ثورات وفتن داخلية من الفاطميين وأتباعهم. والثاني، أن صلاح الدين كان يحارب الفرنجة، ويغير على حصونهم وقلاعهم، وذلك بهـدف حماية البلاد الإسلامية، والدفاع عنها، ومنع التعاون بين الفرنجة، وبعض القـوى الإسـلامية الإنفصالية، وأهم ما قام به هو حصار الكرك بداية 1184/580 ردّا على اسـتفزاز حاكمهـا أرناط الذي هاجم الحجاز ووصل إلى مسيرة يوم من المدينة المنورة[1].

تنظيم البيت الأيوبي

عقد صلاح الدين الأيوبي هدنة مع الفرنجة سنة 1185/580 لمدة أربع سنوات، اسـتغلها لإعادة تنظيم البيت الأيوبي، إذ أقدم على تعيين أولاده حكاما لولايات دولته الرئيسة بدلا مـن إخوته وأقاربه، الذين عينهم حكاما لمناطق ثانوية وصغيرة. وفي تفقد أحوال البلاد وسـكانها، وتوفير ما يلزم من سبل الحياة[2]. إلا أن حاكم الكرك الفرنجي أرناط سارع إلى نقض الهدنة عام 1187/582، فاستغل مرور قافلة كبيرة من مصر إلى الشام وهاجمها وأسر جندها، وأخذ أموالها، ورفض طلب صلاح الدين الأيوبي برد الأموال وإطلاق الأسرى، فجهز له صـلاح الدين جيشا كبيرا، وحاصر الكرك ثم الشوبك ثم بانياس، ثم عسكر قـرب طبريـا، ووقعـت موقعة حطين الفاصلة عام 1187/583، التي مهدت لفتح بيت المقدس في يـوم الجمعـة 27 رجب 583 وصادفت ليلة الإسراء والمعراج الموافق للثاني من تشرين الأول 1187[3].

بعد فتح القدس توجّه صلاح الدين شمالا ففتح عديدا من المدن والقـلاع والثغـور فـي مملكتي طرابلس وأنطاكيا الإفرنجيتين وكانتا تحت حكم ملك إنطاكية البيمند وابنه البكر نائبـا عنه في طرابلس، وعقد الصلح لثمانية شهور بينه وبين صلاح الدين[4].

لم يحتمل الفرنجة انتصارات صلاح الدين وتحريره القدس، وبلادا كثيرة، فدعا بابا روما إلى تجهيز حملة إفرنجية جديدة، واستجاب لدعوته ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا، وفيليـب

---

[1] انظر: ابن الأثير، الكامل، 9/127-173؛ أبو شامة، الروضتين، 1/191-193، 2/54- 56؛ سعيد عاشور، مصر والشام، ص41-44.

[2] ابن الأثير، م.س.، 9/172-173؛ أبو شامة، م.س.، 2/69-71، سعيد عاشور، م.س.، ص50.

[3] ابن الأثير، م.س.، 9/174-186؛ أبو شامة، م.س.، 2/74-93.

[4] انظر: ابن الأثير، م.س.، 9/195؛ أبو شامة، م.س.، 2/133-134.

أغسطس ملك فرنسا، وفردريك بربروسا إمبراطور ألمانيا. والأخير اختار البر طريقاً لجيوشه لكنه مات غرقا في أحد أنهار آسيا الصغرى (تركيا حاليا)، وفشلت حملته. أماملكا إنجلترا وفرنسا فالتقت جيوشهما مع مجموع جيوش فرنجة صور على حصار عكا فأعادوا احتلالها وعدة مدن وقلاع إسلامية، وحاول الفرنجة مهاجمة بيت المقدس لكن من دون جدوى[1].

عندما فشل ملك إنجلترا في احتلال بيت المقدس طلب الصلح من صلاح الدين، فصالحه المسلمون فيما عرف باسم صلح الرملة، وذلك في 21 شعبان 588 الموافق الأول من أيلول 1186 ومدة الصلح ثلاث سنوات وثمانية أشهر. ونص الصلح على هدنة عامة في البر والبحر والسهل والوعر، وأخذ الفرنجة من يافا إلى صور، وبقية البلاد للمسلمين، ويسمح للفرنجة بزيارة بيت المقدس[2]، وعاد ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا إلى بلاده بعد شهر، ثم سافر صلاح الدين إلى دمشق حيث توفي فيها في 27 صفر 589/آذار1193، ودفن في دمشق قرب جامع بني أمية[3].

عندما توفي صلاح الدين كانت البلاد موزعة بين أبنائه وأقاربه، فالملك الأفضل نور الدين علي[4]، وهو اكبر أبنائه احتفظ بدمشق والساحل والقدس وبعلبك وغيرها، والملك العزيز عثمان[5] كان بمصر فاحتفظ بها والملك الظاهر غازي[6] أخذ حلب وشمال الشام. فيما

---

(1) انظر: ابن الأثير، الكامل، 9/200-210؛ أبو شامة، الروضتين، 2/150-183.

(2) انظر: ابن الاثير، م.س.، 9/221-22؛ أبو شامة، م.س.، 2/202-204؛

(3) انظر: ابن الأثير، م.س.، 9/225؛ أبو شامة، م.س.، 2/213.

(4) هو الملك الأفضل أبو الحسن نور الدين علي بن صلاح الدين الأيوبي، عاش ما بين (565/1169-622/1225). وهو أكبر أبناء صلاح الدين، ولد بمصر، تولى حكم دمشق في حياة أبيه، وعهد إليه بالسلطنة بعده، خلعه عمه العادل وأخوه العزيز عنها وأعطياه صرخد ثم حكم سميساط وبها توفي، كان صحيح العقيدة، يحب العلماء:ترجمته في أبو شامة، الذيل، ص145؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 3/419-421، ابن واصل، مفرج الكروب، 2/177؛ أبو الفداء، المختصر ، 3/ 135؛ اليافعي، مرآة الجنان، 4/52 – 53، ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 108؛ تحفة ذوي الألباب، 2/97-103، ابن تغري بردي، النجوم، 6/262؛ الزبيدي، ترويح القلوب، ص69.

(5) هو الملك العزيز أبو الفتح عماد الدين، عثمان بن صلاح الدين الأيوبي، عاش ما بين (567/1171-596/1202)، ولد بمصر وتوفي بها، حكم مصر بعد أبيه، كان عادلا كثير الخير، سمع الحديث بالاسكندرية، بعد وفاته حكم ابنه الملك المنصور محمد ثم خلفه الملك العادل أبو بكر محمد بن أيوب: ترجمته في أبو شامة، الذيل، ص16؛ ابن خلكان، م.س.، 3/251-253؛ أبو الفداء، م.س.، 3/65؛ المقريزي، السلوك، 1/ 114- 143؛ المواعظ والاعتبار، 3/118—119؛ السيوطي، حسن المحاضرة، 2/22؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 4/319؛ الزبيدي، م.س.، ص69-70.

(6) هو الملك الظاهر غياث الدين أبو منصور، غازي بن صلاح الدين الأيوبي، عاش ما بين (569/1173 -613/1216)، حكم حلب ثلاثين سنة وتسعة أشهر وأياما، كان مهيبا محسنا إلى الرعية والوافدين عليه، وملجأ للغرباء، وكان يتوقد ذكاء وفطنة، سريع الإدراك، حضر معظم غزوات والده، اتصل به الرشيد النابلسي ومدحه: ترجمته في أبو شامة، الذيل، ص64؛ ابن خلكان، م.س.، 4/ 6- 10، أبو الفدا، م.س.، 3/ 117؛ الذهبي، العبر، 2/ 192؛ اليافعي، م.س.، 4/27؛ ابن تغري بردي، م.س.، 6/217-218؛ ابن العماد الحنبلي، م.س.، 5/55-56؛ الزبيدي، م.س.، ص91.

أخذ أخوه الأول العادل سيف الدين أبو بكر الكرك والأردن والجزيرة وديار بكـر[1]، وأخـذ أخوه الثاني سيف الإسلام طغتكين[2] اليمن والجزيره العربية[3].

لم يستطع الملك الأفضل تسيير شؤون الحكم بحكمة، فقد كان ضعيفا سيء السيرة، أقبل على اللعب ليله ونهاره، وتظاهر بلذاته[4]. كما أنه أبعد أمراء والده ومقربيه، ووضع ثقته في وزير جديد هو ضياء الدين ابن الأثير[5]، الذي لم يكن على علاقة طيبة مع صـلاح الـدين، فهرب أمراء والده الى مصر حيث أخيه العزيز عثمان، وحرّضـوه علـى الأفضـل حـاكم دمشق.فتحرك إليها عام590/1194، وحاصرها، ما دفع الملك الأفضل للاستنجاد بعمه الملك العادل[6].

انتهز الملك العادل الفرصة ليتدخل بين أبناء أخيه لعلّه يحقق طموحه في وراثته، فـالتقى بالملك الظاهر غازي حاكم حلب، وعدد من ملوك بني أيوب في حمـاة وتمكـن مـن اخـذ موافقتهم على منع الملك العزيز من أخذ دمشق، ثم إلتقى بالعزيز في إحدى قـرى دمشـق، وزوّجه ابنته، وأقنعه بالعودة إلى مصر، وأخذ بيت المقدس من الأفضل[7].

---

[1] هو الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب، عاش ما بين (534/1139-615/1218)، أحب إخوة صلاح الدين إليه، حضر جميع حروبه، كان حسن التدبير محبا للعلماء، نبيها خليقا بالملك، صفوحا حليما عادلا، آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر. أخذ البلاد من أولاد أخيه صلاح الدين ووزعها على أبنائه: ترجمته في أبو شامة، الذيل، ص 111-112؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 5/74-79؛ الصفدي، تحفة ذوي الألباب، 2/103-104؛ اليافعي، مرآة الجنان، 4/29-30؛ المقريزي، السلوك، 1/152-194؛ المواعظ والاعتبار، 3/119-120، ابن تغري بردي، م.س.، 6/160-173؛ السيوطي، حسن المحاضرة، 2/22-23؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 5/65؛ الزبيدي، ترويح القلوب، ص42+49-52؛ الزركلي، الاعلام، 6/47.

[2] هو الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، عاش ما بين (.../...-593/1197)، أخو صلاح الدين، كان شجاعا وأديبا، عاقلا كريما، مشكور السيرة حسن السياسة، مقصودا من البلاد لإحسانه وبره، مدحه الشاعر ابن عنين فأجزل له العطاء، بنى مدينة المنصورة باليمن وبها توفاه الله : ترجمته في ابن الأثير، الكامل، 9/238-239؛ ابن خلكان، م.س.، 2/523-525؛ ابن واصل، مفرج الكروب، 2/105، ابن العماد الحنبلي، م.س.، 4/311-313؛ الزبيدي، م.س.، ص42؛ الزركلي، م.س.، 3/227.

[3] انظر: ابن الاثير، م.س.، 9/226-227؛ أبوشامة، الروضتين، 2/224-227.

[4] أبو شامة، م.ن.، 2/229؛ المقريزي، السلوك، 1/117-118؛ ابن تغري بردي، م.س.، 6/120.

[5] هو نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب، عاش ما بين (558/1163-637/1239). ولد في جزيرة ابن عمر وتعلم بالموصل مع أخويه المؤرخ علي والمحدث المبارك،ولي الوزارة للملك الأفضل بن صلاح الدين في دمشق، ولم تحمد سياسته، ثم انتقل إلى حلب فخدم الملك غازي، ثم رحل إلى الموصل، ومات في بغداد. كان قوي الحافظة، كاتبا وشاعرا وناقدا له عدة مؤلفات: ترجمته في أبو شامة، الذيل، ص169؛ ابن خلكان، م.س.،5/389-397؛ ابن العماد الحنبلي، م.س.، 5/187-189؛ الزركلي، م.س.، 8/31، محمد زغلول، ضياء الدين ابن الأثير، ص29- 100.

[6] انظر: ابن الأثير، م.س.، 9/ 231؛ أبو شامة، الروضتين، 2/228-230.

[7] انظر: ابن الأثير، م.س.، 9/231؛ ابن واصل، م.س.، 3/271.

ثم دبّ الخلاف مرّة ثانية بين الأخوين العزيز والأفضل، وتدخل بينهما عمّهما العادل وجعل نفسه حكما عليهما، وعلى إخوتهما. وحرّض العزيز سرا على الأفضل، بعدما كان مناصرا للأفضل، وحاصرا دمشق سنة 1196/592، فأخذ العادل دمشق ووسط الشام، وبقي للعزيز مصر والقدس، وأعطي الأفضل صرخد[1].

انتقال الحكم إلى العادل وأبنائه

عزز الملك العادل مكانته في بلاد الشام من خلال شنه هجمات متتالية على الفرنجة، والدفاع عن بعض البلاد الإسلامية، فعندما هاجم الفرنجة بيت المقدس سنة 1197/594 تعاون مع الملك العزيز صاحب مصر في الدفاع عنها[2].

ولمّا توفي العزيز صاحب مصر سنة 1198/595، خلفه ابنه الملك المنصور محمد وهو ابن عشر سنوات، فأرسل وصيُّهُ الأمير فخر الدين جهاركس يستدعي العادل لحكم مصر، إلا أن المماليك الأسدية والصلاحية استدعوا الملك الأفضل من صرخد، فقدم مصر وحكمها واتفق مع أخيه الظاهر غازي حاكم حلب على أخذ دمشق وإنهاء قوة عمهما العادل، لكن العادل استمال بدهائه أمراء الظاهر والافضل وهم يحاصرونه بدمشق، وبذر الخلاف بين الظاهر والأفضل فغادر كل منهما إلى بلده، ثم تبع الملك العادل الأفضل إلى مصر فأخذها منه، وأعاده إلى صرخد سنة 1200/596[3].

وفي خلافات أخرى بين الملك العادل، وأبناء أخيه صلاح الدين تمكّن العادل من حكم مصر والقدس والشام والجزيرة، أي أنه سيطر على معظم مملكة صلاح الدين الأيوبي، ثم وزع البلاد على أولاده : فحكم الملك الكامل محمد[4]مصر، وحكم الملك المعظم عيسى[5]

---

(1) انظر: ابن الأثير، الكامل، 231/9، 234-236، المقريزي، السلوك، 128/1-129؛ ابن تغري بردي، النجوم، 122/6-126.

(2) انظر: أبو شامة، الروضتين، 233/2-234.

(3) انظر: أبو شامة، م.ن.، 236/2-238. ابن الاثير، م.س.، 143/9-144، 149-152.

(4) هو الملك الكامل أبو المعالي محمد بن العادل محمد، عاش ما بين (1180/576-1238/635)، ولد بمصر، وتعلم فيها، وحكمها في حياة والده عشرين سنة، ثم حكم دمشق وفيها توفي، كان عظيم القدر، جليل الذكر محبا للعلماء، حازما في أموره، بنى دارا للحديث بالقاهرة ووقف عليها وقفا جيدا. وكان يجالس العلماء فيبيت عنده كل ليلة جمعة جماعة من الفضلاء والعلماء ويشاركهم في مباحثاتهم: ترجمته في أبو شامة، الذيل، ص166؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، 79/5-92؛ السيوطي، حسن المحاضرة، 23/2-34؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 5/ 171-172؛ الزركلي، الاعلام، 28/7.

(5) هو الملك المعظم عيسى بن الملك العادل محمد، عاش ما بين (1182/578-1226/624)، ولد بدمشق وتولى حكمها في عهد أبيه إلى وفاته، كان حافظا للقرآن، محبا للعلماء والعلم، خرّب أسوار القدس خوفا من احتلال الفرنجة لها وعجزا: ترجمته في ابن الاثير، م.س.، 374/9؛ أبو شامة، =

دمشق، وحكم الملك الأشرف موسى[1] حرّان، والملك الأوحد[2] ميافاقين وبقي هو يشرف على جميع البلاد ويتنقل في ممالك أولاده، وهم يعتمدون عليه كثيرا، وكان يمضي وقت الصيف في بلاد الشام ووقت الشتاء في مصر[3].

جنح الملك العادل إلى عدم الاشتباك مع الفرنجة، وحاول الحفاظ على البلاد التي تحت سلطته، حتى أنه كان يغض الطرف عن بعض الاعتداءات التي يقوم بها الفرنجة على بعض الثغور والحصون الإسلامية[4]، وهذا الموقف أغضب المسلمين في بلاد الشام، فعقدت عدة اجتماعات احتجاجية في جامع بني أمية[5]، وقد حركت الاحتجاجات نخوة الملك العادل فقام بعدة غزوات ضد الفرنجة سنة 1207/604 حيث قصد عكا وحمص[6].

على الرغم من سياسة الملك العادل الدفاعية، إلا أن توحيده للبلاد تحت سيطرته جعلت الفرنجة يجهزون حملة جديدة قصدت مصر، وقادها مبعوث باباوي يدعى بلاجيوس، ونزلت دمياط 1218/615، وتمكنت من احتلال برج السلسلة المنيع، فلما سمع الملك العادل بالخبر مرض ومات، ثم سقطت دمياط فعرض الملك الكامل على الفرنجة تسليمهم القدس مقابل دمياط فرفضوا، واستنجد بأخويه الأشرف موسى والمعظم عيسى والذي كان لشدة خوفه هدم

الذيل، ص152؛ أبو الفدا، المختصر، 138/3؛ الصفدي، تحفة ذوي الالباب، 107/2؛ المقريزي، م.س.، 224/1. ابن تغري بردي، م.س.، 267/6-268؛ ابن العاماد الحنبلي، م.س.، 115/5.

[1] هو الملك الأشرف، مظفر الدين، موسى بن الملك العادل محمد، عاش ما بين وفيات الأعيان (1180/576-1237/635)، ولد في القاهرة، وتوفي بدمشق، حكم بلاد شرقي الفرات في حياة أبيه، ودمشق في حياة أخيه الكامل، كان كريما محبا للعلماء والشعراء والصالحين: ترجمته في أبو شامة، الذيل، ص165؛ ابن خلكان، م.س.، 330/5-336؛ الصفدي،تحفة ذوي الألباب، 122/2؛ ابن تغري بردي، النجوم، 300/6-301؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 175/5؛ الزبيدي، ترويح القلوب، ص51؛ الزركلي، الأعلام، 327/7-328. وحرّان: مدينة عظيمة مشهورة في ديار مضر، فتحت زمن عمر بن الخطاب، وهي أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان، فيها مشهد لإبراهيم عليه السلام وهي اليوم في تركيا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 235/2-236؛ ابن جبير، الرحلة، ص74.

[2] هو الملك الأوحد أيوب بن الملك العادل محمد، كان ينوب عن والده في ميافارقين عند وفاته، ثم استولى على خلاط وبلاد أرمينية فتوسعت مملكته، كان ظلوما، سفاكا لدماء الأمراء، توفي سنة 1212/609: ترجمته في أبو شامة، م.س.، ص81-82؛ ابن خلكان، م.س.، 121/4، 76/5+330؛ أبو الفدا، المختصر، 108/3و113؛ اليافعي، مرآة الجنان، 6/4+18؛ ابن تغري بردي، م.س.، 207/6؛ ابن العماد الحنبلي، م.س.، 37/5؛ الزبيدي، م.س.، ص50؛ الزركلي، م.س.، 300/2. وميافارقين: أشهرمدينة بديار بكر وهي الآن في تركيا: ياقوت الحموي، م.س.، 235/5-238.

[3] انظر: ابن خلكان، م.س.، 76/5؛ أبو الفدا، م.س.، 120/3؛ الصفدي، م.س.، 105/2؛ اليافعي، م.س.، 29/4؛ المقريزي، م.س.، 193/1-194+221؛ ابن تغري بردي، م.س.، 163/6+ 173؛ السيوطي، حسن المحاضرة، 22/2.

[4] انظر: ابن الأثير، الكامل، 265/9-266.

[5] انظر: سعيد عاشور، مصر والشام، ص71.

[6] انظر: ابن الاثير، م.س.، 296/9-297.

عدة حصون وقلاع في فلسطين، ثم هدم سور القدس خوفا من استيلاء الفرنجة عليها، ما أثار الذعر في نفوس المسلمين[1].

زحف الفرنجة نحو القاهرة، فيما وصل الملك الأشرف موسى والمعظم عيسى إلى مصر لمساعدة أخيهما الكامل، وتمكنوا ثلاثتهم من هزيمة الفرنجة، واسترداد دمياط وذلك سنة 1221/618، وعقدت هدنة بين الطرفين مدتها ثماني سنوات، وبذلك فشلت هذه الحملة الفرنجية، والتي عرفت بالحملة الخامسة. ولكن المعظم عيسى والأشرف موسى لم يوافقان على عقد الهدنة[2].

لم يستمر تضامن أبناء الملك العادل طويلا فقد سقط تعاونهم تحت طمع الملك المعظم عيسى حاكم دمشق، إذ أراد توسيع مملكته على حساب إخوته، وأقاربه. وبدت الوحشة بينهم[3].

أما الحياة الاجتماعية، فقد أقام الزنكيون، ومن بعدهم الأيوبيون حكمهم على الأسس الإقطاعية التي أدخلها إلى الشرق الإسلامي السلطان السلجوقي ملكشاه ووزيره نظام الملك[4]. وكان رأس الدولة يدعى السلطان، ويلقب بألقاب تتعلق بالدين مثل: عماد الدين، ونور الدين، وصلاح الدين، وسيف الدين وغيرها. وهو يقسم البلاد إلى اقطاعات : الكبيرة يوزعها على أبناء السلطان، والصغيرة على إخوته وأقاربه، وكل منهم دعي الملك[5].

---

(1) انظر: ابن الأثير، الكامل، 9/314-319، 326-327، أبو شامة، الذيل، ص108-112؛ أبو الفدا، المختصر، 3/122؛ اليافعي، مرآة الجنان، 31/4؛ المقريزي، السلوك، 1/195.

(2) انظر: ابن الاثير، م.س.، 9/317-319+346، أبو شامة، م.س.، ص128-130؛ المقريزي، م.س.، 1/208؛ السيوطي، حسن المحاضرة، 2/23-24.

(3) انظر: أبو شامة، م.س.، ص133-134؛ المقريزي، م.س.، 1/214+219.

(4) انظر: محمد زغلول، الأدب في العصر الأيوبي، ص47. وملكشاه هو أبو الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان محمد ابن داود السلجوقي، جلال الدولة، عاش ما بين (1055/447-1092/485). كان من أحسن الملوك سيرة. وكان عادلا ومنصورا في الحروب ومغرما بالعمران ومحبا للصيد : ترجمته في الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص50-52+57-61+70-73+79-80؛ ابن الجوزي، المنتظم، 16/298-301؛ أبو شامة، الروضتين، 1/26؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 5/283-289؛ الذهبي، العبر، 3/309؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 3/376-377. ونظام الملك هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، عاش ما بين (1018/408-1092/485) اشتغل بالفقه والحديث، خدم الملك ألب أرسلان، وبعد وفاته وطد الحكم لابنه ملكشاه وسيطر على أمور الملك عشرين عاما، كان محبا للصوفية وهو أول من بنى المدارس فاقتدى به من جاء بعده، وكان محبا للعلم ويرغّب الناس فيه: ترجمته في الأصفهاني، م.س.، ص66-71؛ ابن الجوزي، م.س.، 16/302-307؛ أبو شامة، الروضتين، 1/25-26؛ ابن خلكان، م.س.، 2/128-131؛ ابن العماد الحنبلي، م.س.، 3/373-375؛ الزركلي، الإعلام، 2/202.

(5) انظر: أبو شامة، الروضتين، 2/52+62؛ سعيد عاشور، مصر والشام، ص127+135.

وإلى جانب الحكام كان يعيش عامة الشعب وهم يتوزعون على أربع فئات : الأولى، القضاة والخطباء وكتاب الإنشاء والدواوين، وهذه الفئة كانت مقرّبة من الحكام. والثانية، كبار التجار، وهذه الفئة كانت تعيش حياة رغدة، وتقرض الحكام وقت الحرب، وفي بعض الأوقات يلجأ الحكام إلى مصادرة أموالهم. والثالثة، صغار الباعة والحرفيين، ولكل فئة نقابة خاصة تنظم شؤون الحرفة، وهي تعيش حياة متوسطة. والرابعة، الفلاحون، وهي تشكل أغلبية الشعب، وتخدم في الإقطاعات. وكثرت في هذا العصر الجواري والغلمان، وكان المقتدرون يقتنونهم بهدف الخدمة والمتعة[1].

وانتشر التصوف في هذه الفترة بشكل كبير، وذلك لسببين : هما : الأخطار التي أحدقت بالمسلمين وبخاصة من الفرنجة،وكثرة الكوارث الطبيعية، وقد اهتم كثير من حكام الفترة بهم، وبنوا لهم الخانقاوات والأربطة[2]، وأجروا عليهم عطاءات كثيرة. وقد تحدث ابن جبير في رحلته عن واقع الصوفية والحياة المنعمة التي كانوا يعيشونها، قال: "وأما الرباطات – التي يسمونها الخوانق – فكثيرة، وهي برسم الصوفية، وهي قصور مزخرفة، يطرد في جميعها الماء على أحسن منظر يبصر. وهذه الطائفة الصوفية هم الملوك بهذه البلاد، لأنهم قد كفاهم الله مؤن الدنيا وفضولها... ومن أعظم ما شاهدناه لهم موضع يعرف بالقصر، وهو صرح عظيم مستقل في الهواء، في أعلاه مساكن لم ير أجمل إشراقا منها[3]".

وبالنسبة للحياة الفكرية، فقد شجع الحكام الزنكيون، والأيوبيون على حد سواء العلم والأدب، وكان كثير منهم هم أنفسهم أدباء وعلماء وشعراء وفقهاء،كما كانوا يقرّبون العلماء ويجزلون لهم العطاء، ويشاركون في مجالس العلم، ومن يستعرض سيرهم، وأخبارهم في كتب التراجم أو التاريخ والأدب في هذه الفترة، وما بعدها يتأكد من حبهم للعلم والعلماء. فالشهيد نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي تشبّه بالعلماء والصالحين، وروى الحديث الشريف وأسمعه، وحفظ منه طلبا للأجر، وبنى مدارس كثيرة، وبيمارستانات ومساجد، وأوقف عليها الأوقاف الوفيرة، وكان يكرّم العلماء، وأهل الدين، ويعظمهم ويقوم إليهم، ويجلسهم معه، وينبسط

---

[1] انظر: ابن واصل، مفرج الكروب، 214/3؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، 171/2.

[2] انظر: سعيد عاشور، مصر والشام، ص117؛ محمد الهرفي، شعر الجهاد، ص63.

[3] ابن جبير، الرحلة، ص199.

معهم[1]. وقد توسع ابن واصل في ذكر ذلك فقال: "وبنى المدارس الجليلة للحنفية، والشافعية، فمن ذلك المدرسة النورية بدمشق التي فيها قبره، وكذلك بحلب وبحمص وبحماة له مدرستان: إحداهما للحنفية والأخرى للشافعية، وبنى الجوامع في أكثر البلاد... وبنى بدمشق وحلب بيمارستانين في غاية الحسن... وكان رحمه الله عند أهل العلم في محل عظيم يجمعهم عنده للبحث والنظر، واستقدمهم إليه من البلاد الشاسعة... وبنى بدمشق دارا للحديث وأوقف عليها وقوفا كثيرة... وبنى في كثير من بلاده مكاتب للأيتام، وأجرى عليهم، وعلى معلميهم الجرايات الوافرة... وبنى مساجد كثيرة،ووقف عليها، وعلى من يقرأ بها القرآن وقوفا جليلة[2]".

ولا شك لدي في أن هذا النص يغني عن أي حديث قد يقال عن اهتمام نور الدين بالعلم والثقافة وأهلهما.

وصلاح الدين الأيوبي كان يؤثر سماع الأحاديث الشريفة بالأسانيد، ويكلّم العلماء عنده في العلم الشرعي المفيد، وكان يداوم الكلام مع الفقهاء، ويشارك القضاة في مجلس القضاء، وكان أعلم منهم بالأحكام الشرعية[3]، كما أنه بعد صلح الرملة عام 1192/588 عاد الى القدس "وعمل المدرسة، والرباط، والبيمارستان وغير ذلك من مصالح المسلمين، ووقف عليها الوقوف[4]".

وبالإجمال كان صلاح الدين قد حذا حذو نور الدين زنكي في حبه للعلم وتشجيعه للعلماء "اتبع آثاره في عمارة المساجد والخوانق والرّبط والزوايا والمدارس، وأربى على نور الدين في جميع ذلك[5]".

وكان يسمع الشعر ويجيز عليه، "ومدحه شعراء عصره، وكان ممدّحا يجيز الشعراء بخلاف نور الدين رحمه الله[6]". وقد أحصى أحمد بدوي خمسين شاعرا أحاطوا صلاح الدين ومدحوه وسجلوا وقائعه، وذكر منهم الشاعر رشيد الدين النابلسي[7]. واعتنى صلاح الدين

---

(1) انظر: ابن الأثير، الكامل، 125/9-126؛ أبو شامة، الروضتين، 229/1؛ عيون الروضتين، 370/1؛ الصفدي، تحفة ذوي الألباب، 71/2-79.

(2) ابن واصل، مفرج الكروب، 282/1-284.

(3) انظر: أبو شامة، الروضتين، 217/2.

(4) ابن الأثير، م.س.، 222/9.

(5) الصفدي، م.س.، 85/2.

(6) الصفدي، م.س.، 90/2.

(7) انظر: أحمد بدوي، الحياة الأدبية في عصر الحروب، ص434-435.

بطلبة العلم الوافدين إلى الإسكندرية وغيرها من مدن مصر فأمر "بتعيين حمامات يستحمّون فيها متى احتاجوا إلى ذلك، ونصب لهم مارستانا لعلاج من مرض منهم، ووكل بهم أطباء يتفقدون أحوالهم[1]".

وقد سار أولاد صلاح الدين في الإهتمام بالعلم والعلماء، وبناء المدارس والمساجد والزوايا، ووقف الأوقاف عليها، وتحدث عن ذلك عبد اللطيف حمزة، فقال : "ونوشك أن لا نصادف فيهم ملكا قليل العناية بالعلم أو فاترا في تشجيع أهله وتقريبهم منه، بل أوشك أن يكون كل واحد من هؤلاء الملوك إما شاعرا أو فقيها أو محدثا أو ذا تصانيف[2]". وفي المقابل تحدث أحمد بدوي عن حبهم للعلماء فقال : "وكان الحكام متقفين ثقافة ممتازة، ويحيطون أنفسهم بطبقة متميزة من المثقفين يقربونهم، ويغدقون عليهم[3]".

فالملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين : "كان صحيح العقيدة عنده علم وأدب، يحب العلماء ويحترمهم ... ووقف أوقافا جليلة على قبة الصخرة، ولشعراء عصره فيه أمداح[4]". وكان شاعرا حسن الأشعار[5]، وقد أورد له الصفدي شعرا كتبه إلى الخليفة العباسي المستضئ بالله"[6].

والملك الظاهر غياث الدين غازي بن صلاح الدين، حكم حلب أكثر من ثلاثين سنة فكانت دولته كثيرة العلماء والشعراء لأنه كان يحبهم ويقربهم منه، قال ابن خلكان: "كان ملكا مهيبا حازما محبا للعلماء مجيزا للشعراء[7]". وقال ابن تغري بردي : "ودولته معمورة بالعلماء والأمراء والفضلاء[8]". والملك الزاهر داود بن صلاح الدين، كان أديبا وشاعرا مجيدا[9]، قال ابن خلكان: "وكان يحب العلماء وأهل الأدب، ويقصدونه من البلاد[10]".

---

(1) ابن جبير، الرحلة، ص15-16.
(2) عبد اللطيف حمزة، الحركة الفكرية، ص149.
(3) أحمد بدوي، م.س.، ص5.
(4) الصفدي، تحفة ذوي الألباب، 101/2.
(5) انظر: أبو الفدا، المختصر، 135/3.
(6) انظر الصفدي، م.س.، 2/:102-103.
(7) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 6/4.
(8) ابن تغري بردي، النجوم، 217/6.
(9) انظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 148/5-149.
(10) ابن خلكان، م.س.، 257/2.

وكان أخوه الملك العادل أبو بكر محمد بن أيوب "حسن التدبير، آمرا بالمعروف، وناهيا عن المنكر، طهّر جميع ولاياته من الخمر والخواطئ والمكوس والمظالم... وكان له ميل إلى العلماء، وصنف له الإمام فخر الدين الرازي كتاب (تأسيس التقديس) وجهّزه إليه من خراسان، فأجازه عليه بألف دينار[1]".

وسار أبناء الملك العادل على سيرته في الأغلب، فالملك المعظم عيسى كان عالما فاضلا في الفقه والنحو[2]. وتعلّم علوم العربية والقراءات، والشعر والبلاغة والحديث النبوي، وكان شاعرا جمع شعره في ديوان، وصنّف في العروض، وبنى مدرسة بالقدس الشريف، وكان يحب العلماء ويبحث معهم[3]. كما أنه كان كثير المطالعة. وشجع رعيته على التعليم "فجعل لمن يعرض المفصل للزمخشري مائة دينار، ولمن يحفظ الجامع الكبير مائتي دينار، ولمن يحفظ الايضاح ثلاثين دينارا سوى الخلع[4]".

والملك الكامل محمد بن الملك العادل محمد كانت عنده مسائل من العربية يمتحن بها الفضلاء، وكان له شعر جيد[5]. وقال عنه ابن خلكان : "وكان سلطانا عظيم القدر جميل الذكر، محبا للعلماء، متمسكا بالسنة النبوية، حسن الإعتقاد، معاشرا لأرباب الفضائل ... كانت تبيت عنده كل ليلة جمعة جماعة من الفضلاء، ويشاركهم في مباحثاتهم، ويسألهم عن المواضع المشكلة من كل فن، وهو معهم كواحد منهم... وبنى بالقاهرة دار حديث، ورتب لها وقفا جيدا[6]".

والملك الأشرف موسى بن الملك العادل محمد كان كريما لم يسمع بعد البرامكة بمن أعطى عطاءه، ولا فعل فعله، قال الصفدي : "كان... يحب الصالحين ويزورهم، ويجيز الشعراء الجوائز السنيّة[7]". وكان مهتما بالعلم وتوفير الكتب للمتعلمين، قال الصفدي : "وعمّر

---

(1) الصفدي، تحفة ذوي الألباب، 104/2-105.

(2) انظر : أبو الفدا، المختصر، 138/3.

(3) انظر : الصفدي، م.س.، 108/2-111.

(4) الصفدي، م.س.، 109/2.

(5) انظر : الصفدي، م.س.، 137/2-140.

(6) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 81/5.

(7) الصفدي، م.س.، 124/2.

بدمشق دار الحديث التي تحت القلعة، وعمّر التربة التي بجوار الكلاسة، ووضع فيهما الكتب النفيسة المليحة من كل نسخة عدة نسخ[1]".

وبذلك يتضح أن ملوك الأيوبيين كانوا علماء، أو أدباء، أو شعراء، أو فقهاء، أو محدّثين، وقد دفعهم هذا إلى الاهتمام بنشر التعليم في صفوف رعاياهم، فأنشأوا المدارس بأنواعها، ووقفوا عليها الأوقاف لتكون قادرة على الاستمرار في أداء رسالتها، كما وفّروا لها الكتب لتسهيل الدراسة على روّادها.

---

(1) الصفدي، تحفة ذوي الألباب، 127/2.

الفصل الأول

سيرة الرشيد النابلسي

أولا- اسمه ونسبه ومولده.

ثانيا- عائلته وأقاربه.

ثالثا- صفاته العامة.

رابعا- ثقافته.

خامسا- شاعريته.

سادسا- صلته بأهل الحكم.

سابعا- صلته بأهل الأدب.

ثامنا- أصدقاؤه.

تاسعا- تنقله في البلاد.

عاشرا- وفاته وآثاره.



الفصل الأول

سيرة الرشيد النابلسي

درست في هذا الفصل سيرة الشاعر عبد الرحمن بن بدر النابلسي، الملقب رشيد الدين، من خلال المصادر التي ترجمت له، ومن خلال شعره المبثوث فيها، وقد جاءت سيرته وفق الآتي:

أولا- اسمه ونسبه ومولده

هو عبد الرحمن بن بدر[1]ابن الحسن بن المفرّج[2]بن بكّـار[3] النابلسـي[4] ويكنـى أبـا محمد[5]، ويلقب رشيد الدين[6]، ويعرف بالرشيد[7]، وكان ينبز بمدلويه[8]. فيمـا لـم يؤكـد

---

[1] ابن شدّاد، تاريخ دمشق، ص360؛ وانظر: ابن عنين، الديوان، ص187 حيث أورد اسمه في بيت شعر فقال :

قيل لي إن مدلويه بن بدر قتلوه بالصفع أشنع قتل.

[2] ابن شدّاد، الأعلاق الخطيرة، 396/1؛ ابن الشعار، عقود الجمان، 283/3؛ وفي ابن خلكان، وفيات الاعيان، 266/5: عبد الرحمن بن محمد بن بدر بن الحسن بن المفرج؛ وفي الذهبي، تاريخ الإسلام، طبقة 62؛ ص404: عبد الرحمن بن محمد بن بدر ابن الحسن بن مفرج.

[3] ابن خلكان، م.س.، 266/5؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، 275/2؛ الصفدي، الوافي، 123/18.

[4] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 299/16، وفي 297/16، 305-306: ابن النابلسي؛ ابن عنين، م.س.، ص120، 185-186، 214؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، 396/1؛ تاريخ دمشق، ص360؛ ابن الشعار، م.س.، 238/3، 239، 250، 255؛ أبو شامة، الروضتين، 208/2؛ عيون الروضتين، 175/2، 279؛ ابن خلكان، م.س.، 266/5؛ الذهبي، م.س.، طبقة 62 ص404؛ ابن شاكر الكتبي، م.س.، 275/2، الصفدي، م.س.، 123/18، 125.

[5] ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، 396/1؛ تاريخ دمشق، ص360؛ ابن الشعار، م.س.، 238/3-239، 245، 250-251؛ ابن خلكان، م.س.، 266/5؛ ابن شاكر الكتبي، م.س.، 275/2.

[6] أبو شامة، الروضتين، 118/2، 194، 208، 221؛ ابن شدّاد، تاريخ دمشق، ص360؛ الذهبي، م.س.، طبقة 62 ص404؛ ابن شاكر الكتبي، م.س.، 275/2؛ الصفدي، م.س.، 123/18.

[7] ابن عنين، م.س.، ص120، 146-147، 185-186، 214؛ أبو شامة، الروضتين، 118/2، 194، 208، 221؛ عيون الروضتين، 279/2؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، 84/1-85، ابن خلكان، م.س.، 266/5؛ ابن شاكر الكتبي، م.س.، 275/2، 277، 192/3-193. وعرف عند آخرين بابن النابلسي: انظر: ابن خلكان، م.س.، 266/5، ياقوت الحموي، م.س.، 297/16، 305-306.

[8] ياقوت الحموي، م.س.، 305/16- 306؛ ابن عنين، م.س.، ص186-187، 205؛ ابن خلكان، م.س.، 266/5، ابن الشعار، م.س.، 238/3؛ الذهبي ، م.س.، طبقة 62 ص 404 : الملقب بمدلوية، ابن شاكر الكتبي، م.س.، 193/3-194؛ الصفدي، م.س.، 125/18-126؛ ومدلويه: اسم كسيبويه، والمدِلُ: القليل الجسم، الخفي الشخص، ولعله نبز بهذا لنحول جسمه. والمَدَلُ: الخسيس من الرجال. ولعله نبز بهذا من قبل مبغضيه؛ اللسان: مادة مدل.

الصفدي هذا اللقب، إذ قال: "وأظن أن الرشيد النابلسي كان يلقب مدلويه[1]". ولد عبد الرحمن ابن بدر النابلسي في دمشق[2]، سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة (1158/553)[3].

ثانيا- عائلته وأقاربه

درست علاقة الرشيد النابلسي بعائلته، وأقاربه، وحاولت توضيح أثرها في نشـأته، ثـم صلته بأقاربه، وفق الآتي:

1- عائلته

لم أستطع العثور على أية معلومات- سواء في المصادر أو المراجع التي ترجمت له، أو في شعره – تمكنني التعريف بها، أو تبيّن علاقته بها؛ فلم أجد ذكرا لوالـده أو والدتـه، ولا إخوته، ولا ما إن كان تزوج أم لا.

2- أقاربه

من خلال دراستي للمصادر التي ترجمت للشاعر الرشيد النابلسي –وتمكنت من الوصول إليها- استطعت التعرف على واحد من أقاربه، وهو ابن أخيه، لكنني لم أستطع العثور علـى معلومات عن علاقته به سواء العائلية أم الأدبية.

وابن أخيه هو : يوسف بن الحسن بن بدر بن الحسن بن مفرّج بن بكّار، شرف الـدين، النابلسي الأصل، الدمشقي، الشافعي. عاش ما بين (1206/603-1272/671)، ودرس على علماء دمشق، وحدّث فيها، وفي الاسكندرية، والقاهرة. وله شعر جيد.

وقد أكد صلته بالرشيد النابلسي الذهبي وابن شاكر الكتبي، والصفدي: "وهو عم الحـافظ شرف الدين يوسف بن الحسن النابلسي[4]".

ثالثا- صفاته العامة

اتصف الشاعر عبد الرحمن بن بدر النابلسي، بنوعين من الصفات، هما:

1- صفات إيجابية

---

[1] الصفدي، م.س.، 125/18.

[2] لم يذكر أي من المصادر التي ترجمت للنابلسي –ورجعت إليها- مكان ولادته، لكنني رجّحت أن يكون مولده في دمشق من قول ابن الشعار: "توفي في دمشق يوم الجمعة في العشر الأولى من ذي الحجة سنة تسع عشرة وستمائة، عن ست وستين سنة، وكانت ولادته في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة": ابن الشعار، م.س.، 239/3. ومن قول ابن خلكان: "وكان مقيما في دمشق" : ابن خلكان، م.س.، 266/5.

[3] انظر: ابن الشعار، م.س.، 239/3. وهو انفرد بتحديد سنة ولادته فيما غيره من القدماء والمحدثين لم يحدّدها.

[4] الذهبي، تاريخ الإسلام، طبقة62، ص404؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، 275/2؛ الصفدي، الوافي، 123/18-124.

وصف ابن الشعار الشاعر الرشيد النابلسي بعدّة صفات إيجابية عامة، هي: أنه كان معروفا بين الناس، وفاضلا يوصف فضله بينهم، كما أنه كان نابه الذكر بين من يخالطهم من الناس. وقد وردت تلك الصفات ممزوجة بصفات غير إيجابية، قال ابن الشعار في تعداد صفاته الإيجابية: "أحد الشعراء المعروفين، والفضلاء الموصوفين، نبيه الذكر، ...وكان يحتمل لفضله، وموضعه من الأدب[1]".

وقد أشاد به ابن عنين[2]، فقال: إنه كان يتصدر المجالس، فاضلا جوادا يشهد له بذلك أهل البادية والحضر، وأنه صاحب مكانة عالية، قال[3]:

يا أيها الصاحبُ الصدرُ الذي شهدت	بفضله ونداه البدو والحضرُ
عساك تقبل شيئا قد بعثتُ به	نزرا فإني إلى عليك أعتذرُ
ولو بعثتُ على مقدار فضلكَ أر	سلتُ الكواكبَ فيها الشّمس والقمرُ

ويبدو أن ابن عنين مدح النابلسي. بهذه الصفات عندما كانت علاقته به جيدة، إذ أنه هجاه هجاء مقذعا بعدة مقطوعات شعرية[4]وأكد هذه الصفات الذهبي فقال : "وكان ... محسنا، مليح القول ... وصلحت حاله[5]" والأرجح لديّ أنه اتصف بهذه الصفات التي تخالف ما وصفه به غير الذهبي قبل موته: "قيل: إنه أقلع عما كان عليه قبل موته[6]".

كما أن الرشيد النابلسي كان مقبولا عند ملوك الأيوبيين، ولا سيما عند صلاح الدين الأيوبي. كما سيظهر في حديثنا عن علاقته بأهل الحكم. وعند الأمراء، والقضاة، والوزراء، والولاة. قال : "امتدح الملوك من بني أيوب، ملوك الشام، وأكرموه لفضل أدبه، غاية الإكرام، ثم غيرهم من الأمراء، والقضاة، والوزراء، والولاة[7]".

---

[1] ابن الشعار، عقود الجمان، 3/238-239.

[2] هو شرف الدين، أبو المحاسن، محمد بن نصر، عاش ما بين (549/1154-630/1232). ولد بدمشق، وتوفي بها، كان شاعرا مجيدا، اتصل بملوك الأيوبيين، فمدحهم وهجاهم، هاجر إلى عدة بلاد منها العراق واليمن، وكان هجاء ساخرا وصنافا، له ديوان شعر مطبوع: ترجمته في: ابن عنين، الديوان، ص3-46؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 19/81 - 92؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 5/14-19؛ الذهبي، العبر، 2/ 224؛ ابن كثير، البداية، 13/138؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب 56/ 140 - 143؛ احمد بدوي، الحياة الأدبية ، ص 222- 237؛ عمر باشا، الادب في بلاد الشام، ص344-372؛ عمر فروخ، تاريخ الادب، 3/514-517.

[3] ابن عنين، م.س.، ص120-121.

[4] انظر: ابن عنين، م.س.، ص185-188، 205-206، 214، وله مقطعة وردت في باب الدعابة والتهكم والسخرية من الديوان ص146-147، داعب فيها الرشيد النابلسي وعبد الرحيم بن علي بن شيث وأضاف نفسه إليهما، وجاءت دعابته ساخرة مؤلمة.

[5] الذهبي، تاريخ الإسلام، طبقة62، ص404.

[6] م.ن.، طبقة 62، ص404.

[7] ابن الشعار، م.س.، 3/238.

2- صفات سلبية

ذكر بعض من ترجم للرشيد النابلسي عدة صفات سلبية له، فهو كان شغوفا بالخمرة، شربها حتى وفاته، وكان طائشا خفيفا عندما يغضب، وسيء الأخلاق، وغليظ العشرة، وخشنا في معاملته مع الناس. وكان قاسيا في إجابته لمن يسأله أي سؤال، ولما من كان يطلب منه سماع شعره، فقد كان يخاطبه خطابا بشعا، ولا ينشده إياه غير مرة واحدة.

قال ابن الشعار في ذلك: "وكان مشغوفا بشرب الخمر، مفتونا بها، منعكفا عليها، إلى حين مماته، وكان نزقا، مرّ المذاق، شرس الأخلاق، جافي الطباع، غليظ الجواب، يخاطب من يستنشده شعره خطابا بشعا، ولا ينشده من شعره غير مرّة واحدة، كذا كانت شيمته مع الناس[1]".

وعلى الرغم مما سبق من صفات سلبية وصف بها الشاعر الرشيد النابلسي، إلا أن الذهبي قد أشار إلى أن النابلسي قد أقلع عما كان عليه قبل وفاته وصلحت حاله، وذلك اعتراف غير مباشر بالصفات السلبية أو بعضها التي وصف بها النابلسي قال: "قيل: إنه أقلع عما كان عليه قبل موته، وصلحت حاله[2]".

لكنه وصفه بصفات تنفي ما وصفه به غيره من أنه كان نزقا، وشرس الأخلاق وغليظ الجواب، إذ يصفه الذهبي بأنه كان محسنا مليح القول[3].

رابعا- ثقافته

يبدو أن الرشيد النابلسي كان مهتما بتثقيف نفسه على كبار العلماء، فدرس على عدد من علماء دمشق، ثم رحل إلى بغداد، وتعلّم على عدد من علمائها ما رغب فيه من علوم، وقد تمكنت من إحصاء أربعة شيوخ درس عليهم الرشيد النابلسي، وقد تحدثت عنهم، ورتبتهم على حروف المعجم، وهم:

1- زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن الكندي البغدادي النحوي، أبو اليمن[4].

---

(1) ابن الشعار، عقود الجمان، 239/3.

(2) الذهبي، تاريخ الإسلام، طبقة 62، ص404.

(3) م.ن.، طبقة 62، ص404.

(4) ترجمته في: أبو شامة، الذيل، ص95-99؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 171/11-175؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 339/2-344؛ أبو الفدا، المختصر، 117/3؛ اليافعي، مرآة الجنان، 26/4؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 71/13-74؛ السيوطي، بغية الوعاة، 570/1-573؛ النعيمي، الدارس، 483/1-486؛ ابن تغري بردي، النجوم، 216/6-217؛ أحمد بدوي، الحياة العقلية، ص201-203.

ولد في بغداد سنة 1126/520، ونشأ فيها، وتعلم على علمائها، وفي سنة 1167/563 سافر إلى حلب واستقر بها مدة من الزمن لم استطع تحديدها، ثم انتقل إلى دمشق وبقي فيها إلى أن توفاه الله سنة 1216/613 ودفن بقاسيون.

كان أديبا ونحويا وكاتبا وشاعرا، وهو أوحد عصره في فنون الآداب، وعلو السّماع، وتصدر للتعليم في دمشق، وازدحم عليه الطلاب، وقرأ عليه جماعة من أهل دمشق القراءة والنحو واللغة، وممن قرأ عليه الامير فرخ شاه ابن أخي السلطان صلاح الدين الأيوبي، وكان مختصا به، وسافر بصحبته إلى مصر، واقتنى من كتب خزائنها كل نفيس من الكتب ثم عاد إلى دمشق. وكذلك الملك المعظم عيسى صاحب دمشق، وعدد من الأمراء والوزراء، وأبناؤهم، والشاعر الرشيد النابلسي، قال ابن الشعار: "تأدب على الإمام الأديب أبي اليمن زيد ابن الحسن بن زيد الكندي البغدادي النحوي، وقرأ عليه كثيرا من مسموعاته[1]".

2- فتيان بن علي بن فتيان المعروف بالشاغوري المعلّم، ومعلّم الصّبيان[2].

ولد في بانياس سنة 1138/533، وتعلّم فيها، ثم انتقل إلى دمشق، فسكن في حي الشاغور ونسب إليه، وأنشأ فيه كتابا لتعليم الصبيان، ثم ترك التعليم، وقعد لإقراء النحو والآداب والعربية في حلقة خاصة به في الجامع الأموي، واستفاد منه خلق كثير من أهل دمشق. وخدم ملوك الأيوبيين وأمراءهم وعلم أولادهم، ومدحهم. وتعلق بخدمة الأمير بدر الدين مودود بن المبارك أخو فرخ شاه ابن أخي السلطان صلاح الدين لأمه، وكان أديبا وشاعرا ماهرا، له ديوان شعر مطبوع. وبقي في دمشق إلى أن توفاه الله سنة 1218/615.

ولا شك في أن الرشيد النابلسي قد تعلّم عليه في كتابه بحي الشاغور الذي كان يعلم فيه صبيان دمشق في بداية حياته، قال ابن الشعار: "واشتغل في صباه على الشهاب فتيان بن علي الأديب الفاضل الشاغوري[3]".

3- منوجهر بن محمد بن تركان شاه، أبو الفضل البغدادي[4]

---

[1] ابن الشعار، عقود الجمان، 238/3.

[2] ترجمته في : الشاغوري، الديوان: المقدمة، ص3 - 46؛ ابن خلكان، م.س.، 24/4-26؛ الغزولي، مطالع البدور، 28/1؛ ابن تغري بردي، النجوم، 226/6؛ السيوطي، بغية الوعاة، 243/2؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 63/5-64؛ عمر باشا، الأدب في بلاد الشام، ص326-343؛ عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، 462/3-465.

[3] ابن الشعار، م.س.، 238/3.

[4] ترجمته في ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 196/19؛ الذهبي، الإعلام، 388/2-389؛ العبر، 70/3؛ السيوطي، م.س.، 304/2.

كان كاتبا فاضلا أديبا حاذقا حسن الطريقة، سمع المقامات من مؤلفها الحريري، ورواها عنه مرارا.

وقد سمع الرشيد النابلسي مقامات الحريري من منوجهر عن المصنِّف، وحدّث بها عنـــه. ومن الواضح أن النابلسي لم يكتف بالسماع بل أتقن ما سمع، ما أهّله ليحدث الناس بما سمعه ويعلّمهم إياه[1].

4. ياقوت بن عبد الله، ويقال له يعقوب، نجيب الدين[2]

هو متولي الشيخ تاج الدين الكندي، وقد وقف إليه الكتب التي بالخزانة بالزاوية الشـــرقية الشمالية من جامع دمشق، وكانت سبعمائة وإحدى وستين مجلّدا، ثم على ولده من بعده، ثـــم على العلماء، فتمحّقت هذه الكتب، وبيع أكثرها.

وقد كان نجيب الدين ذا فضيلة وأدب، وله شعر جيد. ويبدو أن قربه من مولاه الشيخ تاج الدين الكندي قد مكّنه من التدريس في الجامع الأموي بدمشق، فدرس عليه الشـــاعر الرشـــيد النابلسي ديوان شعره، وسمعه منه.

وقد ورد ما يؤكد ذلك في ديوان ابن عنين: "واعتكف النجيب في الجامع والرشيد النابلسي يسمع عليه ديوانه، فقال:[3]

اثنان في الجامع المعمور لـــيسَ علـــى كـــلِّ البريـــة فـــي صـــفعيهما حـــرجُ

هـــذاكَ قـــد أَنَـــفَ الفُسَّـــاقُ منـــه وذا تُتلـــى عليـــه مســـاويه فيبـــتهجُ

ومما ورد في ديوان ابن عنين يتّضح أن الرشيد النابلسي قد سمع ديوان ياقوت في فتـــرة قصيرة اعتكف فيها ياقوت مع الرشيد في الجامع الأموي، فأسمعه الديوان، وهذا مـــا جعـــل معاصرهما الشاعر ابن عنين يتعرض لهما بالبيتين السابقين.

ويظهر أن نجيب الدين ياقوت قد رحل إلى بغداد بعد وفاة مولاه تاج الدين الكندي، فاستقرَّ بها إلى أن توفاه الله سنة 1226/623 حيث دفن في مقبرة الخيزران بالقرب من مشهد أبـــي حنيفة[4].

---

(1) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، طبقة62، ص404.

(2) ترجمته في: ابن كثير، البداية والنهاية، 116/13؛ النعيمي، الدارس، 484/1-485، 243/2.

(3) ابن عنين، الديوان، ص 214.

(4) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، 116/13.

خامسا- شاعريته

انقسم موقف الأدباء والشعراء المعاصرين للشاعر الرشيد بن بدر النابلسي إلى قسمين : الأول، أشاد بشعره وشاعريته. والثاني، انتقد شعره وشاعريته وحطّ منهما، وقد تحدثت عن ذلك وفق الآتي:

1- القسم الأول: الذين أشادوا بشعره وشاعريته.

أشاد عدد ممن ترجم للشاعر عبد الرحمن بن بدر النابلسي بشعره وأدبه، وأثنى على شاعريته، فهو الشاعر المشهور[1] والمعروف[2] والمجيد[3] والمحسن مليح القول[4]، وأحد الشعراء المعروفين[5]، وكان يعدّ من شعراء العصر، وأدباء الشام[6].

وقد عثرت على أربعة أخبار تدل على شعر النابلسي وطبيعته، وتشيد به، وترفع من شأنه، وهي:

أ. قول ابن الشعار في ترجمته للنابلسي: "كثير الشعر، ذو نظم مستجاد، أحسن في إنشائه وأجاد، يجمع السهولة والمتانة والعذوبة والرصانة[7]".

ب. قول الذهبي في ترجمته للنابلسي: "وكان شاعرا محسنا، مليح القول[8]".

ويتضح من هذين الخبرين أن النابلسي كان مكثرا من الشعر، وأن شعره كان يلقى قبولا من الناس، لأنه كان يحسن نظمه، ويجمع فيه ما بين السهولة والمتانة، والعذوبة والرصانة. وهي صفات تجذب القراء إليه، وتجعلهم يستنشدونه إياه، وذلك على الرغم من كونه شرس الأخلاق، غليظ الجواب، ويخاطب من يستنشده شعره خطابا بشعا، ولا ينشده من شعره غير مرّة واحدة[9].

---

[1] انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 187/7. وانظر: الدباغ، بلادنا فلسطين، 116/6.

[2] م.ن.، 118/6.

[3] انظر: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، 275/2. وانظر: الزركلي، الأعلام، 300/3، نبال خماش، تراجم مدينة، ص 13.

[4] انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، طبقة 62، ص 404.

[5] انظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 238/3.

[6] انظر: الحنبلي، شفاء القلوب، ص228. وفي عرفان أبو حمد، أعلام من أرض السلام، ص229: شاعر من أبناء القرن السابع الهجري.

[7] ابن الشعار، م.س.، 238/3.

[8] الذهبي، م.س.، طبقة62، ص404.

[9] انظر: ابن الشعار، م.س.، 239/3.

ج. قول ابن الشعار: "وديوان شعره يدخل في مجلّدين كبيرين[1]".

وهذا الخبر يدل على أن شعر النابلسي قد جمع في ديوان، وأن ديوانه حسب تقدير ابن الشعار المتوفى سنة 1256/654 والمعاصر للنابلسي يدخل في مجلدين كبيرين.

د. وردت ثلاثة أقوال في القسم الذي أورده ياقوت الحموي من الرسالة التي كتبها الشاعر القاسم بن القاسم الواسطي في نقد القصيدة التي قالها النابلسي في مدح الخليفة العباسي الناصر لدين الله، وهي:"عن بعض شعراء هذا الزمان ممن يشار إليه بالبنان[2]". و "وقصدت قصيدا من شعره، يزعم أنها من قلائد درّه، قد هذّبها مدة سنين[3]". و "وإن وقع إليّ شيء من مزوّق شعره أو منوّق مستعاره[4]".

وهذه الاقوال وعلى الرغم من ورودها في رسالة انتقد فيها الواسطي قصيدة النابلسي إلا أن لها ثلاث دلالات هي :

1- أن الرشيد النابلسي كان من كبار شعراء عصره الذين يشار إليهم بالبنان، ويحتذى بهم.

2- أن الرشيد النابلسي كان يهذّب بعض شعره وينقّحه، ولا يخرجه إلى الناس إلا بعد أن يطمئن إليه.

3- أن النابلسي كان يزيّن بعض شعره، ويحسّنه، ويجوّده ويحكّمه، ويختار ألفاظه.

هـ. قول الذهبي: "وقد مدح أمير المؤمنين الناصر لدين الله بالقصيدة الطنّانة[5]".

وهذا يدل على أن هذه القصيدة ذاع صيتها بين الأدباء والشعراء نظرا لحسن وقعها على الخليفة، ولجمال صياغتها، واختيار ألفاظها، ومعانيها.

2- القسم الثاني: الذين انتقدوا شعره وشاعريته.

تمكنت من العثور على أخبار ومعلومات توضّح أن اثنين من معاصري الرشيد النابلسي انتقدا شعره وشاعريته وحطّا منهما، والاثنان هما:

---

(1) ابن الشعار، عقود الجمان، 239/3.
(2) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 298/16.
(3) م.ن.، 301/16.
(4) م.ن.، 302/16.
(5) الذهبي، تاريخ الإسلام، طبقة 62، ص404.

أ. الشاعر فتيان بن فتيان الشاغوري

وهو أحد شيوخ الرشيد النابلسي، إذ تعلّم عليه وهو صغير مبادىء العلوم الأساسية، عندما كان يعلّم صبيان دمشق في كُتّاب خصّصه لهذه الغاية، ويبدو أن علاقة جيدة ربطت بين الشاعر الرشيد النابلسي وأستاذه. فكان يدعوه إلى مناسباته المختلفة، وحدث ذات مرّة أن دعاه إلى مأدبة طعام، ويبدو أن الدعوة والمدعوّين والطعام لم ترق للشاعر فتيان الشاغوري: فقال مقطعة من ثلاثة أبيات، هجا فيها الرشيد النابلسي، قال[1]:

دعاني الرّشيد إلى دعوةٍ	**له جمعت بين كلِّ الأممْ**
وأقبلَ ينهقُ فيها الفصيحُ	**بنغماته فحَمَدْنا الصَّممْ**
ومرَّ يُردِّدُ شعرَ الرشيدِ	**فما أحدٌ ثمَّ إلاَّ انزكَمْ**

فالدعوة كانت عامة. جمعت فئات متنوعة، غنّى فيها من لقبه بالفصيح من باب السخرية والتهكم، وردّد في غنائه شعر الرشيد ما جعل الحضور يصابون بالزُّكام لنتانة شعره.

ب- محمد بن نصر بن الحسين، المعروف بابن عنين

وهو شاعر دمشقيّ كان معاصرا للرشيد النابلسي، نشأت بينه وبين النابلسي علاقة صداقة وودّ، ما جعله يهاديه ويمدحه، ويداعبه، لكن هذه العلاقة ساءت، فانقلب ابن عنين على النابلسي، وهجاه بعدّة مقطّعات، وكان ممّا هجاه به شعره وشاعريته، قال[2]:

أخلقَ الشعرَ مدلّويه وأهليه	**وأزرى الملقُ بالصوفيّة**

فالرشيد النابلسي خرّب الشعر، وأبلى الشعراء وأتلفهم. وقال[3]:

حمامنا بردُها شديدٌ	**وما على نتنها مزيدُ**
كأنّ فيها أبا المرجّى	**ينشد ما قاله الرشيدُ**

يتهم ابن عنين في هذه المقطّعة شعر الرشيد النابلسي بأنه بارد لا حياة فيه، وهو نتن خبيث الرائحة.

---

[1] الشاغوري، الديوان، ص472.
[2] ابن عنين، الديوان، ص186-187.
[3] م.ن.، ص187-188.

ج- القاسم بن القاسم الواسطي

وهو شاعر وأديب معاصر للشاعر الرشيد بن بدر النابلسي، التقى بالشاعر النابلسي في حلب في بلاط الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، ويبدو أن حظوة النابلسي لدى الملك الظاهر أدت إلى منافسة بين الاثنين، وبالتالي إلى حدوث خلاف بينهما، ما أدى إلى سوء العلاقة بينهما، وإلى قيام الواسطي بالتنقيب والبحث عن عيوب النابلسي، وبخاصة في شعره الذي كان وسيلته لنيل الحظوة لدى الملك الظاهر غازي. وقد وجدت أن نقد الواسطي لشعر النابلسي جاء ضمن محورين، هما:

1- المحور العام

في هذا المحور وجه الواسطي نقدا عاما لشعر النابلسي وشاعريته، فهو ليس موهوبا بل ناظما يمكث فترة طويلة في نظم قصائده، قال[1]:

لا تعجـبنَّ لمَدْلَويْـه إذا بـدا شـبه المـريضِ
قـد ذاب مـن بخـر بفيـه بـدا مـن الخُلُـقِ البغـيضِ
وتكَسّـرتْ أسـنانُهُ بـالعضِّ فـي جغـسِ القـريضِ
وتقطّعـت أنفاسـهُ عرضـا بتقطيـع العـروضِ

فالواسطي يعزو نحول جسم الشاعر الرشيد النابلسي، وظهوره بمظهر الإنسان المريض إلى الرائحة الكريهة التي تخرج من فمه، وهذه الرائحة ناتجة عن ترديده لشعره، وكثرة اعتنائه به، فهو يشغل نفسه طويلا في إقامة وزنه، أي أن النابلسي ينظم شعره بشق النفس، ولا يجري على لسانه موهبة. وقال في مقطعة ثانية[2] :

يـا مـن تأمّـل مدلويْـه وشـكَّ فيمـا يسـقمُهْ
أُنظـر إلـى بخـرٍ بفيـه ومـا أظنُّـكَ تفهمُـهْ
لا تحسـبنَّ بأنَّـهُ نفـسٌ يغيّـرُهُ فمُـهُ
لكنَّمـا أنفاسُـهُ نتنـتْ بشـعرٍ ينظمُـهْ

(1) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 16/305-306؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، 3/193.

(2) ياقوت الحموي، م.س.، 16/306؛ ابن شاكر الكتبي، فوات م.س.، 3/194.

والواسطي هنا يردُّ سقم النابلسي، ومرضه، ورائحة فمه الكريهة إلى الشعر النتن الـــذي ينظمه.

2. المحور الخاص

في هذا المحور اختار الواسطي قصيدة طنّانة للشاعر الرشيد النابلسي، وهي التي مدح بها الخليفة العباسي الناصر لدين الله، وانتقدها في رسالة خاصة[1]. ومما نقده فيها، أنه عزا شهرة النابلسي إلى مكارم الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين حاكم حلب، فمكارم الملك الظاهر، وجوائزه، وأعطياته هي التي رفعت قدره، وأذاعت صيته بين الناس، ولـــيس حســـن نظمـــه للشعر. قال: "ولا الشعر كما نظم، ولكنّها المكارم السلطانية الملكيّة الظاهريّة التـــي نوّهـــت بذكره فسترها، ورفعت من قدره فكفرها[2]".

ثم وجه للقصيدة التي اختارها عدّة انتقادات، فهو فيها جمع بين الغثّ والسمين[3] وقد قال الواسطي أنه تتبع الأخطاء في القصيدة فوجدها في واحد وعشرين مكانا[4]، وأن أخطاءه فـــي القصيدة تقسم إلى قسمين وتحدث قليلا عن القسم الأول ولم يفصّل فيه، ولم يذكر القسم الثاني وماهيته[5]. وبالتالي فاتنا أن نعرف حقيقة النقد، ولما كانت القصيدة موضع النقد غير موجودة فإنني لا أستطيع الحكم على ما أورده الواسطي من نقد لها فيما بقي مـــن رســـالته، وأورده ياقوت الحموي في معجم الأدباء في أثناء ترجمته للواسطي.

سادسا: صلته بأهل الحكم

اتصل الشاعر عبد الرحمن بن بدر النابلسي بعدد من أهل الحكم، والسلطة فـــي عصـــره، ومدحهم، وأشاد بأعمالهم، وسجل وقائعهم؛ فقد اتصل بالخليفة العباسي في بغـــداد ومدحـــه، وبعدد من ملوك الأيوبيين، وبخاصة السلطان صلاح الدين الأيوبي. وقد تحدثت عـــن صـــلة الرشيد النابلسي بأهل الحكم في عصره، وفق الآتي:

---

(1) انظر: الرسالة ص 46 -50 من هذه الدراسة.

(2) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 16/300-301.

(3) انظر: م.ن.، 16/301.

(4) انظر: م.ن.، 16/302.

(5) انظر: م.ن.، 16/303.

1- صلته بالخليفة العباسي الناصر لدين الله في بغداد

تمكنت من العثور على خبرين فقط حول صلة الرشيد النابلسي بالخليفة العباسي الناصر لدين الله في بغداد، هما:

الأول : أورده ياقوت الحموي في ترجمته للشاعر والأديب القاسم بن القاسم الواسطي[1]. قال فيه: "وصنّف الواسطي بها عدة تصانيف..كتاب رسالة فيما أخذ على ابن النابلسي الشاعر في قصيدة نظمها في الإمام الناصر لدين الله أبي العباس صلوات الله عليه[2]". ثم قال الحموي في آخر ما أورده من رسالة الواسطي: "وقصدت قصيدا من شعره، يزعم أنها من قلائد درّه، قد هذبها في مدّة سنين، ومدح بها أمير المؤمنين وقال فيها: فانظر لنفسك أي درّ تنظم[3]".

واضح من هذين النصين أن النابلسي مدح الإمام الناصر لدين الله بقصيدة كان يعتبرها قلادة تنظم دُرَرَهُ، وقد نظمها في عدة سنين، وهو أورد الشطر الثاني من مطلعها فقط.

الثاني: أورده الذهبي في ترجمته للشاعر والأدب الرشيد النابلسي، قال فيه: "وقد مدح أمير المؤمنين الناصر لدين الله بالقصيدة الطنانة التي مطلعها:

حرمُ الخلافة والمحلُّ الأعظمِ فانظرْ لنفسكَ أي درٍّ تنظمُ[4]"

يظهر من هذا النص أن النابلسي مدح الخليفة العباسي الناصر لدين الله بقصيدة أورد الذهبي مطلعها، وكانت هذه القصيدة ذائعة الصيت في ذلك الوقت بحيث وصفها الذهبي بالطنّانة.

وعلى الرغم مما ورد في الخبرين السابقين إلا أنني لم أستطع العثور على هذه القصيدة، ولا على الطريقة التي اتصل بها الشاعر الرشيد النابلسي بالخليفة العباسي في بغداد. لكنّ

---

(1) ترجمته في: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 296/16-316؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، 192/3-196؛ السيوطي، بغية الوعاة، 260/2-261؛ محمد الطباخ، أعلام النبلاء، 336/4-340؛ الزركلي، الأعلام، 180/5؛ عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، 497/3-500، كحالة، معجم المؤلفين، 647/2.

(2) ياقوت الحموي، م.س.، 297/16.

(3) ياقوت الحموي، م.س.، 301/16.

(4) الذهبي، تاريخ الإسلام، طبقة 62، ص404.

الشاعر النابلسي سافر إلى بغداد، وقرأ بها على منوجهر بن محمد البغدادي المتوفى سنة 1179/575 فيما الخليفة الناصر لدين الله[1] تولى الخلافة في هذه السنة بعد وفاة والده المستضيء بأمر الله. وبذلك أُرجِّح أن الشاعر الرشيد النابلسي قد سافر إلى بغداد في أول العقد الثامن من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وهي فترة مناسبة لسنه إذ هو مولود سنة 1158/553. وبالتالي يكون قد تتلمذ على شيخه منوجهر، واتصل بالخليفة الناصر لدين الله أول توليه الحكم، فقد يكون نبغ في قول الشعر، وذاع صيته، وتمكن من الوصول إلى الخليفة ليهنئه بتولي الخلافة، وقد يكون اتصل بالخليفة اتصالا غير مباشر في وقت لاحق.

2- صلته بسلاطين بني أيوب

اتصل الشاعر الرشيد النابلسي بعدد من سلاطين بني أيوب في بلاد الشام ومصر، ومدحهم، فأكرموه غاية الإكرام: "امتدح الملوك من بني أيوب، ملوك الشام، وأكرموه لفضل أدبه غاية الإكرام[2]".

وهذا القول على الرغم من أهميته إلا أنه يغفل ملوك الأيوبيين في مصر الذين اتصل بهم الشاعر ومدحهم، لكن يمكن قبول هذا القول كما هو إن علمنا أن من مدحهم من ملوك مصر أيضا حكموا في الشام، فهو قد مدح مؤسس الدولة الأيوبية صلاح الدين الأيوبي بعدّة قصائد، وقد كانت القاهرة مركز حكمه، لكن لعلّ طول إقامة صلاح الدين في بلاد الشام هي التي جعلته يعدّه من ملوك الأيوبيين

---

[1] هو أحمد بن حسن بن يوسف، أبو العباس، الناصر لدين الله، عاش ما بين (1158/553-1225/622). أطول الخلفاء العباسيين حكما، إذ حكم حوالي 47 سنة، كان مستقلا في الأمور في العراق، قبيح السيرة في رعيته، ظالما لهم، خرّب العراق، وكان يتشيّع، ويصرف همته إلى رمي البندق والطيور. يقال: إنه كاتب التتر وأطمعهم في العراق لخلافه مع خوارزم شاه: ترجمته في ابن الأثير، الكامل، 9/360-361؛ أبو الفدا، المختصر، 135/3؛ ابن كثير، البداية، 305/12؛ المقريزي، السلوك، 217/1، ابن تغري بردي، النجوم، 261/6؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص448-458؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 366/2-367؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 97/5.

[2] ابن الشعار، عقود الجمان، 238/3.

في الشام[1]، وكذلك الأمر مع أخيه الملك العادل أبي بكر إذ مدحه في سنة 603 أو 1206/604 أو 1207 عندما كان حاكما لمصر[2].

وقد ذهب ابن شاكر الكتبي إلى تحديد من مدحهم النابلسي من ملوك الأيوبيين فقال: "مدح الناصر وأولاده، وأولاد العادل[3]".

وأيده في هذا القول صلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات[4]. أما الذهبي فقد ذكر ثلاثة من ملوك الأيوبيين مدحهم الرشيد النابلسي قال: "ومدح السلطان صلاح الدين، وولده الظاهر غازيا، ومدح الملك المعظم[5]".

وبالإجمال يمكن القول -بناء على ما وجدته من شعر النابلسي، وأخبار عنه- أنه اتصل بستة من ملوك الأيوبيين، وقد عثرت له على شعر في مدح خمسة منهم، وهم: الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، وابنيه الملك الظاهر غازي، والملك الأفضل علي، وأخيه الملك العادل محمد، وابن أخيه الملك تقي الدين عمر شاهنشاه[6]. كما اتصل في أواخر أيامه بالملك المعظم عيسى بن الملك العادل، وانقطع له في دمشق، ولا شك لدي في أنه قد مدحه، لكن لم أعثر له على شعر في مدحه، ما يدل على أنه ضاع مع ما ضاع من شعر النابلسي، قال ابن الشعار: "واتصل بأخرة بالملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، صاحب دمشق، ولم يزل منقطعا إليه إلى أن توفي بدمشق[7]".

---

[1] انظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 242/3-244؛ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 118/2، 194، 208، 221؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص169-172.

[2] انظر: الحنبلي، م.ن.، ص211 - 213.

[3] ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، 275/2.

[4] انظر: الصفدي، الوافي، 123/18، وانظر: الزركلي، الأعلام، 300/3: " له مدائح في الناصر الأيوبي وأولاده، وأولاد العادل"؛ والبستاني، دائرة المعارف، 376/2؛ عرفان أبو حمد، أعلام من أرض السلام، ص229: "اتصل بالملك الناصر وبأولاده، وبأولاد العادل، وله فيهم مدائح كثيرة".

[5] الذهبي، تاريخ الإسلام، طبقة 62، ص404.

[6] هو الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، كان شجاعا مظفرا، حارب الفرنج كثيرا، ناب عن عمه صلاح الدين في مصر، ثم أعطاه حماة سنة 1186/582، توفي على أبواب منازكرد فحمله ابنه محمد إلى حماة ودفنه فيها: ترجمته في أبو شامة المقدسي، م.س.، 194/2؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 56/3؛ ابن كثير، البداية، 346/12؛ الحنبلي، م.س.، ص288؛الزركلي، م.س.، 47/5.

[7] ابن الشعار، م.س.، 239/3.

سابعا- صلته بأهل الأدب

أقام الشاعر رشيد الدين عبد الرحمن بن بدر النابلسي علاقات متنوعة مع عدد من الكتاب والشعراء من أبناء عصره، وقد غلب على تلك العلاقات سمة المودة والاحترام؛ فكان يزور بعض أصدقائه من الشعراء والكتاب والعلماء، ويتبادل معهم الهدايا، ويمدحهم ويمدحونه، ويدعوهم إلى مجالس شر به، ويدعونه. لكن تلك العلاقات لم تستمر مع عدد من الأصدقاء على ما يرام بل انقلبت إلى عداوة وكراهية، فقامت مهاجاة بينه وبين بعضهم، وشكى عددا آخر إلى الحكام بسبب تصرفاتهم ضده.

ومن خلال استقصائي لعلاقات الشاعر الرشيد النابلسي مع أهل الأدب من أبناء عصره تمكّنت من الحديث عن تلك العلاقات كالآتي:

أ. علاقات ودّ واحترام

اتصل الرشيد النابلسي مع عدد من أبناء عصره من أهل الأدب، وأقام معهم علاقات ودّ واحترام، وقد تمكنت من إحصاء أربعة أدباء من أبناء عصره أقام معهم علاقات جيدة، وتحدثت عنهم حسب الحروف الهجائية لأسمائهم، وهم :

1- محمد بن نصر بن الحسين، أبو المحاسن، شرف الدين، المعروف بابن عنين[1].

عاش مابين (549/1154-632/1234)، ولد بدمشق، وتعلم على علمائها، فبرع في اللغة، والمنطق ورواية الشعر، وأخبار العرب واتصل بعدد من ملوك الأيوبيين وبخاصة صلاح الدين الأيوبي وأخيه العادل ثم هجاهما، وهجا كثيرا من معاصريه، فنفاه صلاح الدين عن دمشق وقد أقام علاقة جيدة مع الشاعر الرشيد النابلسي، ويبدو أنهما تصاحبا مدّة من الزمن حتى إن ابن عنين أهدى الرشيد النابلسي هدية، وكتب له معها مقطّعة من ثلاثة أبيات مدحه فيها، قال:[2]

يا أيها الصاحبُ الصدرُ الذي شهدت	**بفضله ونداه البدو والحضرُ**
عساك تقبل شيئا قد بعثتُ به	**نزرا فإنّي إلى علياك أعتذرُ**
ولو بعثتُ على مقدارِ فضلك أر	**سلتُ الكواكبُ فيها الشَمس والقمرُ**

---

(1) سبق التعريف به ص29.

(2) ابن عنين، الديوان، ص120-121.

فالرشيد النابلسي صديقه وصاحبه الذي له صدر المجالس، وهو الفاضل الجواد بشـــهادة الناس كلهم؛ باديهم وحاضرهم. وقد ترجّاه قبول هديته البسيطة، والتي يعتذر له عنها لمقامـــه العالي الذي يستحق أن يرسل له الكواكب وفيها الشمس والقمر.

2. عبد الرحيم بن علي بن شيث بن إسحق القرشي الكاتب، جمال الدين[1].

عاش مابين (1161/557-1227/625)، ولد بإسنا من أعمال قـوص بمصـــر، ونشـــأ بقوص، وتأدّب فيها بفنون العلوم، وتولى الديوان في قوص، ثم الإسكندرية، ثم بيت المقدس، كان متديّنا، حسن النظم والنثر، كثير الصدقات، وكان القاضي الفاضل يحتاج إليه فـــي علـــم الرسائل، وتولّى الوزارة وكتابة الإنشاء للملك المعظم عيسى بن العادل في دمشق، وكانت له علاقة جيدة مع الشاعر الرشيد النابلسي، والشاعر ابن عنين، فقد قال ابن عنين مقطّعة مـــن ثلاثة أبيات، وردت في باب الدعابة والتهكم والسخرية، في ديوانه، وقد داعب فيها صـــديقيه مداعبة ثقيلة، قال:[2]

أنـــا وابـــنُ شـــيث والرشـــيدُ ثلاثـــة	لا تُرتجـــى فينـــا لخلـــقٍ فائـــدهْ
من كل مـــن قصـــرت يـــداه عـــن النّـــدى	يـــوم الجـــدا وتطـــول عنـــد المائـــدهْ
فكأنَّنـــــــا واوٌ بعمـــــــرو ألحقـــــــتْ	أو إصـــبعٌ بـــين الأصـــابع زائـــدهْ

فثلاثتهم لا فائدة ترجى منهم للخلق، وأيديهم تقصر عند طالبي المعروف، وتطـــول عنـــد الموائد، وهم زيادة في المجتمع، حالهم كحال واو عمرو أو الإصبع الزائدة في اليد.

وبما أن ابن شيث وزر للملك المعظم عيسى بن العادل حاكم دمشق، والرشـــيد النابلســـي اتصل بالملك المعظم عيسى في أواخر أيامه وحتى وفاته، فالأرجح أن علاقة نشأت بينهمـــا، وأنه مدحه كما مدح مخدومه الملك المعظم عيسى. وقد بقي ابن شيث في دمشق حتى وفاته، حيث دفن في تربته بقاسيون.

3- فتيان بن علي بن فتيان المعروف بالشاغوري المعلّم[3].

---

[1] ترجمته في : ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، 312/2-315؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 117/5؛ الزركلي، الأعلام، 347/3؛ محمد زغلول، الأدب في العصر الأيوبي، ص189، 243-244.

[2] ابن عنين، الديوان، ص146-147.

[3] سبق التعريف به ص31.

وهو شيخ الرشيد النابلسي وأستاذه، وكانت للنابلسي علاقة جيدة به، ويبدو أنه كان يدعوه لزيارته، ففي إحدى المرات دعا الرشيد النابلسي شيخه إلى مأدبة، لكن يظهر أن فتيان الشاغوري لم يرتح على هذه المأدبة، فنظم مقطعة عرّض فيها بالرشيد النابلسي بقسوة، قال:[1]

دعاني الرشيد إلى دعوة	له جمعت بين كلِّ الأممْ
وأقبل ينهق فيها الفصيحُ	بنغماته فحمدْنا الصّممْ
ومرّ يردّد شعرَ الرشيد	فما أحدٌ ثمَّ إلا انزكَمْ

4- اسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن بن المرجّا بن المؤمل الأنصاري الخزرجي، أبو المحامد، شهاب الدين القوصي[2].

عاش مابين (574/1178-653/1255)، ولد بقوص ونشأ بها وتعلم على علمائها، سافر إلى دمشق سنة 591/1194 وسكنها، كان أديبا فاضلا عالما بالفقه والحديث والأدب، وتقدم عند الملوك الأيوبيين، ودرّس بحلقة له بالجامع الأموي فكان حسن المحاضرة ظريفا، وإليه تنسب المدرسة القوصية بدمشق.

ويبدو أن علاقة الشاعر الرشيد النابلسي به كانت جيدة، فقد كان يستنشده بعض شعره، فسجل بعضه في معجم ألفه، وذكر فيه من لقيه من المحدثين، وحكى فيه أشياء كثيرة عن مشايخه، وسمى معجمه "تاج المعاجم". وقد أورد فيه شعرا للرشيد النابلسي إذ إن ابن شاكر الكتبي في ترجمته للنابلسي أورد شعرا له، وقال إنه نقله عن شهاب الدين القوصي، قال: "قال شهاب الدين القوصي في معجمه: أنشدني رشيد النابلسي، وقد رأى مليحا بديع الصورة...[3]" ولا شك في أن هذا النقل والاستنشاد الذي حصل من القوصي للنابلسي، يدل على علاقة طيبة بينهما، وبخاصة إذا ما علمنا -كما سبق في صفات النابلسي- أنه كان جافي الطبع، شرس

---

[1] فتيان الشاغوري، الديوان، ص427.

[2] ترجمته في: أبو شامة المقدسي، الذيل، ص189؛ الأدفوي، الطالع السعيد، ص 81 - 82؛ الذهبي، الإعلام، 444/2؛ العبر، 264/2 الأدفوي، ص 81 - 82؛ ابن كثير، البداية، 13 / 186؛ النعيمي، الدارس، 438/1؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 260/5-261؛ الزركلي، الإعلام، 312/1؛ كحالة، معجم المؤلفين، 263/2.

[3] ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، 275/2.

الأخلاق، غليظ الجواب، ويخاطب من يستنشده شعره خطابا بشعا، ولا ينشده إيّاه إلا مرة واحدة[1].

ب- علاقات عداء وكراهية

تمكّنت من رصد عدة علاقات غير إيجابية بين الشاعر الرشيد النابلسي وعدد من معاصريه، ولعل ذلك يعود لسببين هما:

1- حسد ذوي المهنة، وهنا تحدثت عن علاقات الشاعر النابلسي مع كل من القاسم بن القاسم الواسطي، وابن عنين، وفق الآتي:

أ. القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور الواسطي، أبو محمد.

عاش ما بين (550/1155-626/1228)، ولد بواسط ونشأ بها، وتعلّم على علمائها، ثم على علماء بغداد، ثم انتقل سنة 589/1193 إلى حلب فأقام بها يقرىء العلم، ويفيد أهلها نحوا ولغة، وفنون علم الأدب، وكان أديبا ولغويا ونحويا فاضلا، له عدّة مصنفات في النحو والصرف والأدب، منها: كتاب "رسالة فيما أخذ على الرشيد النابلسي في قصيدة نظمها في الإمام الناصر لدين الله العباسي". وله شعر. ويبدو لي أنه اتصل بالرشيد النابلسي في حلب، إذ عثرت على قصيدتين للرشيد النابلسي مدح فيهما الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، وأشاد بأعماله في حلب ولا سيما العمرانية منها، ففي الأولى مدحه ووصف دار العز التي بناها سنة 589/1193[2]، والثانية وصف فيها ظاهر حلب مما يلي الميدان الأخضر الذي جدّده الملك الظاهر غازي والقصر الذي بناه هناك[3].

وأرجح أن الرشيد النابلسي ذهب إلى حلب بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي سنة 589/ 1193 في دمشق، ذلك أن من تولى دمشق هو الملك الأفضل بن صلاح الدين وكانت معاملته لمقربي والده سيئة بتحريض من وزيره ضياء الدين ابن الأثير، فهرب قسم من أمراء والده إلى مصر حيث أخيه الملك العزيز عثمان، وحرّضوه على أخذ دمشق منه[4]، فلعلّ الرشيد النابلسي اختار حلبا موطنا له بدلا من دمشق، فصادف وجوده فيها وجود الواسطيّ فتنافسا في

[1] انظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 239/3.

[2] انظر: قصيدة رقم 26.

[3] انظر: قصيدة رقم 58.

[4] انظر: المقريزي، السلوك، 135/1؛ ابن تغري بردي، النجوم، 120/6.

التقرّب إلى حاكمها الملك الظاهر غازي، وتخاصما، ودارت بينهما مهاجاة[1]، وقد عثرت على مقطّعتين للواسطي في هجاء الرشيد النابلسبي، قال[2]:

لاتعجبنّ لمدْلوَيـ	ـه إذا بدا شبه المريضِ
قد ذاب من بخرِ بفيـه	ـه من الخلق البغيضِ
وتكسّرت أسنانه	بالعضّ في جعس القريضِ
وتقطّعتْ أنفاسه	عرضا بتقطيع العروضِ

فهو هجاه بأنه يشبه المرضى، وذاب من رائحة فمه التي تنم عن خلقه البغيض، وتكسرت أسنانه لكثرة ترديده شعره، وتقطع نفسه لكثرة عمله في تقطيع ما ينظمه بهدف وزنه أي انه ليس موهوبا بل نظمه متكلف. وقال[3]:

يا من تأمّل مدلويـ	ـه وشكَّ فيما يسقمُهْ
أنظر الى بخر بفيـ	ـه وما أظنكَ تفهمهْ
لاتحسبنَّ بأنّه	نفسٌ يغيّره فمُهْ
لكنّما أنفاسه	نتنت بشعر ينظمُهْ

وهو في هذه القطعة يجيب من يتساءل عن سبب سقم الشاعر الرشيد النابلسي، ونحول جسمه، فيقول أن ذلك يعود إلى نتانة نفسه الناتجة عن نتانة الشعر الذي ينظمه، وهو أمر لا يستطيع علاجه.

كما أن الواسطي ألف رسالة عدّد فيها انتقادته، ومآخذه على قصيدة نظمها الرشيد النابلسي في مدح الخليفة العباسي الناصر لدين الله، وقد سمّاها باسم "رسالة فيما أخذ على ابن النابلسي

---

(1) انظر: محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الأيوبي، ص135.

(2) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 16/305-306؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، 3/193؛ محمد الطباخ، أعلام النبلاء، 4/339.

(3) ياقوت الحموي، م.س.، 16/306؛ ابن شاكر الكتبي، م.س.، 3/194؛ محمد الطباخ، م.س.، 4/340.

الشاعر في قصيدة نظمها في الإمام الناصر لدين الله أبي العباس صلوات الله عليه[1]". وقد أورد ياقوت الحموي جزءا منها في ترجمته للواسطي، وهو:

"الحمد لله على نعمه المتظاهرة[2]، والصلاة على خير خلقه محمد وعترته[3] الطاهرة، وبعد: فإنه لمَّا أُخِّرت الفضائلُ عن الرذائل، وقُدّمت الأواخر على الأوائل، ونُبذ عهدُ القدماء، وجُهل قدْرُ العلماء، وصارَ عطاءُ الأموال باعتبار الأحوال لا باختيار الأقوال، وظهرَ عظيمُ الإجلالِ بالأسماء لا بالأفعال، علمتُ أنَّ الأقدارَ هي التي تُعطي وتمنعُ، وتَخفضُ وتَرفعُ، فأخملتُ عند ذلك من ذكْرى وقَدْري، وأَخفيتُ من نظمي ونثري، ولأمرٍ ما جَدَع قصيرٌ أنفَهُ[4] ومن شعر فقه:

ومالي إلى العلياء ذنبٌ علمتُهُ ... ولا أنا عن كسْبِ المحامدِ باعدُ

وقلتُ: اصبر على كيد الزّمان وكدّه، فعسى اللهُ أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده:

فلو لم يَغْلُ إلا ذو محلٌ ... تعالى الجيشُ وانحطَّ القتامُ[5]

إلى أن بلغني ممن يعوّل عليه، ويرجع في القول إليه، عن بعض شعراءِ هذا الزّمان ممن يشارُ إليه بالبيان، أنه أنشدَ عنده بيتَ الوليد[6]، يشهد له بالفصاحة والتجويد. وهو قوله:

إذا محاسني اللآئي أُدِلُّ بها ... صارت ذُنوبي فقل لي كيفَ أعتذِرُ[7]؟

فقال مقال المفتَرى: كم قد خَرينا على البُحتري؟ فصبّرت قلبي على أذاته، وأغضيتُ جفني على قذاته، حتى ابتدَرني بالبادرة، التي يقصر عنها لسانُ الحادرة[8]، فلو كان النابلسي كابن هانيء الأندلسي[9].

---

(1) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 297/16.

(2) المتظاهرة: المتتالية، المتعاونة؛ اللسان: مادة ظهر.

(3) العترة: الأسرة، آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم بخاصة وعشيرته الأقربين بعامة؛ اللسان: مادة عتر.

(4) مثل يضرب لمن يحمل نفسه على مشقة عظيمة لنيل مطلبه.

(5) القتام: الغبار الأسود، الظلام والسواد؛ اللسان: مادة قتم.

(6) هو الشاعر الأموي الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي المعروف بالبحتريّ والمتوفى سنة 715/96.

(7) البيت للبحتري من قصيدة في مدح علي بن مرّ الطائي: البحتري، الديوان، ص468.

(8) الحادرة: الغلام الممتلىء الشباب؛ اللسان: مادة حدر.

(9) هو الشاعر الأندلسي محمد بن هانيء الأزدي الأندلسي المتوفى سنة 973/362.

"لزلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت الأرض أثقالها"[1]. فيا لله العجب، متى أشرفت[2] الظلمة على الضياء، أو علت الأرض على السَّماءِ؟ وأين السُّها[3] من القمر؟ وكيف يُضاهي الغِمــرُ بالغَمَرِ[4]. فإنا لله، وأفوِّضَ أمري إلى الله، أفي كل سحابة[5] أُراعُ برعد؟ وفي كــل واد بنــو سعد[6].

وإنّـــــي شـــــقيٌّ باللِّئـــــامِ ولا تَـــرى   شـــقيًّا بهـــم إلا كـــريمَ الشَّـــمائلِ

لقد تحكّكت العقربُ بالأفعى، واستنَّتِ الفصالُ حتَّى القرعى[7]:

وطاولـــتِ الأرضُ الســـماءَ ســـفاهةً   وفاخرتِ الشُّـــهبَ الحَصــا والجنــادلُ[8]

وما ذلك التيه والصلف[9]؟ والتجاوزُ للحدِّ والسَّرفُ، إلا لأنهُ كلّما جرَّ جريرا[10] اعتقدَ أنه جرّ جريرا، وكلّما ركب الكميتَ ظنَّ أنه قد ارتكبَ الكميتَ[11]، وكلّما أُعظمَ من غير عِظَــمٍ، وأُكرمَ من غير كَرَمٍ، شمخَ بأنفهِ وطالَ، وتطاولَ إلى ما لن يَنالَ، وزعمَ أنَّه قد بلَّد لبيدا، وعبّد عبيدا،[12] ولا والله ليس الأمر كما زعمَ، ولا الشعرُ كما نظمَ، ولكنَّهــا المكــارمُ السُّــلطانيةُ الملكيةُ الظاهريَّةُ[13] التي نوَّهت بذكره فسترَها، ورفعتْ من قدره فكفَرها بقول ســأذكره إذا

---

(1) هنا اقتباس من قوله تعالى (إذا زلزلت الأرض زلزالها ، وأخرجت الأرض أثقالها). الزلزلة، 99/1-2.

(2) أشرفت: تعالت، أشرفت عليه: اطّلعت عليه من فوق؛ اللسان: مادة شرف.

(3) السها: كويكب صغير خفي الضوء في بنات نعش الكبرى، والناس يمتحنون به أبصارهم؛ اللسان: مادة سها.

(4) الغِمرُ: من لم يجرب الأمور، الغَمَرُ: الواسع الخلق، الكريم؛ اللسان: مادة غمر.

(5) راعه: أخافه، أفزعه، أراع: أفزع؛ اللسان: مادة روع.

(6) مثل أصله: في كل ارض سعد بن زيد، وهو يضرب لمن يجد أينما توجه مكروها، وأول من قالها الأخبط بن قريع، إذ عندما رأى من أهله ما يكرهه فارقهم، فرأى من غيرهم مثل ما رأى منهم فقال ذلك، وذهب قوله مثلا: الميداني، مجمع الأمثال، 2/99-100.

(7) مثل أصله: استنت الفصال وحتى القرعى، ويروى: استنت الفصلان حتى القريعي، وهو يضرب لمن ادعى ما ليس له، وتعدى طوره. وقيل يضرب للذي يتكلم مع من لا ينبغي أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره: الميداني، م.ن.، 1/423. استنت: عدت، ركضت إقبالا وإدبارا، سمنت؛ اللسان: مادة سنن. الفصيل: ولد الناقة أو البقرة إذا فصل عن أمه؛ اللسان: مادة فصل. القرعى: جمع قريع وهو الذي به قرع أو جرب؛ اللسان: مادة قرع.

(8) الجندل: الحجارة، الصخر؛ اللسان: مادة جندل.

(9) الصلف: الكبر، مجاوزة القدر في الظرف والإدعاء مع تكبر؛ اللسان: مادة صلف.

(10) جرير الأولى: الحبل، وجرير الثانية هو الشاعر الأموي جرير بن عطية الخطفي المتوفى سنة 728/11.

(11) الكميت الأولى: الخيل التي لونها بين الأسود والأحمر؛ اللسان: مادة كمت. والثانية هو الشاعر الأموي الكميت بن زيد الأسدي وهو شاعر الهاشميين المتوفى سنة 744/126.

(12) لبيد بن ربيعة بن مالك العامري شاعر مخضرم بين الجاهلية والإسلام، وصحابي، توفاه الله سنة 661/41. وعبيد بن الأبرص بن عوف الأسدي، شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات توفي 25ق.هـ/600 م.

(13) يقصد بها الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي المتوفى سنة 1216/613، وقد اتصل به الرشيد النابلسي ومدحه، ونافسه في بلاطه الواسطي. ولا يقصد بالظاهرية نسبتها إلى الخليفة العباسي محمد الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله كما قال الدكتور عمر فروخ في تاريخ الأدب-

انتهيت إليه. ولمّا طلب العبد كراعا فأعطي ذراعا[1]، خرج على من لا يعرفه، وبهرج على من يكشفه، فقلت: لا مخبأ بعد بوس، ولا عطر بعد عروس[2]:

ومَا أنا بالغيران من دُون جارهِ إذا أنا لم أُصبحْ غَيورا على العلْمِ

وقصدتُ قصيدا من شعره، يزعمُ أنَّها من قلائد درّه، قد هذَّبها في مدَّة سنين، ومدح بها أمير المؤمنين. وقال فيها:

فانظر لنفسكَ أيَّ درّ تنظمُ[3]؟

فكانَ لعمري ناظماً غيرَ أنَّهُ كحاطبِ ليلٍ فاتَهُ منه طائلُ[4]

فواعجباً كم يدّعى الفضلَ ناقصٌ؟ ووا أسفاً كم يُظهرُ النَّقصَ فاضلُ

وتتبعتُ مافيها من غَلطاته، وأظهرتُ ما خفيَ فيها من سقطاتهِ[5]، ولبستُ له جلد النَّمر[6]. واندفقت عليه كالسيل المُنهمر، بعد أن كتبها بخطّه، وزيّنها بإعرابه وضبطه:

وابنُ اللبونِ إذا ماَلُزّ في قرَنَ لم يستطعْ صولةَ البزلِ القناعيسِ[7]

-العربي والذي عاش ما بين (1175/571-1226/623)، وقد حكم أقل من سنة، ولم يتصل به الرشيد النابلسي المتوفى سنة 1222/619. انظر: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، 499/3.

[1] مثل، أصله: كان كراعا فصار ذراعا. يضرب للذليل الضعيف صار عزيزا قويا، يروى أن أبا موسى الأشعري قاله في بعض القبائل: الميداني، مجمع الأمثال، 157/2. والكراع في الدواب: ما دون الكعب، وفي الإنسان: ما دون الركبة؛ اللسان: مادة كرع.

[2] مثل أصله: لا مخبأ لعطر بعد عروس أو لا عطر بعد عروس. ويضرب لمن لا يدّخر عنه نفيس قالته أسماء بنت عبد الله عندما مات عنها زوجها عروس، وتزوجت غيره. وقيل تزوج رجل امرأة فوجدها تفلة فقال لها: أين الطيب؟ فقالت: خبأته، فقال لها: لا عطر بعد عروس:الميداني، م.س.، 250/2.

[3] هذا هو عجز مطلع القصيدة التي مدح بها الشاعر الرشيد النابلسي الخليفة العباسي الناصر لدين الله. وصدره: حرم الخلافة والمحل الأعظم: الذهبي، تاريخ الإسلام، طبقة 62، ص404.

[4] رجل حاطب : يتكلم بالغث والسمين، مخلّط في كلامه، لا يتفقده؛ اللسان: مادة حطب.

[5] السقطة: الزلة والعثرة، الخطأ؛ اللسان: مادة سقط.

[6] مثل يضرب في إظهار العداوة وكشفها: الميداني، م.س.، 214/2-215.

[7] البيت لجريربن عطية الخطفي، الشاعر الأموي المتوفى 110/ 728 : جرير، الديوان، ص 352 ابن لبون: ولد الناقة إذا استكمل سنتين ودخل في الثالثة، وصارت أمه ذات لبن؛ اللسان: مادة لبن. لزّ: شدّ رباطه؛ اللسان: مادة لزز. القرن: الحبل الذي يقرن (يشدّ) به البعيران؛ اللسان: مادة قرن-

فوجدتهُ قد أخطأ منها في واحد وعشرين مكانا، عدم فيها تمكّنا من العلم وإمكانا[1]، فمنها ستةَ عشرَ موضعا تُوضّحُها الكتابةُ والنظرُ، ومنها خمسةٌ تُوضحها المجادلة والنظر[2] فهـذا مـن جيِّدِ مُختاره، وما يظهرُ على اختياره. وإن وقعَ إليَّ شيءٌ مـن مـزوّقِ شـعره أو مُنـوَّقِ مستعاره[3]، لأعصبنّهُ فيه عصبَ السلَّمة[4]، ولأعذّبنّهُ تعذيبَ الظَّلمة:

فـإن قلـتم : إنّـا ظلَمنـا فلـم نكُـنْ   بـدأنا ولكنّـا أسـأنا التّقاضـيا

ولو أنّه اقتصرَ على قُصوره، وأنفقَ من ميسورهِ، وستَر عَوارُهُ[5] ولم يُبدِ شَوارهُ[6] لطويتُـهُ على غرّه[7]، ولم أُنبّه على عاره وعَرّه[8] فإنَّ من سلك الجددَ أمِنَ العثارَ[9] وسلم مـن سـالم النَّقعِ[10] المثارِ، ولكنْ كان كالباحثِ عن حتفه بظلْفهِ، فلحقَ. [بالأخسرينَ أعمالا، الذين ضلَّ سعيُهم في الحياةَ الدُّنيا وهم يحسبونَ أنهم يُحسنون صُنعا[11]] وخَطؤُه في هذه القصيدة ينقسم قسمين: قسم فاته فيه أدب الدّرس، فيقسّم أيضا قسمين : قسمٌ لفظي، وقسم معنويّ، فأمّا القسم

-الصولة: القدرة، الوثبة، السطوة؛ اللسان: مادة صول. البزل: بزل البعير: انشق نابه، طلع، وذلك في السنة التاسعة، وقيل البازل: اسم السن التي تطلع للبعير إذا استكمل الثامنة ودخل التاسعة؛ اللسان: مادة بزل. القنعاس: الجمل الضخم العظيم، ورجل قنعاس: شديد منيع، عظيم الخلق؛ اللسان: مادة قنعس.

[1] تمكن من العلم: تثبت منه وفهمه، الإمكان: السهولة واليسر؛ اللسان: مادة مكن.

[2] النظر الأولى: التطلع والقراءة الدقيقة. النظر الثانية: البحث والتدقيق في الأمر؛ اللسان: مادة نظر.

[3] زوّق الشعر: زيّنه وحسّنه؛ اللسان: مادة زين. نوّق الشعر: أحكمه وجوّده ولونه؛ اللسان: مادة نوق.

[4] مثل أصله: عصبته عصب السلمة. وهو يضرب للبخيل يستخرج منه الشيء على كره.وقد استخدمه الحجاج بن يوسف عندما قال لأنس بن مالك: والله لأقلعنك قلع الصمغة، ولأجزرنك جزر الهرب، ولأعصبنك عصب السلمة، وقال الحجاج على منبر الكوفة: والله لأحزمنكم حزم السلمة، ويروى لأعصبنكم عصب السلمة، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل: الميداني، مجمع الأمثال، 22/2، 220. السلمة: شجرة ذات شوك، ولكثرة شوكها تعصب أغصانها أي تجمع لتضرب فيتناثر ورقها للماشية. وقيل إذا أرادوا قطعها عصبوا أغصانها حتى يمكنهم الوصول إلى أصلها فيقطعوه: اللسان: مادة عصب.

[5] العوار: العيب والخطأ؛ اللسان: مادة عور.

[6] الشوار: الحسن والجمال في الهيئة والمنظر، الزينة؛ اللسان: مادة شور.

[7] مثل أصله: طويته على غرّه. وهو يضرب لمن يوكل إلى رأيه، أي تركته على ما انطوى عليه وركن إليه: الميداني، م.س.، 544/1. غرّ الثوب: تكسرّه، لطوه على غرّه: على كسره الأول؛ اللسان: مادة غرر.

[8] العرُّ: الجرب، أعرّ: أجرب؛ اللسان: مادة عرر.

[9] مثل، أصله: من سلكَ الجدد أمن العثار. وهو يضرب في طلب العافية والسلامة: الميداني، م.س.، 361/2. الجدد: الأرض المستوية السهلة؛ اللسان: مادة جدد.

[10] النقع: الغبار في المعركة؛ اللسان: مادة نقع.

[11] اقتباس من قوله تعالى: [قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا، الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا]. الكهف، 103/18-104.

اللّفظي : فإنه ينقسم أيضا قسمين : قسمٌ لغويٌّ، وقسمٌ صناعيٌّ، فأما القسم اللغوي: فإنه كذا وكذا لم يحتمل هذا المختصر ذكره".

في هذه الرسالة يهاجم الواسطي الشاعر الرشيد النابلسي بطريقة تهكمية، وهو يقترب في أسلوبه من أسلوب ابن زيدون في رسالته الجدية، فيبين أنه صبر على أذى النابلسي، واحتمل ظلمه ولم يشك ذلك للملك الظاهر غازي، لكنْ طفح الكيل، ما استدعى منه الرد، فبدأ ردّه بالتقليل من مكانة الرشيد النابلسي، فهو ليس الشاعر ابن هانيء الأندلسي، إذن فلماذا يتكبر عليه، ويتساءل سلسلة من التساؤلات الإستنكارية؛ هل تتعالى الظلمة على الضياء، أو الأرض على السماء، أو السُّها على القمر؟ وكيف يقاس من لم يجرّب الأمور ويختبرها(النابلسي) بواسع الخلق والكريم(الواسطي). ولكن لاحول ولا قوة إلاّ بالله فهو أينما اتجه يجد مكروها.

وينتقل إلى إلصاق تهمة أخرى بالرشيد النابلسي، فهو متكبِّر على شعراء عصره، يظن نفسه جريرا أو الكميت أو لبيدا أو عبيدا، لكنّ الحقيقة غير ذلك، وسبب شهرته ليس شعره بل هو المكارم التي ينعم بها عليه الملك الظاهر غازي حاكم حلب، فهي رفعت مكانته، وقدره لكنه لايعترف بذلك. ويقول الواسطي : إنه سيقول سبب ذلك لاحقا لكنّ الرسالة وردت ناقصة، ولم أتمكن من العثور عليها مخطوطة أو مطبوعة لأعرّف القاريء بالسبب. ويوضح أن مكارم الملك الظاهر التي لم يتوقعها جعلته يخرج على زملائه.

ويختار الواسطي واحدة من قصائد الرشيد النابلسي التي يعتبرها النابلسي من أفضل شعره، إذ مكث سنين يهذّبها وينقّحها، ثمّ كتبها بخطه، وضبطها بنفسه، ومدح بها الخليفة العباسي الناصر لدين الله.

أما نقد الواسطي للقصيدة فقد قال: إن فيها 21موضعا يظهر فيها عدم علمه، ومنها 16موضعا فيها أخطاء إملائية، وخمسة مواضع تتضح بالبحث والتدقيق.

ويعود ليبرر نقده للرشيد النابلسي، فيقول: إن سبب نقده له هو أن النابلسي لم يستر عيوبه، وتفاخر بمحاسنه ما استدعى منه تنبيه الناس إلى ما يعيّر به وجر به، فهو بحث عن حتفه بقدمه.

ثم عاد ليفصل أخطاء النابلسي في قصيدته التي مدح بها الخليفة العباسي فقسم الخطأ إلى قسمين، هما : قسم فات النابلسي فيه أدب الدرس، وهذا قسّمه إلى قسمين: الأول، لفظي، والثاني، معنوي. واللفظي قسّمه إلى قسمين أيضا: لغوي وصناعي. ولم ينقل لنا ياقوت

الحموي في معجمه بقية الرسالة بحجة أن المقام لا يحتمل ذلك. وبالتالي ضاع علينا معرفة الرسالة كاملة، والتي ربما ذكر فيها بعض أبيات قصيدة النابلسي.

ب. محمد بن نصر بن الحسين، شرف الدين، أبو المحاسن المعروف بابن عنين.

ويبدو أن ابن عنين الذي كان قد مدح الرشيد النابلسي، وأشاد بعلو مكانته، قد انقلب عليه، فسلّط عليه لسانه، واصطلاه بعشر مقطّعات فيها تهكم وسخرية وهجاء مقذع ذي ألفاظ بذيئة، قال ابن خلّكان: "ولابن عنين فيه عدة مقاطيع هجو"[1].

وقد تصفحت ديوان ابن عنين فوجدت له 24 بيتا من الشعر جاءت في تسع مقطعات[2] وردت في الباب السابع من ديوانه وهو باب الهجاء، وقد هجا فيها الرشيد النابلسي وعرّض به كثيرا، ووصفه بصفات سيئة وبذيئة؛ فهو يحب الصفع بالنعال حتى باتت النعال تشتكي منه لأنه يدّنسها ويصفعها، وهو أحمق يشبه في حمقه الطبيب يوسف بن حيدرة الرحبي[3]، وذو أفعال سيئة تثير الاستغراب والتعجب، وهذا دعا ابن عنين للعنة والدي النابلسي، قال[4]:

جال على حجرته مدلويْه	**فويةٌ من أفعاله ثمَّ وَيْه**
كأنَّه الرحبي في حمقهِ	**فلعنةُ الله على والدَيْه**

وهو في مقاطع أخرى يسيء إليه أكثر، فهو كلب لئيم، لا بل شيطان رجيم، وهو دلو مخلّع رقعوه بنعل، قال[5]:

شكا شعري إليَّ وقال تهجو	**بمثلي عرضَ ذا الكلبِ اللئيمِ**
فقلتُ له تَسلَّ فرُبَّ نجمٍ	**هوى في إِثْرِ شيطانٍ رجيمِ**

ويصل به الأمر إلى أن يلصق به تهمة اللوطية، لا بل هو لوطي منذ كان في بطن أمه الزانية[6].

---

(1) ابن خلّكان، وفيات الأعيان، 266/5.

(2) انظر: ابن عنين، الديوان، ص185-188، 205-206، 214.

(3) هو أبو الحجاج يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبي، رضي الدين، عاش مابين (534/1139-631/1216). كان شيخ الطب بالشام، ذاع صيته بين الخواص والعوام، وبجله ملوك عصره، اتصل بصلاح الدين الأيوبي فأكرمه، وكان عالي النفس، كثير التحقيق، شديد الاجتهاد في مداوة المرضى: ترجمته في ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص672-675؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، 147/5؛ الحصني، منتخبات التواريخ، 2/ 502.

(4) ابن عنين، م.س.، ص186-187.

(5) ابن عنين، م.س.، ص188.

(6) انظر: ابن عنين، م.س.، ص187.

كما وجدت مقطّعة واحدة وردت في الباب الخامس من ديوانه وهو باب الدعابة والتهكم والسخرية، وقد داعب فيها عبد الرحيم بن علي بن شيث[1] والنابلسي وتهكم عليهما، وسخر منهما، وأضاف نفسه إليهما في محاولة للتخفيف من شدّة وقع هذه المقطّعة، قال[2]:

أنا وابن شيث والرشيد ثلاثةٌ	لا تُرتجى فينا لخلق فائدة
من كل من قصرت يداه عن الندى	يوم الجدا وتطول عند المائدة
فكأنّنا واو بعمرو ألحقت	أو أصبعٌ بين الأصابع زائدة

2- تنافس سياسي

تمكنت من العثور على مقطعتين تدلان على شكوى النابلسي من طويس طاتب الملك الأفضل نور الدين علي، ففي الأولى حذّر الملك الأفضل منه، وطالبه بإبعاده عن حاشيته، قال[3]:

قف بجناب الملك الأفضل	وناد يا ذا الشّرف الأطولِ
إصرفْ طويساً إنه كاتب	يراعُه أحصدُ من منجلِ
واحذرْ على ملكك من رجله	فكعبه أقلعُ من مقولِ
ألا ترى قبلك آثارَه	في السَّلف الأوّلِ فالأولِ
فاقبلْ وأبعدهُ وإلا فعن	قُربٍ ترى إن كنت لم تقبلِ

فالنابلسي هنا يقدّم النصيحة لملكه الأفضل بصرف طويس لأن قلمه كالمنجل في حصد المساوىء، وكعبهُ كالمعول يخلع من يمشى إليه، ويقدّم البرهان على صحة مطلبه بما فعله طويس في سلف الملك الأفضل السابقين محذرا إياه مرة أخرى بأن تأخره في صرفه سيقوده إلى رؤية قريبة لما حذره منه.

---

(1) سبق التعريف به ص42.

(2) ابن عنين، الديوان، ص146-147.

(3) مقطعة رقم 47.

أما المقطعة الثانية، فخاطب بها طويسا مباشرة، قال[1]:

لا توحشـنّك سـطوتي	إنـي نحيـف الجسـم بـالي
فـالنّجم تنظـرُه صـغير الـ	جـرم مـن فـرْطِ التّعـالي
والشـمسُ وهـي الشـمسُ فـي الـ	أفـلاك تكسـفُ بـالهلالِ

هنا يفخر النابلسي بنفسه على طويس كاتب الملك الأفضل، ويؤكد له أنه يعلم أن جسمه نحيف وصغير، لكن حاله في ذلك يشبه حال النجم الذي يبدو صغيرا لفرط علوه وارتفاعه، لا بل إن حاله حال الشمس وهي على عظمها في الأفلاك يكسفها الهلال على ضعفه، ومن هنا فعلى طويس أن يخشاه، ولا يظن أنه غير قادر عليه.

يتضح مما سبق أنه وعلى الرغم من وجود مشاحنات بين الرشيد النابلسي وعدد من معاصريه من الكتّاب والشعراء، وعلى الرغم من إفحاش بعضهم في هجائهم للنابلسي[2]. قيام مهاجاة بينه وبين الواسطي[3]، إلا أن النابلسي كما يبدو لم يردّ على منافسيه ومن حاولوا النيل منه، أو أن ما قاله فيهم قد ضاع ضمن ما ضاع من شعره. لكنّني أرجح أن يكون النابلسي ابتعد عن الهجاء لأن ما عثرت عليه من شعر له في طويس الكاتب لا يدل على سلاطة لسان بل على محاولة دفع شر طويس بالتي هي حسن. ولعلّه اكتفى بجفاء طبعه وشراسة خلقه التي أشار إليها ابن الشعار في صفاته عن سلاطة لسانه[4]، فكان يقسو على معاصريه في معاملته فيلجأون إلى هجائه، وهو لا يردّ عليهم أملا في أن يسكتوا لوحدهم.

ثامنا- أصدقاؤه

على الرغم من تشعّب علاقات الرشيد النابلسي السياسية مع ملوك بني أيوب، والثقافية مع أهل الأدب من معاصريه، وعلى الرغم من تنقله ما بين دمشق وبغداد وحلب وغيرها من

---

(1) مقطعة رقم 48.

(2) انظر: ابن عنين، الديوان، ص185-188، 205-206، 214.

(3) انظر: محمد سلام، الأدب في العصر الأيوبي، ص135.

(4) انظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 239/3.

المدن، إلا أنني لم أعثر في شعر النابلسي على ما يدل على أنه أقام علاقة صـــداقة حقيقيـــة استمرت مع واحد أهل الأدب، كما أن المصادر التي ترجمت له لم تشر إلى علاقات النابلسي الاجتماعية وصداقاته، ولعلّ قلة الأخبار عن أصدقائه تعود إلى أمرين هما:

الأول– أنه كان ضيّق الصّدر، شرس الأخلاق، جافي الطباع، غليظ الجواب في تعامله مـــع الناس بعامة،[1] وهذه الصفات ولا شك تجعل علاقاته معهم رسمية، وفي حدود قضاء الحاجة والمصلحة ليس أكثر .

الثاني– أنه كان يكثر من شرب الخمر، ويعتكف بعيدا عن الناس ليشربها واستقر في حبه لها حتى وفاته،[2] ولا شك في أن شخصا بهذه الصفة في ظل حكم كانت تسوده نزعـــة الجهـــاد ومقاتلة الفرنجة كان غير مرغوب من قبل عامة الناس، ونظراً لاتصاله بالحكام فإنه بحاجـــة إلى وقت ليقضي فيه رغبته، وحاجته من شرب الخمر بعيداً عن أعين الناس وألسنتهم .

لكن ما سبق لم يمنع من وجود أصدقاء خلّص للشاعر الرشيد النابلســـي كـــان ينـــادمهم، ويسامرهم، ويشرب معهم، فقد عثرت على قصيدة له استدعى فيها أحد أصدقائه إلى مجلـــس شرابه قال[3]:

فـــــديتُك مجلســـــي عُطـــــلٌ فـــــأنعمْ	فـــإن أنعمـــتَ عـــن عجـــلٍ تحلّـــى
ولـــي مـــن وجهـــك الميمـــون بـــدرٌ	وأحســـنُ مـــا يكـــونُ إذا تجلّـــى
وقـــد صُـــلِبت إلـــى لقيـــاكَ روحـــي	فأدركهـــا تجـــد بـــردا وظـــلاّ
فســـهمكَ فـــي المكـــارم والمعـــالي	علـــى طُـــولِ المـــدى السَّـــهمُ المعـــلاّ
وعجّـــلْ مُسْـــرعا مـــن غيْـــر بُـــطء	تَحُـــزْ شـــكري والـــذي تهـــوى وإلاّ

فالنابلسي يدعو صديقه إلى مجلسه ليزيّنه، ويتغزّل فيه ثم يغريه بالخمر والســـاقي، ويعـــده بالاستمتاع واللطف معه، ويمدحه ويحثه على الإسراع في القدوم فيحصل على ثنائه ويحذره من عواقب عدم الحضور . ولاشك في أن مثل هذه الخاتمة للدعوة تترك أثراً غير مريح في

---

[1] أنظر : ابن الشعار، عقود الجمان، 239/3.

[2] أنظر : م.ن. 239/3. وأنظر: الذهبي تاريخ الإسلام، طبقة 62 ص404 : إذ يقول إنه أقلع عمّا كان عليه قبل موته وصلحت حاله. فلعلّه أقلع عن شرب الخمر ضمن ما أقلع عنه قبل وفاته .

[3] القصيدة رقم 1.

النفس حتى وإن جاءت على سبيل الفكاهة والمزاح، وبخاصة أن النابلسي لم يعهد عنه الميل إلى المزاح .

ويبدو أن أصدقاء النابلسي القلائل قد تغيّروا عليه ما دفعه إلى مجالسة غلمانه ومسامرتهم واللعب معهم قال[1]:

وشـــادن نادمتُـــه	وقـــد تجنّـــى وعتـــبْ
وقـــد لعبنـــا نـــدباً	فنـــاح منـــهُ ونـــدبْ
فـــي قبلـــةٍ منـــه ومنّـــي	إنْ غلبـــتُ فـــي وهـــبْ
عـــلامَ ذا يـــا مـــالكي	قلـــتُ : علـــى ســـوء الأدب

فالرشيد النابلسي لعب النرد مع غلامه على قبلة، فلما غلبه وقبله، ضربه لسوء أدبه ما يدل على جفاء طبعه حتى مع غلامه .

وبذلك فالأرجح أن النابلسي كان يقيم علاقات صداقة مع معاصريه لكنه لا يحسن المحافظة عليها ما أدى إلى انقطاعها، وهذا جعله يشكو قلة الإنصاف والحظ في عشرته وانعدام الأصدقاء، قال[2]:

نـادمـــت روحـــي وراحـــي	ومنزلـــي وغلامـــي
إذْ لا نـــديمَ عليهـــا	يُخلـــي مـــنَ الإيـــلام
مـــن كـــل مجنيـــكَ شـــهدا	بـــالقولِ خـــافي السّـــمامِ
فكـــانَ منهـــا ســـراجي	الوهّـــاجِ عنـــد الظّـــلامِ
فيـــا ابنـــةَ الكـــرم مـــنْ لـــي	عليـــك بـــابن كـــرامِ
ولا أرى مـــن صـــديق	خيالـــه فـــي المنـــامِ

فالرشيد النابلسي يعدّد من ينادمهم ويوضح أنه لم يجد نديما يخلو من الألمِ – إذ يعطي العسل في كلامه، ويضمر السُّم – إلا الخمر فهي سراجه الذي يضيء ظلمته لكنه لا يجد من ينادمه في شربها ولا يرى صديقا له صادقا ولا حتى في الأحلام.

---

[1] القصيدة رقم 9 .

[2] قصيدة رقم 53 .

تاسعاً- تنقله في البلاد

لم أعثر على معلومات كثيرة حول تنقل الشاعر الرشيد النابلسي في البلاد الإسلامية المختلفة لا بل لم أعثر على أي دليل قاطع على مكان ولادته كما لم أعثر على أية أخبار حول علاقته بمدينة نابلس التي ينتسب إليها . فهل لم يقم بزيارتها على الرغم من تنقله في الأرض الفلسطينية ؟! فهو قد زار عكا وبيت المقدس وغيرهما، كما أن الطريق من دمشق إلى بيت المقدس وبالعكس كانت تمرّ بنابلس، فصلاح الدين الأيوبي بعد أن فتح بيت المقدس وتفقد أحواله واطمأن إليه ذهب إلى دمشق وفي طريقه إليها مرّ بنابلس وتفقّدها[1] . وبناء على ذلك فإنني أُرجّح أن يكون النابلسي قد زار نابلس لكن الأخبار التي وثّقت ذلك لم تصلنا، ولعلّ ما قاله فيها وفي فتحها من شعر قد ضاع .

على الرغم من الملاحظات السابقة إلا أنني تمكنت من التوصل إلى أن الشاعر الرشيد النابلسي قد تنقل في عدة بلدان هي :

1- بغداد

سافر الرشيد النابلسي إلى بغداد طلباً للعلم، وقرأ بها على عدد من العلماء، استطعت تحديد واحد منهم قال ابن الشعار: "ورحل إلى مدينة السلام، وقرأ بها المقامات الحريريّة على أبي الفضل منوجهر بن محمد بن تركانشاه البغدادي الكاتب"[2]. ولمّا كان الشيخ منوجهر قد توفاه الله سنة 1179/575، وكان النابلسي مدح الخليفة العباسي الناصر لدين الله، والذي كان تولى الخلافة في هذه السنة بعد وفاة والده، فالأرجح أن النابلسي سافر إلى بغداد في بداية العقد الثامن من القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي، وعلى الأرجح بقي فيها إلى ما بعد سنة 1179/575 ليكون قد تمكن من الاتصال بالخليفة العباسي، ومدحه.

ولاشك لديّ في أن الرشيد النابلسي في السنوات التي قضاها في بغداد قد تعلّم على أكثر من عالم، كما أنه اتصل بعدد من المسؤولين، وأهل العلم والأدب، لكنني - وللأسف - لم أستطع الوصول إلى أخبار تحدّد ذلك بدقة.

---

[1] أنظر: ابن شداد، النوادر السلطانية، ص243؛ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/88- 208 ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 4/294.

[2] ابن ا لشعار، عقود الجمان، 3/238-239.

2- نابلس

على الرغم من انتساب الشاعر إلى مدينة نابلس إلا أنني لم أجد نصا صريحاً يدل على أنه كان من سكانها، وفي مقابل ذلك فقد ذكر ابن خلكان أنه كان مقيماً في دمشق[1]، وأرجح أن يكون النابلسي زار نابلس بعد معركة حطين حيث ثار أهلها ضد المحتلين الفرنجة وطردوهم منها [2]

3- بيت المقدس

زار الشاعر الرشيد النابلسي بيت المقدس عندما فتحها صلاح الدين الأيوبي سنة 1187/583، وأرجح أن الرشيد النابلسي كان في جيش صلاح الدين الذي زحف من حطين إلى بيت المقدس، وذلك لأنه كان مقرّبا من صلاح الدين، ومدحه بعدّة قصائد كما أنه رافق صلاح الدين في حصاره لعكا سنة 1190/586 [3]، فالأولى أن يكون رافقه في حصار بيت المقدس، وفتحها مع غيره من الشعراء، والكتاب والعلماء الذين كانوا يتشوّقون لفتح القدس .

إضافة إلى ذلك فقد أورد ابن خلكان نصا صريحاً على زيارة النابلسي لبيت المقدس قال: "وكان قد حضر الرشيد أبو محمد عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن مفرج النابلسي الشاعر المشهور هذا الفتح فأنشد السلطان صلاح الدين قصيدته التي أولهاً[4]. والحضور هنا معناه المشاهدة والمشاركة .

وعندما قصد الإفرنج بيت المقدس سنة 1191/587 حثّ الرشيد النابلسي السلطان صلاح الدين الأيوبي على حماية بيت المقدس، وهو مطمئن إلى قدرته على فعل ذلك، قال[5]:

زاروا نموراً ولا تغني وقاحتهم ... إذا أُسودك في أبطالهم زأروا

فحامِ عن حوطةِ البيت المقدس لا ... خوف، وحاشاك من خوف، ولا ضررُ

4- عكا

---

(1) انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان، 5 / 266.

(2) انظر : محمود إبراهيم، حطين بين أخبار، ص 67.

(3) أنظر: الحنبلي، شفاء القلوب، ص170 .

(4) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 187/7.

(5) القصيدة رقم 24 .

يبدو أن الرشيد النابلسي شارك الجيش الإسلامي في حصار عكا سنة 1190/586، وكان قريبا من صلاح الدين، وقد عثرت على نصّين صريحين في ذلك، الأول، أورده ابن الشعار، فقال : "واقترح عليه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب – قدّس الله روحه- بمرج عكا ما يعتذر به عن الشيب أنه ليس بوهن، ولا ضعف، ولا كبر فقال"[1]. فهذا النّص يوضح بجلاء أن الرشيد النابلسي كان في مرج عكا بصحبة السلطان صلاح الدين، وكان مقرّبا منه ما دعا السلطان إلى أن يقترح عليه هذا الاقتراح .

والثاني، أورده الحنبلي في حوادث سنة 1190/586 والسلطان يحاصر عكا قال: "وامتدحه الشعراء، وذكروا مواقفه، وشكروا عوارفه، فمن ذلك قصيدة الرشيد عبد الرحمن النابلسي أنشده إياها بمرج عكا"[2].

وهنا هذا النص صريح وواضح، فقد أنشد قصيدته السلطان صلاح الدين الأيوبي، ومدحه بها في مرج عكا في السنة المذكورة، وهذان النّصان يدلان أيضا على أن الشاعر النابلسي كان يرافق صلاح الدين في حروبه ضد الفرنجة في فلسطين .

5- حلب

أرجح أن يكون الشاعر الرشيد النابلسي سافر إلى حلب بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي، وقد وصلها سنة 1193/589، ومدح ملكها الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين، ووصف دار العز التي بناها في حلب قال عز الدين بن شدّادّ : "وفيها يقول الرشيد عبد الرحمن بن النابلسي من قصيدة مدحه بها في سنة تسع وثمانين وخمسمائة وأنشده إيّاها فيها"[3]. وهنا النص واضح في أن النابلسي أنشد قصيدته الملك الظاهر في الدار التي بناها في حلب .

وقال قصيدة أخرى ذكر فيها ظاهر حلب الذي جدّده الملك الظاهر غازي، ووصفه بدقة، قال عز الدين ابن شدّاد : "ومن القصائد البديعات المستحسنات قصيدة قالها أبو محمد عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن المفرّج النابلسي يذكر فيها ظاهر حلب مما يلي الميدان الأخضر الذي جدّده الملك الظاهر غازي بن يوسف"[4]. وهذا النّص يدل أيضا على أن

---

[1] ابن الشعار، عقود الجمان، 243/3.

[2] الحنبلي، شفاء القلوب، ص169-170 .

[3] عز الدين بن شدّاد، الأعلاق الخطيرة، 84/1-85 .

[4] عز الدين بن شدّاد، تاريخ مدينة دمشق، ص396 .

النابلسي كان في حلب إذ من يقرأ القصيدة التي قالها النابلسي يتأكد أنه لا يمكن أن يصف المكان بمثل ما وصفه به من دون أن يكون تجول فيه وعرف دقائقه.

وقال قصيدة ثالثة[1] هنأ فيها الملك الظاهر غازي بمولد ابنه الملك الناصر صلاح الدين يوسف سنة 1194/590، والذي سمّاه باسم والده السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .

ويظهر لي أن الشاعر الرشيد النابلسي مكث في حلب مدة لا تزيد عن خمس سنوات أي إلى سنة 1197/593، إذ قد يكون خلافه مع القاسم بن القاسم الواسطي دفعه للرحيل عن حلب إلى صرخد[2] حيث يحكمها الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين الأيوبي .

6- صرخد

وقد زارها الشاعر الرشيد النابلسي عندما كان يحكمها الملك الأفضل نور الدين علي بعد أن أخرجه عمه الملك العادل من دمشق سنة 1196/592[3]. وقد بقي فيها إلى نهاية سنة 1200/597 حيث خرج منها في أول المحرم سنة 1201/598 ليحكم سميساط بموجب صلح عقده مع عمه الملك العادل[4]. وقد عثرت على مقطّعة للشاعر الرشيد النابلسي كتبها إلى الملك الأفضل، وشكى له فيها كاتبه طويسا وحذّره من الاستمرار في الاعتماد عليه[5]. كما انه كتب مقطّعة فخر فيها بنفسه على الكاتب طويس[6]. وعلى الرغم من أن المقطعتين غير مؤرختين إلا أنني أرجح أنه قالهما في هذه الفترة أي أول اتصاله بالملك الأفضل، حيث يبدو أن طويسا قد شعر بمنافسة الرشيد النابلسي له، فبدأ يحوك ضده المؤامرات، ومن هنا شكاه النابلسي للملك الأفضل كما عثرت على قصيدة طويلة للنابلسي مدح فيها الأفضل وذكر جهاده ضد الفرنجة[7].

وعثرت على مقطعة قالها النابلسي سنة 1200/597 بين يدي الملك الأفضل قال ابن الشعار: " وله وقد رأى بين يدي الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف، صبيّاً

---

[1] القصيدة رقم 14 .

[2] صرخد: بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق، وكانت قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة وينسب إليها الخمر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، 401/3 .

[3] أنظر: ابن الأثير، الكامل، 235/9-236.

[4] ابن الأثير م. ن.، 253/9 .

[5] المقطعة رقم 47 .

[6] المقطعة رقم 48 .

[7] القصيدة رقم 15 .

حسن الصورة بديع، الحسن، بين عبدين أسودين شنيعي الخلق"[1] وقد قال الصفدي إن المقطعة قيلت سنة 1200/597[2]. وهذه المقطعة أرجح أنه قالها بعد إن عاد مع الملك الأفضل من مصر، وربما تكون آخر عهده به.

7- مصر

وقد زارها الرشيد النابلسي بصحبة الملك الأفضل نور الدين سنة 1198/595 عندما ذهب إلى مصر بناء على طلب ابن أخيه الملك المنصور محمد بن العزيز عثمان الذي تولى الحكم وهو صغير بالسن بعد وفاة أبيه[3] .

وقد أورد الحنبلي قصيدة طويلة للنابلسي في أثناء ترجمته للملك الأفضل، وحديثه عن وصوله إلى مصر، وقدّم لها بقوله: "وامتدحه شعراء العصر، وأدباء المصر، فمن قصيدة للنابلسي"[4]. ويظهر من عدة أبيات في القصيدة أن النابلسي كان في مصر مع الملك الأفضل، قال[5]:

فللّه بالفسطاطِ أرغدُ عيشةٍ	**حظيتُ بها لو عاد يوما بها العمرُ**
فيا حبذا مصر وساكن أرضها	**وساحتها، فالنخل، فالليل، فالقصرُ**
وليلة زارت والنجوم كأنّما	**على روضة خضراء من زهرها زهرُ**

فهو يتحدث عن الحياة الرغدة التي عاشها بالفسطاط ويتمنى عودتها، ويمتدح أرض مصر، ويتذكر ليلة من لياليه فيها. ولكن ملك الأفضل لمصر لم يدم طويلاً إذ سرعان ما أخرجه منها عمه العادل وذلك في سنة 1199/596، فعاد إلى صرخد ثم أخرجه منها إلى سميساط[6].

أما الشاعر الرشيد النابلسي فالأرجح أنه لم يخرج مع الملك الأفضل بل يبدو أنه ذهب إلى دمشق، وبقي فيها ثم اتصل بالملك العادل أبي بكر محمد، إذ عثرت على قصيدتين مدحه فيهما : الأولى، مدحه فيها سنة 603 أو 1206/604 أو 1207 عندما خرج من مصر إلى

---

[1] ابن الشعار، عقود الجمان، 243/3 .

[2] أنظر: الصفدي، الوافي،124/18 .

[3] أنظر: ابن الأثير، الكامل، 243/9-245؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص228-230.

[4] م. ن. ص228.

[5] القصيدة رقم 22.

[6] أنظر: ابن الأثير، م.س.، 249/9-253.

الشام[1]. والثانية، مدحه فيها سنة 608 أو 1211/609 أو 1212 عندما حاصر الملك العادل وابنه الملك المعظم عيسى حصني كوكب وعجلون[2]، ثم بعد ذلك اتصل بالملك المعظم عيسى حاكم دمشق، وبقي مختصّا به في دمشق إلى وفاته[3].

وبذلك يتضح أن الرشيد النابلسي قد تنقل بين عدة مدن في بلاد الشام كما زار العراق ومصر، وقد كان تنقله في البلاد إما طلبا للعلم كما حصل عندما زار بغداد، وإما مجاهدا كما في زيارته لبيت المقدس وعكا ونابلس، وإما التحاقاً بحاكم كما في زيارته لحلب وصرخد، أو بصحبة حاكم كما في زيارته لمصر .

عاشراً- وفاته وآثاره

تحدّثت عن زمن وفاة الشاعر الرشيد النابلسي، ومكان وفاته، ودفنه وفق الروايات التاريخية المتوفرة، كما تحدثت عمّا تركه الشاعر من مؤلفات، وما بقي منها موجودا وذلك وفق الآتي :

1- وفاته

اتفقت المصادر والمراجع التي ترجمت للشاعر الرشيد النابلسي وذكرت سنة وفاته على تحديدها، ولكنها اختلفت في تحديد شهر الوفاة ويومها[4]، ووفقا لأصول ترجيح الروايات التاريخية، فإنني أرجّح الرواية الأقرب إلى عصر الشاعر، وهي رواية ابن الشعّار وذلك لسببين هما:

أ- أن ابن الشعار متوفى سنة 1256/654، فيما ابن خلكان متوفى سنة 1282/681، والذهبي متوفى سنة 1347/748، وابن شاكر الكتبي متوفى سنة 1362/764، كما أن المؤلفين الأربعة ثقات في روايتهم التاريخية.

---

[1] القصيدة رقم 20.

[2] القصيدة رقم 21 .

[3] أنظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 239/3.

[4] أنظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 239/3، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 266/5؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، طبقة 62، وفيه : "ومات في خامس محرّم"، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، 277/2، البستاني، دائرة المعارف، 376/2، الدباغ، بلادنا فلسطين، 118/6، الزركلي، الأعلام، 300/3، عرفان أبو حمد، أعلام من أرض السلام، ص230، نبال خماش، تراجم مدنية، ص 13.

ب- أن ابن الشعّار كان أكثر من روى أخبار الشاعر الرشيد النابلسي، وهو أخذ عن أشخاص استنشدوا النابلسي، شعره أي هم من رواة شعره[1] فيما ابن خلكان لم يذكر مصدره في ترجمته للنابلسي وهي ترجمة قصيرة[2]. كما ذكر خبرا آخر عن الشاعر في موضع آخر من "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان". ولم يذكر مصدر هذا الخبر[3].

أما الذهبي فلم يذكر مصدره، وهو قد خالف كل من حدّد شهر وفاته ويومها إذ قال: "ومات في خامس محرّم"[4] . فيما ابن شاكر الكتبي نقل خبر وفاة النابلسي من معجم شهاب الدين القوصي المسمى "تاج المعاجم"[5] وعلى الرغم من أنني رجّحت أن يكون الرشيد النابلسي أقام علاقة جيدة مع القوصي إلا أن النقل ليس كالمشافهة كما أن الفارق بين القوصي وابن شاكر الكتبي أكثر من قرن من الزمان.

وبناء على ما سبق فإن الشاعر الرشيد النابلسي توفاه الله يوم الجمعة في العشر الأولى من ذي الحجة[6] سنة تسع عشرة وستمائة[7] الموافق لشهر شباط 1222، وكان عمره عند وفاته ست وستين سنة[8]، وقد توفي في دمشق[9]، ودفن بمقابر باب الصغير[10] رحمه الله تعالى[11].

---

(1) تمكنت من إحصاء أربعة ممن رووا شعر النابلسي وهم: أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الصفار الشيباني الدمشقي أنظر: ابن الشعار عقود الجمان 3/245-251 . و أبو بكر محمد بن نصر الله النابلسي الشاعر أنظر: ابن الشعار، م. ن.، 3/239-242 . وأبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشاب أنظر: ابن الشعار، م. س.، 3/255-256 . وشهاب الدين القوصي إسماعيل بن حامد الأنصاري . أنظر: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، 2/275.

(2) أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 5/266.

(3) أنظر: ابن خلكان، م.ن.، 7/187.

(4) الذهبي، تاريخ الإسلام، طبقة 62 ص404.

(5) أنظر: ابن شاكر الكتبي، م.س.، 2/277.

(6) أنظر: ابن الشعار، م.س.، 3/239، وفي ابن خلكان، م.س.، 5/266 : في منتصف صفر، وابن شاكر الكتبي، م. س.، 2/277 : في شهور سنة تسع عشرة وستمائة.

(7) أنظر: ابن الشعار، م. س.، 3/239؛ ابن خلكان، م. س.، 5/266؛ الذهبي، م. س.، طبقة 62 ص404.

(8) أنظر: ابن الشعار، م. س.، 3/239.

(9) أنظر: ابن الشعار، م. س.، 3/239، ابن خلكان، م. س.، 5/266؛ الذهبي، م. س.، طبقة، 62 ص404؛ البستاني، دائرة المعارف، 2/376، الزركلي، الأعلام، 3/300، عرفان أبو حمد، أعلام من أرض السلام، ص230.

(10) أنظر: ابن خلكان، م. س.، 5/266، ابن شاكر الكتبي، م. س.، 2/277 . والباب الصغير هو أحد أبواب دمشق من الجنوب وأصغرها، وهو الآن يسمى باب الشاغور : قساطلي، الروضة الغناء، ص 112، العلبي، خطط دمشق، ص 434.

(11) ابن خلكان، م. س.، 5/266؛ ابن شاكر الكتبي، م. س.، 2/277.

2- آثاره

تمكنت من العثور على خبر واحد حول مؤلفات الشاعر الرشيد النابلسي وهو يفيد أن لـــه ديوان شعر يدخل في مجلدين كبيرين قال ابن الشعار: "وديوان شعره يـــدخل فـــي مجلـــدين كبيرين"[1] . وقد بحثت – من دون جدوى- في كل ما وصلت إليه من مصادر تعنى بالتراث العربي الإسلامي وبخاصة "كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنـــون" لحـــاجي خليفـــة (ت 1656/1067) "وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنـــون" و"هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين" . لإسماعيل باشـــا البغـــدادي، ومعجـــم المطبوعات العربية والمغرّبة ليوسف إليان سركيس واكتفاء القنوع بما هو مطبوع من أجـــلّ التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية لادوارد فنديك وتـــاريخ آداب اللغـــة العربيـــة لجرجي زيدان وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان وتاريخ التراث العربي لفؤاد ســـزكين، والأعلام لخير الدين بن الزركلي ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالـــة وعـــدد مـــن فهـــارس المخطوطات العربية .

وعلى الرغم من عدم عثوري على ذكر لوجود ديوان شعر للشاعر الرشـــيد ابـــن بـــدر النابلسي في المكتبات العربية أو الأجنبية إلا أنني عثرت على عدة دلائل كثيرة تثبت ما قالـــه ابن الشعار وهو: "كثير الشعر"[2] وأن شعره يدخل في مجلدين كبيرين، لكن كثيرا من شعره ضاع في ديوانه الكبير المفقود وفيما فقد من مصادر تراث هذه الفترة الزمنية مـــن التـــاريخ العربي الإسلامي، ويمكن الحديث عن دلائل كثرة شعره وفق الآتي:

1- أورد بعض من ترجم للرشيد النابلسي قسما من شعره من دون أن يـــورد القصـــيدة كاملة بل كان يختار منها ما يناسب غرضه ويشير إلى ذلك بعبارات من مثل: "فقال الرشـــيد النابلسي ... من قصيدة"[3]. و"وقال يمدحه بقصيدة منها"[4] . وكثيرا ما يرد بين الأبيات التي ترد في المصادر المختلفة كلمة "ومنها"[5] ما يدل على أن صاحب المصدر لجأ إلى الاختيار، وأنه أسقط عددا غير معروف من الأبيات .

---

[1] ابن الشعار، عقود الجمان، 239/3.

[2] ابن الشعار، م.ت، 239/3.

[3] قصيدة رقم 14. وانظر القصائد ذوات الأرقام: 20 – 22 و 24- 26 و31- 32 و44.

[4] قصيدة رقم 15.

[5] أنظر القصائد ذوات الأرقام: 14-15 و 20-23 و26 و44 وغيرها.

2- عثرت على ثلاثة أخبار حول القصيدتين 23 و26 وهي تدل علـــى ضـــياع أكثـــر أبياتهما. فعن القصيدة 23 أورد أبو شامة المقدسي 17 بيتا منها فقط وعقَّب عليهــا بقولـــه: "وهي طويلة"[1]. وأورد ابن خلكان بيتا واحدا منها، وعقّب عليها بقوله: "وهي طويلـــة تزيـــد على مائة بيت يمدحه ويهنئه بالفتح"[2]. وعن القصيدة 26 والتي أوردها عز الدين بن شـــدّاد ضمن حديثه عن بناء قلعة حلب والقصور القديمة فيها قال بعد أن أورد 14 بيتا منها: "وهي طويلة جدا فإنه خرج من هذا إلى ذكر البركة والفوّارة والرخام ثم إلى مدح الملـــك الظـــاهر فاقتصرت منها على ما يعلم منه حسن هذه الدار"[3] .

3- عثرت على خبرين حدّد صاحب كل منهما طبيعة ما تركه من أبيـــات قصـــيدة أورد قسما منها في ترجمته للرشيد النابلسي أو عن استشهاده ببعض شعره في موضوع ما. فعـــز الدين ابن شدّاد أورد عشرة أبيات من قصيدة قال إن النابلسي ذكر فيها ظاهر حلب الذي جدّده الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين بن أيوب وذلك ضمن ذكره ما مُدحت به حلب نظما، ثم عقّب على الأبيات بقوله: "ثم ذكر القصر الذي بني هناك فأضربنا عن ذكره إذ هو ليس ممـــا نحن بصدد ذكره"[4] . أما صلاح الدين الصفدي فأورد ثمانية أبيات من القصيدة رقم 52 ثـــم عقّب عليها بقوله: "وهي تسعة وعشرون بيتا"[5].

مما سبق يتّضح أن شعر الرشيد النابلسي كان كثيراً، وأن كثيراً من المصادر كانت تـــورد مقتطفات منه ما يعني أن نشر وتحقيق أية مصادر معاصرة له قد تورد بعض شعره، وأشياء عن حياته، وعلاقاته الخاصة والعامة. وهذا بلا شك سيزيد من معرفتنا عنه.

ولا شك في أن إكثار النابلسي من قول الشعر قد أدى إلى شيوع شعره وأدبه بين النـــاس؛ خاصتهم وعامتهم على حد سواء، فالخاصة أكرموه لفضل أدبه غاية الإكرام: "امتدح الملـــوك من بني أيوب؛ ملوك الشام، وأكرموه لفضل أدبه غاية الإكرام ثـــم غيـــرهم مـــن الأمـــراء، والقضاة والوزراء والولاة"[6]. أما العامة فعلى الرغم من سوء خلقه معهم وغلظته في إجابته

---

[1] أبو شامة المقدسي، الروضتين، 118/2.

[2] ابن خلكان، وفيات الأعيان، 187/7.

[3] عز الدين بن شدّاد، الاعلاق الخطيرة، 87/1 .

[4] م.ن.، 398/1.

[5] الصفدي، الوافي، 18 / 124.

[6] ابن الشعار، عقود الجمان، 238/3.

لهم عندما كانوا يستنشدونه شعره فقد كانوا يحتملونه:"وكان يحتمل لفضله وموضعه من الأدب"[1].

وفي الختام لا بد من الاعتراف أنني – ومع الأسف – لم أتمكن من العثور على أي دليل يثبت وجود ديوان شعر للنابلسي، ولعلّ أحدا من الباحثين يستطيع أن يعثر عليه في زوايا إحدى المكتبات ما يسهم في كشف جوانب من حياة النابلسي الخاصة والعامة. وجوانب من الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية في العصر الذي عاش فيه الرشيد النابلسي.

---

(1) ابن الشعار ، عقود الجمان ، 3 / 239 .



الفصل الثاني

موضوعات شعر النابلسي

أولاً – المدح .

ثانياً – الغزل .

ثالثاً – الوصف .

رابعاً – الخمريات .

خامساً – الفخر .

سادساً – الحكمة .



الفصل الثاني

موضوعات شعر النابلسي

توزع شعر الرشيد النابلسي على ستة من موضوعات الشعر العربي التقليدية، والتي كانت سائدة في القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين وهي: المدح، والغزل، والوصف، والاخوانيات، والحكمة، والفخر.

وقد تمكنت من جمع 666 بيتا من شعر الرشيد النابلسي وهو عدد قليل إذا ما قورن بما قاله ابن الشعار عن شعره الذي يقع في مجلدين كبيرين[1].

وقد جاء شعر النابلسي الذي تمكنت من جمعه في 28 قصيدة جاءت في 521 بيتاو35 مقطعة جاءت في144 بيتا، وبيت مفرد واحد. وتحدثت عن موضوعات شعر الرشيد النابلسي وفق عدد الأبيات التي قالها في كل موضوع، وقد كان حديثي كالآتي:

أولاً - المدح

قال الرشيد النابلسي ما مجموعه 420 بيتا في المدح منها 406 أبيات في 15 قصيدة و14بيتا في 3 مقطعات .

وقد مدح الرشيد النابلسي في شعره خمسة من ملوك بني أيوب هم: صلاح الدين الأيوبي، وابناه الملك الظاهر غازي، والملك الأفضل علي، وأخوه الملك العادل أبي بكر محمد، وابن أخيه الملك تقي الدين عمر بن شاهنشاه.

وتحدثت عن ممدوحيه من ملوك بني أيوب حسب عدد الأبيات التي قالها في كل منهم وجاء حديثي عنهم كالآتي:

1- صلاح الدين يوسف بن أيوب

هو مؤسس الدولة الأيوبية، وصانع تاريخها، وموحد الشرق الإسلامي، وفاتح بيت المقدس الثاني، وقد مدحه الرشيد النابلسي بما مجموعه 127 بيتا، منها 118 بيتا في 5 قصائد و 9 أبيات في مقطّعتين اثنتين.

---

[1] أنظر : ابن الشعار، عقود الجمان، 239/3 .

لقد ركّز الرشيد النابلسي في مدحه لصلاح الدين على حروبه مع الفرنجة، وتتبعهم في كل مكان حيث يلحق بهم الهزائم فيقتلهم، ويأسرهم، ويطهّر البلاد منهم. وعلى ذكر صفاته الدينيّة والدنيوية والتغنّي بها لتكون منارة يقتدي بها من يعملون معه في تسيير شؤون الدولة الإسلامية، وعامة المسلمين. واهتم بإبراز قيمة فتح بيت المقدس، وأشاد به كثيرا، وقارنه بغيره من الفتوح الإسلامية، وبيّن أثره على المسلمين والفرنجة على حدّ سواء، واهتم بمقارنة أعمال صلاح الدين مع أعمال غيره من القادة والملوك.

أنظر إليه يصف تجمع الفرنجة في حطين التي مهّد النصر فيها لفتح بيت المقدس، وهو يقول[1]:

يومٌ به التأم الكفارُ في عدد	**جمٌ ولكن لكسرٍ ليس ينجبرُ**
جاءوا كما أقبل الطّودُ الأشمُّ له	**من حيثُ ما سرت فيه مسلكٌ وعرُ**

فهم تجمعوا بأعداد كبيرة ليُهزموا هزيمة لا تقوم لهم بعدها قائمة فلا يجبر كسرهم وقد جاءوا كالجبل الشاهق الارتفاع وعبروا طرقا وعرة . أما صلاح الدين فهو القدر الذي انقض عليهم فلا ينفع أمامه قوة أو شجاعة[2]:

وجئتهم مثل ما انقض القضاءُ فلا	**والله لم يُغْنهم بأس ولا وزرُ**

وهم جاءوا بأفواج كأمواج البحر الهائج لكنّ صلاح الدين بمواجهته لهم جعلهم كحالة الجزر قال[3]:

مدّوا كما مدّ فيض البحر ملتطم الـ	**أمواج حتى إذا قابلتهم جزروا**

ثم هو تتبعهم فألحق بهم هزيمة بعد أخرى، وفتح ثغورا وحصونا عديدة، وطهّرها منهم ونقض ما أبرموا من عهود وقوانين غير إسلامية، وأقام مقامها القوانين الإسلامية كما هدم ما عمّروه من ديار للكفر وعمّر ما هدموه من ديار للإسلام قال[4]:

---

(1) قصيدة رقم 23البيتان 8 + 10.

(2) قصيدة رقم 23البيت 11 .

(3) قصيدة رقم 23 البيت 15 .

(4) قصيدة رقم 23الأبيات 16-18 .

لقــد فتحــت عصــيّا مــن ثغــورهمُ   لــولاكَ مــا هُــدَّ مــن أركانهــا حجــرُ
تركت أرضهم مــن طــول مــا عمَــرتْ   منـــه بلاقـــع لا أنثـــى ولا ذكـــرُ
نقضت ما أبرموا، أبرمــت مــا نقضــوا   عمرتَ ما هدموا، هــدمت مــا عمــروا

وهو في حروبه مع الفرنجة جعلهم فريقين لا ثالث لهما، قال[1]:

فقتيـــلٌ معفّـــرٌ لـــيس يـــؤذي   وأســـيرٌ مكبّـــلٌ لـــنْ يفكّـــا

أما صفات صلاح الدين فقد أخذت حجماً كبيراً من مدائح الرشيد النابلسي، وقــد فصّــل كثيرا في ذكر صفاته الدنيوية قال في قدسية مدحه بها في بيت المقدس[2]:

يــا مالــكَ الأرضِ مهّــدها فمــا أحــدٌ   ســواكَ مــن قــائمٍ للمهــد ينتظــرُ
ســـلبتهم دولـــة الـــدنيا وعيشـــتها   حتى لقد ضــجرت مــن وفــدهم ســقرُ
هــذا الــذي ســلب الإفــرنجَ دولــتهم   وملكهم، يــا ملــوك الأرض فــاعتبروا
هذا الإمام صلاح الــدين أشــرفُ مَــنْ   بـــه الممالـــك والأمـــلاك تفتخـــرُ
دانــت ودامــت لــه الــدنيا فمــا أحــدٌ   فـــي الأرضِ إلاّ إلـــى نعمـــاك يفتقـــرُ

فهو مالك الأرض القادر وحده على سياستها، ثم هو الذي سلب الإفرنج ملكهم، وحياتهم، ولكثرة موتاهم ضاقت بهم نيران جهنم. وهو الذي على الملوك أن تتعظ وتعتبر ممــا ألحقــه بالإفرنج من هزائم، وهو أشرف إمام وقائد للمسلمين ويحق لهم ولــبلادهم أن يفخــروا بــه. ويدعوا له بأن تدين له الدنيا بالطاعة، ويدوم ملكا لها لحاجة الناس إليه، وإلى نعمه.

ويتابع ذكر صفاته الدنيوية في قصيدة كافية فيقول[3]:

أشـــرف العـــالمين حضـــرا وبـــدوا   وأبـــرُّ الأنـــام عُجمـــا وتُركـــا
خيـــرُ مـــن طبّـــقَ البريّـــة ملكـــا   واســـترقّ الأحـــرار بـــالجود ملكـــا

---

[1] قصيدة رقم 44البيت 27 .

[2] قصيدة رقم 23الأبيات 27، 31- 36 .

[3] قصيدة رقم 44، البيتان 5+6.

فهو أشرف الناس، وأبرّهم بوعوده، وخير ملك في الأرض، ويسترقّ الأحرار بجوده وكرمه.

وفي موضع آخر قال[1]:

من صلاح الأنام والدين والدنـ ـيا بقاؤه فطالَ عمراً وملكا

فصلاح الدين فيه صلاح للناس، ودينهم ودنياهم لذلك فهو يدعو الله أن يطيل عمره ويمدّ في ملكه.

وفي موضع آخر قال[2]:

يا مميت الأمحال، يا محيي الآ مالِ، يا أطهر ابن أنثى وأزكى

وهو يقتل المحل بجوده، ويحيي آمال الناس في الحياة، وأطهر ما ولدت أنثى وأزكى.

وفي موضع آخر قال[3]:

ألمِمْ بدار الناصر الملك الذي في كفه للجود سبعة أبحرِ

فمن ينزل بمملكة صلاح الدين يجده أكرم من سبعة بحور .

وفي قصيدة أخرى قال[4]:

لو عد لُه في الذئب والشاء عدا لاصطلحا واطّرحا ضغن القدمْ

ملك ترى الملوك ما بين يديه سرحا تجرُّ أذيالَ الخدمْ

أو ناضلا أُحدا ورضـ ـوى حلمُه تطحطحا واثناهما طودٌ أشمْ

[1] قصيدة رقم 44البيت 9.

[2] قصيدة رقم 44البيت 18.

[3] مقطعة رقم 31 البيت 1.

[4] قصيدة رقم 55 الأبيات 19، 28، 30 .

فهو عادل حتى إن عدله يزيل الأحقاد بين الذئب والغنم على قدمها، وهو يتحكم بغيره من الملوك كأنهم مال سائم أو الخدم، وهو حليم حتى إن حلمه يزيل جبلي أحد ورضوى على ثباتهما، ورسوخهما في الأرض.

ويذكر بعض صفاته الدينية، قال[1]:

بنفس حان على الإسلام محتمل الـ	آلام لم يَثْنِهِ خوفٌ ولا حذرُ
حُسنى إلى الخلقِ أهداها مليكهمُ	نُعمى من الله مرحوما بها البشر

فصلاح الدين يقاتل دفاعا عن الإسلام، ورأفة به، وهو يحتمل كل ألم في سبيل ذلك، ولا يخشى شيئا أو يحذره في قتال، وهو هدية حسنة من الله للناس ونعمة أنزلها رحمة لهم .

وبيّن هدفه من الجهاد فقال[2]:

يا خاطبا جنة الفردوس مُمْهرها	أجرَ الجيادِ لنعمَ الصِّهرُ والمَهرُ

إنه خطب الجنة وأمهرها جهاده فنعم الصهر، ونعم المهر .

وهو ليرضي عروسه سخّر حياته كلها لها، قال[3]:

ملك تساوى جمادى في الجهاد وتمـ	ـوز لديه وضاهى ناجراً صفرُ
ولا ينهنهُهُ عمّا يكابدُه	ضجٌ أعيذُ معاليه ولا ضجرُ
ولا يرى الروحَ إلا ظهرَ سلهبةٍ	في بطن معركةٍ مركوبها وعرُ

لقد وهب حياته للجهاد، فلا يردعه عمّا يكابده من آلام في سبيلها رادع، وهو لا يجد طعم الراحة إلا على ظهر خيل تخوض المعارك الصعبة . وهو في كل ذلك لا يسعى إلا لرضا الله سبحانه وتعالى قال[4]:

ليس ينفكُّ عن رضا الله إن زحـ	ـزحَ ملكٌ عنه العرى وانفكّا

---

[1] قصيدة رقم 23 البيتان 12- 13.

[2] قصيدة رقم 23 البيت 37.

[3] قصيدة رقم 25 الأبيات 2، 4، 5.

[4] قصيدة رقم 44 البيت 16.

أما فتح بيت المقدس فقد جعله يغطي على ما سبقه من الفتوح وأشاد به كثيراً، قال[1]:

هـــذا الـــذي كانـــت الآمـــال تنتظـــرُ ... فلْيـــوفِ لله أقـــوامٌ بمـــا نـــذروا
هذا الفتوح الـــذي جـــاء الزمـــان بـــه ... إليـــك مـــن صـــفات الـــدهر يعتـــذرُ
تجلّ علياه عـــن مـــدح يحـــيطُ بـــه ... وصـــف وان نظـــم المـــدّاح أو نثـــروا
يـــا نعمـــة كبـــرت عنـــد الأنـــام لـــه ... قـــدرا ففـــي كـــل شـــكر عنـــدها صـــغرُ
لا تـــروينْ لفتـــوح بعـــدها قصصـــا ... وإنْ تعـــاظم منهـــا الخُبـــر والخبـــرُ

إن فتح القدس هو الفتح الذي انتظره الناس، ونذروا النذور له فحان وقت وفائهم بما نذروا، وقد اعتذر فيه الدهر عما كان أخطأ فيه عندما مكّن الفرنجة من بيت المقدس، وهـو فـتح لا يستطيع الشعر أو النثر الإحاطة به، وغطى على الفتوح السابقة له على عظمها وأهميتها.

ووصف يوم الفتح، فقال[2]:

توضّح الدّهرُ عـــن يـــوم أغـــرُّ بـــه ... تزهـــى وتفتخـــرُ الآصـــالُ والبكـــرُ
يـــوم تعـــالى محَـــلاً واســـتنار ســـناً ... فـــدونَ مرتبتيـــه الأنجـــم الزّهـــرُ

إنه يوم أغرُّ، يزهو به المسلمون ويفخرون، ومحلَّه فوق ضياء النجوم الزهر، ويعيد التأكيد على أهمية يوم الفتح فيقسم بالله أنه لم يحصل مثله في سالف الزمان، قال : [3]

بمثلِ ذا الفتح ، لا والله، مـــا حكيـــت ... فـــي ســـالف الـــدّهر أخبـــارٌ ولا ســـيرُ

---

[1] قصيدة رقم 23 الأبيات 1- 5.
[2] قصيدة رقم 23 البيتان 6 + 7.
[3] قصيدة رقم 23، البيت 19.

وقد بيّن الرشيد النابلسي أثر الفتح على المسلمين، فقال[1]:

الآنَ قـــرّت جنـــوب فـــي مضـــاجعها ... ونام من لـــم يـــزلْ حلفـــا لـــه الســـهرُ
الآنَ طابَ إلى البيت المقـــدس كالـــ ... بيـــــت المحـــــرّم إحـــــرامٌ ومعتمـــــرُ

كان للفتح أثر واضح على أجساد المجاهدين، فهدأت في نومها، ونام كل من كان حليفـــا للسهر.

كما طاب للمسلمين القدوم إلى بيت المقدس للصلاة فيه، فهو آمن كالحرم المكـــي، وفيـــه يستطيعون الإحرام للحج والعمرة، وهو بذلك يضفي عليه مكانة دينية، ويقرنه بالحرم المكي.

وبيّن أثره على بيت المقدس والتحول الذي طرأ عليه، قال[2]:

يا بهجةَ القدسِ إذ أضحى به علم الـــ ... إيمـــان مـــن بعـــد طـــي وهـــو منتشـــرُ
يا نور مسجده الأقصى وقـــد رُفعـــت ... بعـــد الصـــليب بـــه الآيـــاتُ والســـورُ
شتّان مـــا بـــين نـــاقوس يـــدان بـــه ... وبين ذي منطـــق يصـــغي لـــه الحجـــرُ
اللهُ أكبـــرُ صـــوتٌ تقشـــعِرُّ لـــه ... شـــمُّ الـــذّرى وتكـــاد الأرض تنفطـــرُ

فالقدس ابتهجت بعد رفع علم الإيمان عليها، والمسجد الأقصى أنار بتلاوة آيات القـــرآن وسوره بعد أن كان مظلما بالصليب. وهناك فرق واسع بين قرع الناقوس ورفع الآذان ذلـــك الآذان الذي يصغي له الحجر، وتقشعر له قمم الجبال، وتنشق الأرض .

وفي قدسية أخرى قارن بين أعماله، وأعمال غيره من القادة الكبار في التاريخ، قال[3]:

فـــإذا مَـــررتَ بملكـــه وفتوحـــه ... فاســـخرْ بمـــا يُـــروى عـــن الإســـكندرِ
وإذا بصـــرتَ بجأشـــه وبجيشـــه ... فاحْـــثُ التـــرابَ علـــى ذؤابـــة ســـنجرِ

---

(1) قصيدة رقم 23 البيتان 21 + 22.
(2) قصيدة رقم 23 الأبيات 23- 26.
(3) مقطعة رقم 31 البيتان 2 + 3.

فمن ينظر إلى فتوح صلاح الدين، واتساع مملكته، يزري بما فعله الإسكندر المقدوني ومن يشاهد أفعاله وجيشه، يستصغر ما فعله الملك سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان.

وعندما قصد الفرنجة بيت المقدس سنة 1191/587 لاحتلاله سخر منهم الرشيد النابلسي لعدم اعتبارهم مما لحق بهم من هزائم، ولأنه مطمئن إلى حسن قيادة صلاح الدين الأيوبي، وقدرته على دحر الفرنجة بعد طول خبرة في قتالهم. ثم حرّض صلاح الدين على الدفاع عن بيت المقدس، وحمايته، قال[1]:

فحامِ عن حوطة البيت المقدس لا	**خوف وحاشاك من خوف ولا ضررُ**
هو الشريف وقد ناداكَ معتصما	**فما على مجده منْ بعدها حذرُ**
وسوف تستغفر الأيامُ هفوتها	**وتحصد الفئة الأوغادُ ما بذروا**

انه يحثّه على الدفاع عن بيت المقدس، وأن لا يخاف الضرر أو يخشاه، فمن اعتصم به، ولجأ إليه هو القدس الشريف الذي لا حذر في الدفاع عن مجده وعزه، ثم هو يطمئن صلاح الدين إلى نتيجة المعركة فالزمن سيطلب منه المغفرة والسماح على سماحه بهذه الهفوة أما الفرنجة الأوغاد فسيحصدون ما بذروه من غلّ وحقد.

2- الملك الظاهر غياث الدين غازي بن صلاح الدين

مدحه الرشيد النابلسي بما مجموعه 77 بيتا جاءت في 3 قصائد؛ ففي قصيدة دالية من 16 بيتا هنأه بمولد ابنه يوسف سنة 1193/590الذي يستبشر به أن يكون كجده يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية، قال[2]:

تباشرت الدنيا بمولد يوسف	**فركب به يحدو وسفر به يشدو**
كفلت برد الناصر الملك للورى	**وغادرته حيّا وقد ضمّه لحدُ**
وما كانت الأيامُ تسخو بمثله	**فاعجزت حتى صار منك له ندٌّ**
خلفت صلاح الدين بابنك يا ابنه	**فقام مقام البحر منهمر عدٌّ**

(1) قصيدة رقم 24الأبيات 6 - 8.

(2) قصيدة رقم 14الأبيات 8، 10- 12 .

وفي قصيدة داليه أخرى من 34 بيتا أشاد بما قام به من عمل للإصلاح بين أخويه العزيز والأفضل بالتعاون مع عمه العادل، قال[1]:

أرأيــــتَ الأشـــــبال تخــــرجُ يومــــا خُلقهــــا عـــــن خلائـــــق الآســـــاد
أيّمــــــا والـــــــد بــــــه رحـــــــم الله البرايـــــــــا وأيمّـــــــــا أولاد

فهو يستبعد أن يخرج أولاد صلاح الدين عن خلق والدهم الذي كان رحمة من الله للناس، ولاشك هم رحمة لهم.

ثم ذكر دوره في حلّ الخلاف، قال[2]:

يـــا لهـــا مـــن غوايـــةٍ لـــم يكـــن إلا كَ فيهـــا الهـــادي إلـــى الرشـــادِ

فما حدث ضلال لم يستطع أحد غيره أن يرشد الأخوين إلى طريق الرشاد والخير.

ثم دعاه وأخوته لمواصلة ما بدأه والدهم، وقارن بينهم وبين غيرهم من الملوك، فحـــالهم وغيرهم كحال الروح والجسد وهم البحور وغيرهم سواق تصبُ فيها، قال[3]:

آلَ أيــــوب طــــالَ بــــاعُ الملـــكِ إن جنحـــــتم لرقـــــةِ الأكبـــــاد
شــــدّتمُ ذروةَ العــــلا بعــــدما أشــــ ــــفت وزالــــت أركانهــــا لانهــــداد
فــرقُ مــا بيــنكم وبــين ملــوك الـــ أرضِ فــــرقُ الأرواحِ والأجســـــاد
لـــو تصــــورتهم بحـــورا لكـــانوا لســـــواق فـــــي لجكـــــم وثمـــــادِ

وبين صفاته، فقال[4]:

أنـــت نجـــم رجـــم لمـــاردة الانـــ ـــــس وللطالـــب الهـــدي مثـــل هـــادِ
أنت يـــا خيـــرَ مـــن مضـــى خيـــر آت أنـــت يـــا خيـــر حاضـــر خيـــر بـــاد
لســـتُ أبغـــي لـــك المزيـــد مـــن اللـــ ـــه فمـــا فـــي عـــلاك مـــن مســـتزادِ

---

[1] قصيدة رقم 17البيتان 7+8 .
[2] قصيدة رقم 17البيت 18 .
[3] قصيدة رقم 17الأبيات 19-22 .
[4] قصيدة رقم 17الأبيات 32-34 .

فهو نجم يرجم به المتمردون ويهتدي به طالبو الهداية، وهو خير من مضى ومن سيأتي، وهو وصل مرتبة لا يبغي له مزيداً فيها.

وهو في قصيدة أخرى إن صان أنعم، وإن حارب نقم، وهو مولى طالبي المعروف في الشرق والغرب، ومولى ملوك العرب والعجم، قال[1]:

كالملك الظاهر إن صان وانْ صالَ استهلَّ أنعماً ونقما
مُولي الأيادي مَشرقاً ومغرباً مولى الملوك عرباً وعجما

3- الملك تقي الدين عمر بن شاهنشاه

مدحه في قصيدة واحدة جاءت في 71 بيتا بدأها بمقدمة غزلية استغرقت 24 بيتا، وقد مدحه بصفات تقليدية، فهو جواد وخير الملوك، وصاحب مجد قديم، وابن ملوك كرام معروفي النسب، ويهدون الناس إلى طريق الرشاد، وإحسانه يسبق وعده، وعفوه مأمول، ويصون مجده بالجود، وعادل ومجبول على الكرائم، فيما غيره يتكلفها، ويعطي كل من يقصده ما يغنيه، وهو مولى الملوك، ينقم من أعدائه، ورضاه جنة، وسخطه حجارة من سجيل، وفضائله تحيّر الناس إن سجلت، وهو سيد القوم، وواسع الحلم، وشجاع ومقدام، وله وقعات محجلة، وقد أعز الدين وأذل الشرك، وهو يحمي اللائذين به، وعدله كعدل الفاروق عمر، وداره مأهولة بالمكارم، وغيرها دارس[2].

ثم دعا لأيامه بالبقاء لتدوم نعمه، وأن يمتد به العمر فيعيش ما غرّدت الحمائم، وأنَّ المشتاق والمحب، وأن يكون خالي البال من الهموم فيما مبغضه ينشغل بالمصائب، قال[3]:

دان لأيامكَ البقاءُ فلا يُرى لنُعمى عليك تبديلُ
وعشتَ ما غرّدَ الحمامُ وما حنَّ مشوقٌ وأنَّ متبولُ
فارغ قلبه من الهموم ومن يشناكَ بالحادثات مشغولُ

---

[1] قصيدة رقم 54البيتان 26+27.
[2] أنظر: قصيدة رقم 45الأبيات 31-67 .
[3] قصيدة رقم 45الأبيات 68-70 .

4- الملك العادل أبو بكر

مدحه في 70 بيتا جاءت في قصيدتين اثنتين، وقد مدحه في وقعتين حربيتين : الأولى، عندما خرج من مصر إلى الشام عام 603 أو 604/ 1206 أو 1207 فحارب الفرنجة في عدة مناطق منها : عكا وطرابلس، والثانية، عام 608 أو 609/ 1214 أو 1215 حيث حاصر حصني كوكب وعجلون، وفتحهما، فخرّب الأول وأبقى على الثاني.

وقد مدحه في القصيدتين، وذكر له مجموعة من الصفات الدنيوية والدينية، وهي صفات تقليديّة لم تخرج عمّا مدح به غيره من الملوك السابقين.

ومن الصفات الدنيوية التي ذكرها له: الأبصار تخشع أمام هيبة مجده، والدول تنكسر أمامه، ويحقق أغراضه، وهمته العالية حققت له النصر، وينصر من يستجير به ويرفع مكانته، وعلى الرغم من غدر الزمان فإنه وفي للملك العادل، وإذا غضب على الملوك فهو يقرّبهم من الهلاك، وهو دائم الغارات على الأعداء، فيترك ديارهم آثاراً مقفرة، ويذل أعداءه، وجوده خارق للعادات، وهو شجاع في الحرب، قال[1]:

أمِنَ الحوادث من بساحتك احتمى	فكأنّ جارَكَ للمجرّةِ جارُ
وإذا غضبت على الملوكِ فإنّه	هلكٌ دنا منها وحانَ بوارُ
في كل يوم غارةٌ شعواءُ لا	تألوا وتقع للهياج مثارُ
فمعاقلٌ مهجورة ومنازلٌ	مهدومة بعد الأنيس قفارُ
بالعادل الملك الذي لعُداته	ذلٌّ على طول المدى وصغارُ
المانح الأبصار ما طمحت له ومن	يعطي مدى ما تطمح الأبصارُ
الخارق العادات بالجود الذي	في الخافقين لعرفه إنكار

ويصفه بصفات دنيوية كثيرة[2] منها سعة الصدر، ومضاء العزيمة، وهو أصل العلا، وشجرته الباسقة، وراجح الحلم يعفو عند المقدرة، وهو جواد يعتذر لمن يجود عليه، قال[3]:

---

(1) قصيدة رقم 20 الأبيات 4، 9، 19- 20 ، 22 - 23، 26.

(2) أنظر: قصيدة رقم 20الأبيات 1-24 26-31 ، 33-40 وقصيدة رقم 21الأبيات 1-15 .

(3) قصيدة رقم 21الأبيات 26-28 .

لله صدرك ما أفضى، وعزمك ما أمضى، وقد كلت الهندية البتر
يا دوحة للعلى شماء باسقة لا تجتني للقنا من غيرها ثمر
يا راجح الحلم يعفو وهو مقتدر وما نح الجم يعطي وهو يعتذر

كما أضفى عليه بعض الصفات الدينيّة، قال[1]:

الخاشع الصوّام والمجتهد القوام والمتبتل الصبارُ

فقد جمع له في هذا البيت ست صفات فهو خاشع لله، وكثير الصوم، ومجتهد في العبادات لإرضاء الله، ويقوم الليل، وينقطع عن الدنيا انشغالا بالآخرة، وكثير الصبر.

وفي قصيدة أخرى جعله سيف الدين الذي يقوم بما لا يستطيعه البشر، قال[2]:

لِله ما أنت سيف الدين من بشر لا تستطيع الذي يسطيعه بشرُ

5- الملك الأفضل نور الدين علي

مدحه الشاعر الرشيد النابلسي في ستين بيتا، منها خمسة وخمسون بيتا جاءت في قصيدتين، وخمسة أبيات في مقطعة واحدة .

وقد وصف الرشيد النابلسي الملك الأفضل بصفات دنيوية كثيرة لا تخرج كثيرا عن صفات سابقيه من ملوك بني أيوب؛ فهو جواد، وجوده كالغيث، وملك والملوك عبيده، ويسعى للقيام بما يكسبه الثناء فيما غيره نيام، قال[3]:

الأفضل ابن أبيه أفضلُ ذي ندى نسخت وعودُ الجودِ منه نقودُ
ملكٌ إذا وقف الملوكُ ببابهِ عاينتَ مولى والملوكُ عبيدُ
يقظ تنبّهَ للثناء وكسبه حين الملوك عن الثناء رقودُ

---

(1) قصيدة رقم 20 البيت 25 .

(2) قصيدة رقم 21 البيت 6 .

(3) قصيدة رقم 15 الأبيات 1+2+5 .

وهو صاحب حلم، وعزم، وبأس، ولا أحد يشاركه في كمال صفاته، قال[1]:

لـــو كـــانَ حلمـــكَ للجبـــال موطّـــدا	لـــم تلـــفَ بـــالزلزالِ وهـــي تميـــدُ
أو كـــان عزمـــكَ للصـــوارم لـــم تُحـــط	يومـــا بهـــنَّ ولـــو أحطـــن عمـــودُ
أو كان بأســـكَ للأســـود لمـــا احتمـــت	مـــن خـــوفِ بأســـك بـــالعرينِ أســـودُ
لا تحسبنَّ لـــك فـــي الكمـــال مشـــاركا	مـــا عـــن صـــفاتك للكمـــال محيـــدُ

ووصف دخلوه مصر سنة 1198/595 بناء على طلب ابن أخيه الملك المنصور محمد ابن الملك العزيز، قال[2]:

أو الملـــك نـــور الـــدين أشـــرقَ قادمـــا	يصـــاحبه الإقبـــال والفـــتح والنّصـــرُ
وقلّـــدها ســـيفا مـــن العـــزّ صـــارما	به حق لو تاهـــت لـــه التيـــه والفخـــرُ
وكانت عـــروس الـــدهر تطلـــب كُفأهـــا	فَـــزُفّ إليهـــا الأمجـــد الأفضـــلُ الغمـــرُ
هـــو الغيـــث وافاهـــا علـــى ظمـــأ بهـــا	فبشّرها بـــالغوثِ مـــن وجهـــه البِشـــرُ
يلـــينُ ويقســـو للعفـــاة وللعـــدا	ففي راحتيـــه النفـــع للنـــاس والضـــرُّ
بليـــغٌ يقـــول الفصـــل نـــاطقُ فضـــله	فمعروفـــــه بـــــر، ومنطقـــــه درُّ

فقد صاحبه إلى مصر، الإقبال والفتح والنصر، ومنحها سيف العزّ الذي تفخر به، وهو الذي كانت مصر تبحث عنه، وهو صاحب المجد الفاضل الجواد، وصلها وهي عطشى، فاستبشرت بالغيث، وهو يحسن معاملة طالبي المعروف، ويجود عليهم، وقاس على الأعداء، وهو بليغ وقوله الفصل، ومنطقه الدّر.

ومدحه بأبيه صلاح الدين وذلك جريا على عادته في مدح غيره من أبناء صلاح الدين بالإشارة إلى أبيهم أو آل أيوب، قال[3]:

أنجـــلَ صـــلاح الـــدين والملـــك الـــذي	زكا النجـــلُ مـــن أولاده، وزكـــا البحـــرُ
لأنـــتم بنـــي أيـــوب خيـــرُ عصـــابةٍ	لها الحمدُ بعـــدَ اللهـــو المـــدح والـــذكرُ

[1] قصيدة رقم 15 الأبيات 13، 15 - 16، 21.

[2] قصيدة رقم 22 الأبيات 11، 16-18، 21-22.

[3] قصيدة رقم 22 البيتان 30+33.

ولاشك لديّ في أن الرشيد النابلسي قد مدح ملوكا أيوبين غير من وجدت شعرا في مدحهم وذلك وفقا لدليلين هما:

أ- قال ابن الشعّار: "امتدح الملوك من بني أيوب ملوك الشام، وأكرموه لفضل أدبه غاية الإكرام"[1] . وقال ابن شاكر الكتبي: "مدح الناصر وأولاده، وأولاد العادل"[2]

يتضح من النص الأول أن الرشيد النابلسي مدح ملوك الأيوبين في الشام وهم كثر[3]، ولكنني لم أعثر على شعر له إلا في مدح خمسة منهم، وهذا يدل على ضياع كثير من شعره. كما يتضح من النص الثاني أنه مدح السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي وأولاده. وأولاده كثيرون[4] فيما عثرت فقط على مدح له في اثنين منهم . أما أولاد العادل فلم أعثر له على شعر في مدح أيّ منهم على الرغم من كثرتهم[5].

ب - قال ابن الشعار: "واتصل بأخرة بالملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق، ولم يزل منقطعا إليه إلى أن توفي بدمشق"[6]

وهو على الأرجح انقطع للملك المعظم عيسى بعد وفاة والده الملك العادل سنة 1218/615 . وحتى وفاته سنة 1222/619. أي مدة أربع سنوات وهي غير قليلة ولكنني لم أجد أي بيت في مدح المعظم. ولابد من ملاحظة أن الملك المعظم حكم دمشق في حياة والده الملك العادل، وقد يكون الشاعر الرشيد النابلسي اتصل به منذ البداية إذ أنه لم يغادر صرخد مع حاكمها الملك الأفضل بن صلاح الدين إلى خلاط وسميساط بعد أن أخرجه منها عمه الملك العادل بل على الأرجح غادر صرخد إلى دمشق، وبقي فيها إلى وفاته.

كما أنه مدح الخليفة العباسي الناصر لدين الله بقصيدة قال عنها الواسطي بأنها من قلائد درّه[7]، ووصفها الذهبي بالطنّانة ومطلعها[8]:

---

[1] ابن الشعار، عقود الجمان، 238/3.

[2] ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، 275/2 . وأنظر النص نفسه في : الصفدي، الوافي، 123/18.

[3] أنظر: الزبيدي، ترويح القلوب، ص37 – 77؛ المستدرك ص78-87.

[4] أنظر: الحنبلي، شفاء القلوب، ص 51، وقد ذكر منهم 18ولدا ذكرا والزبيدي، م.س.، ص 69 – 77 وقد ذكر منهم 19 ولداً ذكراً.

[5] أنظر : الحنبلي، م.س.، ص73، وقد ذكر منهم ولداً؛ والزبيدي، م.س، ص49– 52. وقد ذكر منهم 19 ولدا ذكرا.

[6] ابن الشعار، م.س.، 239/3.

[7] أنظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 301/16.

[8] أنظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، طبقة 62 ص 404.

حـــرم الخلافـــة والمحـــلّ الأعظـــم فـــانْظرْ لنفســـك أيّ درّ تـــنظمُ

وقد وضع الواسطي رسالة في نقدها، وبيان عيوبها، أورد بعضها ياقوت الحموي في معجم الأدباء[1]. وقد يكون مدحه بغير هذه القصيدة التي اختلف حولها معاصروه.

وهو كذلك مدح عددا من كبار القوم في الدولة الأيوبية من غير السلاطين والملوك وقد نصّ على ذلك ابن الشعار قال: "امتدح الملوك من بني أيوب ... ثم غيرهم من الأمراء والقضاة والوزراء والولاة"[2]. فالنص واضح في أنه مدح عدداً من هؤلاء لكنني لم أعثر على أي بيت في مدح أي ممن وردت فئته في نصّ ابن الشعار، وذلك يدل أيضا على ضياع كثير من شعره.

ثانيا- الغزل

قال الرشيد النابلسي ما مجموعه 155 بيتا في الغزل؛ منها 55 بيتا في سبع قصائد، و100 بيت في 23 مقطعة، وبيت مفرد واحد. كما قال غزلا ونسيبا في مقدّمات عدد من القصائد وبخاصة المدحية منها[3]. وهذه لم أتطرق إليها في الدراسة لأنها لا تخرج عن طبيعة الغزل الذي درسته، كما أنها لا تقدّم جديدا عمّا سبقه من الشعراء في العصور السالفة. ولابد من ملاحظة أن شعر النابلسي الغزلي جاء في معظمه مقطعات قصيرة، وقد انقسم غزل النابلسي إلى قسمين هما:

1- الغزل بالمؤنث

شكّل الغزل بالمؤنث عند الرشيد النابلسي الجزء الأكبر من شعره الغزلي فبلغ 125 بيتا، منها 47 بيتا في 6 قصائد و77 بيتا في 19 مقطعة، وبيت مفرد واحد. وقد درست غزله بالمؤنث وفق الآتي :

---

[1] أنظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 297/16 - 303، وانظر ص 46 - 50 من هذه الدراسة.

[2] ابن الشعار، عقود الجمان، 238/3.

[3] أنظر مقدّمات القصائد ذوات الأرقام: 22، 32، 44، 45، 54، 55.

أ- وصف الجسم كله

وصف الرشيد النابلسي جسم محبوبته، أو من تغزل بهن وصفا كاملا بصفات عامة، فهو حوى الجمال كله، وهو يوسفيّ الحسن، وجمع الملاحة والجمال، ولا تراه عين إلا وتزني، قال[1]:

حوت الجمال بأسره فقلوبنا في أسرها

وقال[2]:

فيا يوسفيّ الحسن لمْ غصن قدّك الـ رطيب بوصل لا يرى قطٌ مونعا

وقال[3]:

لم يره طرفُ امرئ في الناس إلا وزنى

ب- وصف أعضاء الجسم متفرّقة

وصف الرشيد النابلسي أعضاء جسم محبوبته، كل واحد بشكل منفرد، وقد كانت أوصافه لها تقليدية، وتحدثت عنها وفق الآتي:

1- العيون

وصفها الرشيد النابلسي بعدّة أوصاف، وقد كرّرها في الأغلب، ومنها : عيون الغزال، وكحلاء ساحرة، وفاترة، وغنجة، وحسام قاطع، قال[4]:

وسيفُ جفنيك من فتور فخاله في القلوب ماض

---

(1) قصيدة رقم 30 البيت 1.

(2) قصيدة رقم 39 البيت 2.

(3) قصيدة رقم 62 البيت 3.

(4) مقطعة 36 البيت 4.

وقال[1]:

قتلتنـــــــــي بســـــــحرها الألفــــاظ   وســـــــبتني بغنجهـــــا الألحـــــاظُ

وحبيبـــــي أغـــنٌ أغيـــدُ مــــازا   لَ لـــــه عنـــد نومــــه اســـتيقاظُ

2- الوجه

وصفه بالوصف التقليدي المعهود فهو بدر وقمر قال[2]:

والبـــــــدرُ فـــــي كمالــــــه   ولــــــيس بالمنكســــــف

وقال[3]:

وهـــــو البــــدر المنيــــرُ وقـــد   تـــمَّ بـــدرُ الـــتمّ فـــي نســـق

3- الفم

وصفه بعدة أوصاف تقليدية، فمبسمها يرشف منه المدام وهو ساحر، وريقها عذب فرات، وخمر وشهد، وهي صاحبة ألفاظ ساحرة، ومنطق يسكر كالخمر، وصــوتها يشــبه صــوت القمريّ، قال[4]:

ورشــــــفت مبســــــمه فكــــــا   نَ مــــــن المدامـــــة أعــــذبا

وقال[5]:

ريقـــــك العـــــذبُ الفـــــرات   وثنايــــــــاك ثبــــــــات

وقال[6]:

حكت رشــفات مــن لماهــا وأســكرت   ولاغــــروَ شـــهدٌ ريقهـــا ومـــدامُ

---

[1] مقطعة 37 البيتان 1+2.

[2] مقطعة 40 البيت 3.

[3] مقطعة 43 البيت 4.

[4] مقطعة 8 البيت 4.

[5] مقطعة 10 البيت 1.

[6] مقطعة 51 البيت 2.

وقال[1]:

وتستبى بمنطق لـه فعـالُ الخمـر
فـإن بـدت فقمـرٌ وإنْ شـدتْ فقُمـري

4- الجيد

وصفه بأوصاف تقليديّة متكررة فجيدها جيد الرشا لا بل يتفوق عليه في حسنه وجماله ويفضحه، قال[2]:

كـالغزال الغريـرِ فـي الـلحظ والجيـد كالرَّشـا

وقال[3]:

ويفضـحُ الظبـيَ إذا أتلـعَ جيـداً ورنـا

5- الخصر

وصفه بأوصاف تقليدية كثيرة، فهو يهتزّ كالرمح، وحلو ومهضوم، ورطيـب وضـامر، ودقيق دقة تخطف العقل، قال[4]:

مـنْ لصـبّ بحلـوةِ القـدِّ مهضـومة الحشـا

وقال[5]:

هيفـاء مخطـف خصـرها إذْ ينثنـي للعقـل خـاطف

---

(1) مقطعة 28 البيتان 7- 8.

(2) مقطعة 3 البيت 2.

(3) مقطعة 62 البيت 2.

(4) مقطعة 3 البيت 1.

(5) مقطعة 41 البيت 2.

6- القامة

وصفها بأوصاف كثيرة تقليدية وكرّرها، فقامة محبوبته لينة كغصن البان، وحسنة، وهي الرمح، وتزري بالغصون الغضة في لينها، قال[1]:

رشــأ يعــار الــرّمحُ هــزّةَ قــدّه ويغــارُ غصــنُ البــان منــه إذا مشــى

وقال[2]:

ومهــزوزة الأعطــاف أمــا قوامهــا فــرمح وأمــا طرفهــا فحســامُ

وقال[3]:

علّـــم الغصـــنَ التثنّـــي قمـــرٌ حلـــو التجنّـــي

جـ - وصف أثر الحب عليه

لم يكتف الرشيد النابلسي بوصف أعضاء جسم المحبوب بل وصف أثر الحب على نفسه، والنّفس الإنسانية المحبّة، فلقاء المحبوب حياة، وفراقه موت، والهجر يذيب قلبه، ويسيل دمعه، وهو لا يعرف النوم، ويمضي الوقت في عدّ النجوم، وهو جنّته، وفي حال صدوده فإن النـار تصيبه، قال[4]:

وإذا مـــا مـــت بالبيـــــن فلقيـــاك حيـــاة

---

(1) مقطعة 2 البيت 2.

(2) مقطعة 51 البيت 1.

(3) مقطعة 59 البيت 1.

(4) مقطعة 10 البيت 2.

وقال[1]:

أذابَ بـالهجر قلبي	فمدمعي كيف يجمدْ
وسنان وكل طرفي	برعي نجم وفرقدْ
فلا أسرٌ بنومٍ	ولا أقرٌ بمرقدْ

وقد عرّف الحبّ تعريفا جميلا مبيناً أثره على المحب، قال[2]:

ما الحبّ إلا لهبٌ	ومدمع تجدّدا	ولوعة وسقم

د- الغزل بالمذكر

جاء غزل الرشيد النابلسي بالمذكر في 30 بيتا؛ منها 7 أبيات في قصيدة واحدة، و23 بيتا في 5 مقطعات .

وقد صرّح النابلسي بأسماء بعض من تغزّل بهم، وأشار إلى جنس بعضهم - وهو الروم في الأغلب - أو لونهم. وأطلق على من تغزل بهم صفات حسيّة كثيرة، فهو قمر يمشي على الأرض، وغزال وخصره دقيق، وعيناه ساحرتان، وقوامه طري .

وقد قال الرشيد النابلسي مقطّعة جميلة في غلام اسمه عمر، قال فيها[3]:

وشادن رأيته	وحوله الناس زمرْ
كأنّه البيت لمن	حجَّ إليه واعتمرْ
فقلتُ هل أحدوثة	تُتلى عليكم أو تَمرْ
فقيلَ لا بل عجب	ننظرُ في الأرضِ قمرْ
فقلتُ لي فراسةٌ	إن صَدقوا فهو عمرْ

فالرشيد النابلسي بنى مقطعته على الحوار إذ الناس تجتمع حول الغلام جماعات كأنها في موسم الحج، وتقف أمامه بخشوع تتأمل جماله، ما دفع الشاعر للسؤال عن الشيء الذي

[1] مقطعة رقم 18 الأبيات 3- 5.
[2] قصيدة رقم 52 البيت 6.
[3] مقطعة رقم 33.

يجتمعون عليه، فجاءه الجواب : إنهم يرون أمرا عجباً، يرون قمرا على الأرض، وبفراسته عرف أنهم يقصدون الغلام عمر .

وقال في غلام أبيض بديع الحسن كان بين عبدين أسودين[1]:

لله من عاينت عيني محاسنه	يوما فعوّذتُه بالله من عيني
يختال كالغصن تيها في تمايله	ما بينَ عبدين لونَ الليل علجينِ
فقلت والشوق يطويني وينشرني	لم ألقَ قبلك صبحا بين ليلينِ
فمرّ يضحك من قولي وقال: بلى	كم قد رأى الناس سعدا بين نحسينِ

فحسن هذا الغلام جعل الرشيد النابلسي يعوّذ عليه من الحسد، وبخاصة أنه كان يمشي مختالا متمايلا بين عبدين أسودين ضخمين، وحادثه، وسأله، والشوق يحرقه، وباستغراب : انه لم يعهد رؤية الصبح بين ليلين، فأجابه ذلك الغلام الأبيض بثقة وهو يضحك وبدلال: انه مخطئ فيما قاله، فالسعد يخرج بين النحسين .

وبالاجمال فقد اتضح لي أن غزل الرشيد النابلسي تقليدي، وألفاظه سهلة معتادة في عصره وهو مليء بالتشابيه والصور الجميلة .

ثالثا- الوصف

قال الرشيد النابلسي ما مجموعه 59 بيتا في الوصف، منها 48 بيتا في 4 قصائد و11 بيتا في 4 مقطعات. وقد درست غرض الوصف عنده وفق الآتي:

1- وصف العمران

وصف الرشيد النابلسي دار العزّ التي بناها الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي في حلب سنة 1193/589. فبيّن ما حوته من معان غريبة، وفنون عجيبة ثم وصف البركة والفوّارة والرخام. وذلك في قصيدة طويلة جداً لكن ما تمكنت من العثور عليه من هذه القصيدة هو أربعة عشر بيتا فقط جاءت في وصف دار العزّ.

وقد رسم النابلسي للدار صورة زاهية بديعة، فهي دار ضاهت دارين في طيبها ورائحتها العطرة على الرغم من عدم وجود عطّار وعطر في ساحتها، وهي عالية الأعمدة وكأنها

---

[1] مقطعة رقم 57.

قطب الفلك، وهي تزهى برياض من النقوش والبنفسج والورد والعرار، وأصباغها تنيرها، فتبدو بهيجة، وهي مونعة الصخور بجوده، واضحة المحاسن في الليل، قال[1]:

دارٌ حكتْ دارين في طيبٍ ولا عطرٌ بساحتها ولا عطّارُ

رُفعت سماءُ عمادها فكأنها قطبٌ على فُلْكِ السعودِ تدارُ

وزهت رياضُ نقوشها فبنفسجٌ غضٌّ وورْدٌ يانع وبهارُ

نورٌ من الأصباغ مبتهجٌ ولا نورٌ وأزهار ولا إزهارُ

ما أينعتْ منها الصخورُ وأورقتْ إلاّ وفيها من نداكَ بحارُ

وضحتْ محاسنها ففي غسق الدّجى يلفى لصبح جبينها إسفارُ

ويصف الاشتياق إلى زيارتها حتى أن عين الشمس تقرُّ وتسكن عندما تتمكن من الوصول إلى فنائها، ثم يصف ما تضمه من صور رائعة ومنها: صور فرسان في أرض المعركة، وصور أسود، وصور لحفلات سمر وغناء وعزف، وقال[2]:

فتقرُّ عينُ الشمس أن يضحي لها بفنائها مستوطن وقرارُ

وفوارسا شبّت لظى حرب وما دعيت نزال ولم يشنُّ مغارُ

وفي قصيدة أخرى وصف ظاهر حلب مما يلي الميدان الأخضر الذي جدَّده الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، ورسم له صورة بديعة، ففيه مسارح تردّ روح النّاظر إليها، ومروج واسعة في ميدانه لبست حللا زاهية الألوان كأنما تأنّق صانعها في صنعها، وحواليها جداول تمنحها الحياة، وفيه ميدان واسع لسباق الخيل تنشرح فيه صدور الفرسان، وتمرح

---

(1) قصيدة رقم 26الأبيات 1-6 .

(2) قصيدة رقم 26البيتان 7 و 9 .

الجياد، وبذلك فلا يوجد مكان أجمل منه للعب كرة الصولجان، وهو يبدو بعد كل ما سبق وكأنه قطعة من جنة الرضوان، قال[1]:

فحبّذا في حلب مسارحٌ	**للحسن روح الروح في عيانها**
وحبّذا ما تمرحُ الأعين في	**مروجه الفيحاء في ميدانها**
وما اكتست أقطاره من حُلَلٍ	**تنوّق الصانع في ألوانها**
وما جرى حوليه من جداول	**عين الحياة الوردُ من غدرانها**
رحب مجال الخيل ممتد مدى الـ	**سابق في الحلبة من فرسانها**
كأن بعض مروج الجنة الـ	**فيحاء قد زحزح عن رضوانها**

2- وصف دمشق

وصف الرشيد النابلسي مدينة دمشق التي عاش فيها أكثر أيام حياته، واتخذها دار إقامته، وصفاً رائعاً، وفضّلها على بقية مدن الدنيا، وجعلها جنّة الأرض، ورسم لها صورة رائعة الجمال، ففيما بقي من القصيدة الرائية التي وصف بها دمشق، وتمكنت من العثور عليها في مصادر ترجمته، قال[2]:

حيٍّ ذاتِ العماد عنّي إن با	**تَ يُحيّا خورنقٌ وسديرُ**
جنّة الأرض يشهدان بما أشـ	**ـهد فيها ولدانها والحورُ**
يا لها بلدة على العيش فيها	**رونقٌ باهرُ الضياءِ ونورُ**

فهي مدينة تاريخيّة (ذات العماد) تفضل قصري الخورنق والسدير، وجنة الأرض بشهادة غلمانها ونسائها الحور، وهي البلدة التي يطيب فيها العيش .

ثم يتحدث عن فضلها، وعن مناطقها الغنّاء، وما فيها من رياض، فذكر الميطور في منطقة الصالحية أسفل نهر يزيد، وما فيها من رياض غنّاء، وساحات واسعة، وغدران، وشجر

---

[1] قصيدة رقم 58 الأبيات 1- 5 + 10.

[2] قصيدة 27 الأبيات 1- 3.

كثيف ملتف، وقصور. ومنطقة النّيربين وما فيها من طيب، ومسارح ورياض وطيور تجعل القلوب تطير عندما تسمع ما تردّده من شدو، وما فيها من فتيات يبدع في وصفهن، قال[1]:

بأبي يفتـدى وبـي مـن ربـا الميْـ	ـطور غنّـاءُ روضـها الممطـورُ
سـرحةٌ حيـث درت أوسـاحة فيـ	ـحاء أو دوحـة زهـتْ أو غـديرُ
أو ريـاضٌ مخضـلّةٌ أو غيـاضٌ	شـابكاتٌ آجامهـا أو قصـورٌ

وفي مقطعة أخرى يدعو الله أن يسقي أرض الشام، ويخص منها أطراف الغوطتين بغيث يدوم طويلاً، حيث فيها المناطق الجميلة، ورائحة الطيب تنتشر، قال[2]:

سـقى الله أرضـا بالشـآم ولا سـقى	ديـارا بأكنـاف الغـوير ولا رعـى
وحيّا حواشـي الغـوطتين مـن الحيـا	مِلـثٌّ إذا مـا أبطـأ الغيـث أسـرعا

2- وصف الشيب

أكثر الرشيد النابلسي من الحديث عن الشيب، ووصفه بأوصاف كثيرة وألحّ في وصفه على أنه ليس دليل كبر السن، فهو في رأسه العنبر الأبيض، وهو خير أنواع العنبر، وهو دليل قوة شبابه إذ أن دليل اكتمال الليل هو ظهور نجومه المضيئة، قال[3]:

فإنّـه فـي مفرقـي العنبـر أبـ	ـيضٌ وخيـرُ العنبـرِ الأشـهبُ

وقال بناء على طلب صلاح الدين الأيوبي منه[4]:

مـا شـيبةٌ قـد فعلـتْ	بلُمّتـي مـا فعلـتْ
لكنهـا نـارُ شـبا	بـي قويـتْ فاشـتعلتْ

---

[1] قصيدة 27 الأبيات 5-7.
[2] مقطعة رقم 38 البيتان 1-2.
[3] مقطعة رقم 6 البيت 2.
[4] مقطعة رقم 12 البيتان 2-3.

وبيّن سبب الشيب، فقال[1]:

لئن شاب رأسـي قبـل حـين مشـيبهِ وذاكَ مـنَ الأيـامِ غيـرُ عجيـبِ
فمن بُعـد أوطـاني، وقـرب صـبابتي ووصـلِ علاقـاتي، وهجـر حبيبـي

وقد لاحظت أنه دقيق الوصف فيرسم صوره بدقة، ويعتني بذكر الجزئيات حتى يتمكن من إكمال مكونات الصورة، كما أنه مال إلى التقليد، فذكر بعض الأماكن التاريخية المشهورة عند الشعراء، وجاءت ألفاظه في غالبها سهلة واضحة.

رابعاً- الخمريات

قال الرشيد النابلسي ما مجموعه 38 بيتا في وصف الخمر، منها 27 بيتا في 3 قصائد و 11 بيتا في مقطّعتين اثنتين.

وقد وصف النابلسي في هذه الأبيات مجالس شرب الخمر، وسقاتها، وكؤوسها، وأثرها على شاربيها، وكثيرا من متعلقاتها. وهذا يدل على أنه كان يشربها، ويؤكد ما قاله عنه ابن الشعار: "وكان مشغوفاً بشرب الخمر، مفتونا بها، منعكفا عليها إلى حين مماته"[2]. وأرجح أن النابلسي قد انقطع عن شرب الخمر بعدِ أن تجاوز مرحلة الشباب، وربما بنصيحة من ملوك بني أيوب الذين كان مقرّبا كثيراً منهم، وبخاصة السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب . ودليل ذلك ما أشار إليه من صفاته هو في شعره بعدما وخط الشيب رأسه، قال[3]:

وإنّـي لأُغنـي عـن شـبابي بهمّتـي ويُغْنـي وقـاري عـن بيـاض مشـيبي
فإمـا ترَينـي نازعـا عـن غـوايتي أُنـادي مـنَ الأحبـاب غيـرُ مُجيـبِ

---

[1] قصيدة رقم 7 البيتان 1-2.

[2] ابن الشعار، عقود الجمان، 239/3.

[3] قصيدة رقم 7 البيتان 3-4.

وقد تحدثت عن خمريات الرشيد النابلسي وفق الآتي:

1- وصف الخمرة

وصف النابلسي الخمرة بعدة أوصاف منها : مشعشعة، وذهبيّة اللون، وصفراء فاقعة اللون، ورائحتها المسك، قال[1]:

مشعشعة للشّرب منها إذا دجا ... صباحٌ منيرٌ مسفرٌ وضياءُ

وقال[2]:

ذهبيّةٌ لهيبةٌ لطُفَتْ فما ... في الكأسِ إلا نورها وبهاؤها

وقال[3]:

ومدامةٍ صفراء فاقعُ لونها ... يجلو سناهُ دجى الظلام الرّاكدِ

صفراءُ كلّلها فريدُ حبابها ... بتمائم من دُرِّهِ وفرائدِ

مسكيّة النّفحات تحسَبُ نشرها ... أنفاسَ ما اشتملَت عليه قلائدي

وقال [4]:

وعندي قهوةٌ كالمسكِ ريحاً ... وحاشا أن يناسبها وكلاّ

2- وصف أدواتها

وصف الرشيد النابلسي الأدوات التي تحفظ فيها الخمر (الدنان)، والكؤوس التي تصبّ فيها، وحالها وقت فضّ ختوم دنانها، وعند صبّها في الكؤوس، قال[5]:

تخالُ إذا فضّت ختومُ دِنانها ... مجامرُ فيها عنبرٌ وكباءُ

وتحسبُ من فرط الصفاءِ كؤوسها ... فوارغ منها والكؤوس ملاءُ

---

(1) مقطعة رقم 4 البيت 2.

(2) مقطعة رقم 5 البيت 2.

(3) قصيدة رقم 16 الابيات 1، 3، 4.

(4) مقطعة رقم 1، البيت 3.

(5) مقطعة رقم 4، البيتان 4 – 5.

فعندما تفتح جرارها تفوح رائحة العنبر، وتخرج بخرة ودخنة طيبة الرائحة، وتملأ الكؤوس لكن شدّة صفائها تجعلها تبدو فارغة، قال :[1]

فكأنّها ويدُ المزاجِ تشجُّها نارٌ تسعَّرُ بالزُّلال الباردِ
وكأنّها والكأس محدقة بها ذهبٌ هذابٌ في لجين باردِ

وهي عندما تمزج بالماء البارد تتسعَّر كالنار، وهي الذهب وكأسها الفضة.

3- وصف أثرها على ندمانها وشاربيها

وصف الرشيد النابلسي أثر الخمرة عندما تخرج إلى ندمانها، فيرونها في الكؤوس، قال:[2]

بزغت على ندمانها فرأيتهمْ من راكعٍ صعقٍ وآخرَ ساجد

فندمانها عندما يرونها يصعقون فيصبحون ما بين راكع وساجد، إجلالاً وإكباراً لها، وهو هنا يضفي عليها قدسية خاصة.

وقال: [3]

نهابةٌ لهمومنا وهّابةٌ أبداً مسرّاتُ النفوسِ عطاؤها

فهي تنهب هموم شاربيها، وتهبهم بدلاً منها المسرّات، وقد زاد من جمال ألفاظها استخدامه صيغة المبالغة.

وقال:[4]

سطتْ فهي نارٌ في العقولِ وإنّها ولا شكَ في عين الحقيقةِ ماءُ

وهي عندما تشرب تسطو على العقول وكأنها النار.

---

(1) قصيدة رقم 16، البيتان 6 – 7.
(2) قصيدة رقم 16، البيت 2.
(3) مقطعة رقم 5، البيت 5.
(4) مقطعة رقم 4، البيت 3.

4- موصف مجلس شربها

وصف الرشيد النابلسي مجلس شراب دعا إليه أحد أصدقائه ، وأغراه بما في المجلس من خمر ومغنّ كالغزال، وبين شدّة شوقه له، قال :[1]

وعنـــدي قهـــوةٌ كالمســـك ريحـــا   وماشـــا أن يناســـبَها وكـــلاّ

وشـــادِ شـــادنٌ لـــو أنّ عيســـى   تمثَّلَـــهُ لصـــام لـــه وصـــلّى

وقـــد صـــلبت إلـــى لقيـــاكَ روحـــي   فأدركهـــا تجـــدْ بـــرداً وظـــلاّ

وقد لاحظت أن الشاعر النابلسي وصف الخمرة وصف المجرّب لها العارف بأســرارها، وبخاصة أثرها في نفس شاربها، وعملية صبها في الكؤوس، وقد جاء وصفه تقليدياً، واضـــح المعاني، سهل الألفاظ.

خامساً- الفخر

جاء معظم ما قاله الرشيد النابلسي في موضوع الفخر منثوراً في أغراضه الشعرية الأخرى، وبخاصة في غرضـيّ المدح والغزل، وقد تمكّنت من إحصاء ما مجموعه (11) بيتا قالها في موضوع الفخر، منها ثمانية أبيات وردت منثورة في ثلاث قصائد[2]، وثلاثة أبيـــات في مقطّعة واحدة[3] .

وقد فخر الرشيد النابلسي بنفسه وشعره وفق الآتي:

1- فخره بنفسه

فخر الرشيد النابلسي بنفسه أمام ممدوحيه من ملوك بني أيوب؛ ففي قدسية مدح فيها صلاح الدين الأيوبي، وصف نفسه بأنه صاحب منطق ويختصر في كلامه، قال[4]:

ولا أصـــرِّحُ أســـماءِ الـــبلاد فقـــد   أســـهبتُ والقائـــلُ المنطيـــقُ يختصـــرُ

---

[1] قصيدة رقم 1، الأبيات 3 – 5.

[2] انظر : القصائد ذوات الأرقام : 7 البيتان 3 + 4 ، 15 الأبيات 17 – 20، 23 البيتان 34 + 38.

[3] انظر : المقطّعة رقم 48.

[4] القصيدة رقم 23 البيت 34.

وفخر بنفسه أما الغواني من الفتيات عندما وخط الشيب رأسه، قال[1]:

فــإنْ تهجــر السّــودُ الغرابيــبُ لمّتــي — فلــي ســؤددٌ فــي المجــد غيــرُ غريــبِ
وإنّــي لأُغنــي عــن شــبابي بهمّتــي — ويُغْنــي وقــاري عــن بيــاضِ مشــيبي

فهو صاحب شرف ومجد، وهمّة ووقار.

كما فخر بنفسه أمام حسّاده، وخصومه، فقد قال في كتاب كتبه إلى طويس كاتب الملك الأفضل الأيوبي[2]:

لا توحشــــــنّكَ ســــــطوتي — إنّــي نحيــفُ الجســم بــالي
فــالنّجم تنظــره صــغير الــ — ـجــرم مــن فــرط التّعــالي
والشــمس وهــي الشــمسُ فــي الــ — أفــلاك تُكســفُ بــالهلالِ

فهو يتوعد الكاتب طويس بأن لا يغرّ بنحافة جسمه إذ حاله كحال النّجم يظهر صغير الجسم لارتفاعه، وكحال الشمس التي على عظمها يكسفها الهلال على صغره.

2- فخره بشعره

فخر الرشيد النابلسي بشعره أمام ممدوحيه من ملوك بني أيوب، قال في قصيدة قدسية مدح بها صلاح الدين الأيوبي[3]:

يُغنيــكَ إجمــال قــولي عــن مفصّــلهِ — في لفظــه البحــرُ معنــى تحتــه الــدّررُ

وقال في قصيدة مدح بها الملك الأفضل علي بن صلاح الدين الأيوبي[4]:

فتمــلَّ منّــي كــل بكــر طــائر الــ — ـمعنى أنّــى شــدى غريــدُ
شــعر يضــوعُ ثنــاك فــي أثنائــه — عبقــا وخفــاق النســيم ركــودُ
يكســى علــى مــرّ الزّمــان طــلاوة — وتمــزّق الأيــام وهــو جديــدُ

---

[1] قصيدة رقم 7 البيتان 4 – 5.
[2] مقطعة رقم 48 الأبيات، 1 – 3.
[3] قصيدة رقم 23 البيت 38.
[4] قصيدة رقم 15 الأبيات 17 – 20.

درٌّ تـــــنظّم مـــــن عــــلاك فريــــدة فمـــن العجائـــب أن يقـــال قصـــيدُ

فشعره بكر يحمل معاني عالية القيمة، يشدو بها الناس، ويتمكّن من نشر الثناء على الملك الأفضل على الرغم من ركود النسيم، ويكسوه على مرّ الزمان حلاوة، ولا يُبليه كرّ الزمان، فهو درٌّ انتظم في مديحه، ومن العجب أن يُسمى قصيد.

سادساً- الحكمة

قال النابلسي خمسة أبيات في موضوع الحكمة جاءت في مقطّعتين اثنتين كما وردت بعض الأبيات في الحكمة منثورة في الأغراض الأخرى .

وقد بيّن الرشيد النابلسي في أبيات الحكمة مذهبه في الحياة، فهو يستغرب استعذاب الناس للحياة مع أن نهايتهم الموت؛ إذ من يولد طفلا يصبح شابا، ثم يشيب، ثم يموت، ومن يمــوت يصبح في الماضي، قال[1]:

أرى النـــــاسَ يســـــتعذبون الحيــــاةَ وغـــــايتهم أنْ يصـــــيروا رُفاتـــــا
فمـــن دبَّ شـــبَّ، ومـــن شـــبَّ شـــابَ، ومـــن شـــابَ مـــاتَ، ومـــن مـــاتَ فاتـــا

وبَعْد أن تفكّر كثيراً في أحوال الدنيا، توصّل إلى نتيجة مفادها أنه لـــيس أفضـــل مـــن الاستسلام للقضاء والقدر، قال[2]:

مـــــالي أحــــاولُ علمـــــاً بالغـــــامضِ المكنـــــونِ
الأمـــــرُ أعظـــــمُ حـــــالا مـــــن هاجســـــاتِ الظنـــــون
وهـــــل أنـــــا غيـــــرُ خلْـــــق مـــــن الحمـــــأ المســـــنونِ

فهو يتساءل باستغراب : لماذا يحاول معرفة الغيب، مع أن الأمر أعظم من الظن، وهــو ليس إلا مخلوقا من طين أسود منتن.

---

[1] مقطعة رقم 11.
[2] مقطعة رقم 61.



الخاتمة

بعد أن أنهيت جمع شعر الشاعر عبد الرحمن بن بدر النابلسي من المظان المختلفة التي ورد فيها، وتمكنت من الوصول إليها، وحققته، يمكنني القول – تجاوزا- أنني صنعت ديوانا متواضعا للشاعر، يمكّن الباحثين والدارسين من الوصول إلى شعره بيسر وسهولة، كما أنه سيسهم في إعادة النظر فيما كتب عن الشاعر من ملاحظات قصيرة من قبل بعض الدارسين لأدب الفترة التي عاش فيها الشاعر النابلسي. ويمكنني القول، أيضاً، أن الفترة الزمنية التي عاش فيها الشاعر كانت فترة عطاء أدبي. وقد توصلت بعد صناعة الديوان، ووضع دراسة عليه من التوصل إلى النتائج الآتيه:

- أن ديوان الشاعر النابلسي الذي صنعته لا يمثل إلا جزءا يسيرا من شعره، وأن قسما كبيرا من شعره قد ضاع كما يظهر من خلال ما أثبتته المصادر المختلفة، ويتضح ذلك بيسر إذا علمنا أن شعره كان يدخل في مجلدين كبيرين .
- يبدو أن الشاعر كان ذا نفس طويل، فأغلب شعره ورد في قصائد شعرية طويلة .
- لم ترد في شعر النابلسي ألفاظ غير عربيّة، كما أنه ابتعد عن الألفاظ الغريبة والصعبة، وقد جاءت ألفاظه –غالبا- مطابقة لما كان شائعاً في عصره .
- أن صور الشاعر وتشبيهاته التي زيّن بها شعره، وبثّ فيه الحياة والحركة من خلالها قد استمدّها من بيئته، وهي تكاد تتكرر عند أغلب شعراء هذه الفترة، وبخاصة في المدح ووصف المعارك الحربية .
- أن عصر الشاعر ما زال بحاجة إلى مزيد من الدراسات الأدبية والتاريخية سواء أكان ذلك في مجال تحقيق التراث ونشره أو في دراسة ظواهر الأدب وقضاياه المختلفة.
- أن كثيرا من الشعراء الذين عاشوا في هذه الفترة، وضاعت دواوين شعرهم، يمكن صناعة دواوين لهم بهذه الطريقة، وعليه فإنني أوصي طلبة الدراسات العليا وزملائي أساتذة الجامعات وغيرهم من المهتمين بالتراث الأدبي العربي أن يسلكوا هذا المسلك، كما أوصيهم بأن يلتفتوا إلى مجموعة من الشعراء الذين أهملهم الدارسون المحدثون فيما هم حقيقة يستحقون الدراسة المستقلة أو الجماعية للكشف عن موضوعات شعرهم وخصائصه.

الديوان



حرف الألف اللينة

-1-

في مجلس شراب

الوافر

قال ابن الشعار*: وقال يستدعي صديقا إلى مجلس الشراب، وفيها لزوم ما لا يلزم[1]:

فَدَيتُكَ مَجْلِسي عُطْلٌ[2] فَأنْعِمْ ... فإنْ أنْعَمْتَ عن عَجَلٍ تَحلّى

ولي مِنْ وَجْهِكَ المَيْمُونِ بَدْرٌ ... وأحسنُ ما يكونُ إذا تَجَلّى

وعندي قهوةٌ[3] كالمِسكِ ريحاً ... وحاشا أن يُناسِبَها وَكَلاّ

وشادٍ شادنٌ[4] لو أنّ عيسى ... تَمَثّلَه لَصامَ لهُ وصلّى

وقد صُلِبَت إلى لُقياكَ روحي ... فأدركها تَجِدْ بَرْداً وظِلاّ

فسهمُكَ في المكارمِ والمعالي ... على طولِ المدى السّهمُ المُعَلاّ

وعَجّلْ مُسْرِعا مِن غيرِ بُطءٍ ... تَحُزْ شُكري الذي تهوى وإلاّ

---

* تخريج القصيدة، وردت في:

ابن الشعار، عقود الجمان، 252/3 .

• • • • •

[1] هو أن يأتي الشاعر بحرف أو أكثر يلتزم به قبل الرويّ، وليس هو بلازم: أحمد الهاشمي، ميزان الذهب، ص140 .

[2] العَطَلُ: فقدان الحلي، ومنه مجلس عُطل: من دون زينة، مهمل؛ اللسان: مادة عطل .

[3] قهوة: خمر، سميت بذلك لأنها تذهب شهوة شاربها عن الطعام؛ اللسان: مادة قها .

[4] الشادن: ابن الظبية الذي قد قوي، وطلع قرناه واستغنى عن أمه؛ اللسان: مادة شدن .

-2-

في الغزل

الكامل

قال ابن الشعار*: وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب قال: أنشدني أبو محمد عبد الرحمن بن بدر النابلسي لنفسه:

1- **ومُعربدِ الأجفانِ صرفُ الراح في   فيه فمائسُ عطْفِهِ[1] كيف انتشى**

2- **رشأً يعارُ الرمحُ هزّةَ قدِّه   ويغارُ غُصنُ البانِ[2] منه إذا مشَى**

3- **في خدّه ماءٌ ونارٌ أُسكِنا   لِصُدودِه في ناظريَّ وفي الحشا**

---

* تخريج المقطعة، وردت في:

ابن الشعار، عقود الجمان، 250/3 .

• • • • •

[1] مُعربد: شرير، سيء الخلق، يؤذي نديمه في سكره؛ اللسان: مادة عربد . الراح: الخمر؛ اللسان: مادة روح . المائس: المائل، المختال والمتبختر في مشيته؛ اللسان: مادة ميس . العِطافُ: الرّداء؛ اللسان: مادة عطف .

[2] الرّشأ: الظبي إذا قوي ومشى مع أمه؛ اللسان: مادة رشأ . القدّ: القامة؛ اللسان: مادة قدد . البان: شجر يسمو ويطول في استواء له ثمر يُرَبّبُ بأفاويه الطيب؛ اللسان: مادة بين.

-3-

في الغزل

المجتث

قال ابن الشعار: وقال غزلاً* :

1-	من لصبٍ بحُلْوةِ القَدِّ	مهضومَةِ الحَشا[2]
2-	كالغزالِ الغَرير في اللَّحْظِ والجيدُ كالرَّشا[3]	
3-	تُخْجِلُ الغُصنَ في التَّثَنِّي إذا قَدُّها[4] مَشَى	
4-	وتُعيرُ السُّلافَ[1] سُكْراً	إذا طَرْفُها انتَشَى
5-	وتُغيرُ البدرَ المُنيرَ	تَجَلَّى بعدِ العِشا
6-	فَلَهَا حُكْمُها على	عاشِقيها إذا نَشَا

---

* تخريج المقطعة، وردت في :

ابن الشعار، عقود الجمان، 253/3 .

• • • • •

[1] السُّلاف: الخمر، أول ما يعصر منها؛ اللسان: مادة سلف .

[2] المهضوم: لطيف الكشحين (الجنبين)، الهضيم: الليّن؛ اللسان: مادة هضم . الحشى: ظاهر البطن، هضيم الحشى: لطيفه، ضامر الخصر؛ اللسان: مادة حشا .

[3] الغرير: الحسن، الشابة الحديثة التي لم تجرب الأمور، ولم تعلم ما تعلمه النساء من الحب؛ اللسان: مادة غرر . الرّشأ: الظبي إذا قوي ومشى مع أمه؛ اللسان: مادة رشأ .

[4] القدّ: القامة، حسن الاعتدال؛ اللسان: مادة قدد .

حرف الهمزة

-4-

في الخمر

الطويل

قال ابن الشعار*: وقال أيضا، وأنشدنيه عنه أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني الدمشقي بها في أوائل المحرم سنة أربعين وستمائة:

1- أدِرها على بردِ النّسيمِ فإنّها ... لداءِ همُومي يا نديمُ دواءُ
2- مُشَعْشَعةٌ للشَّربِ منها إذا دجا[1] ... صباحٌ منيرٌ مُسْفِرٌ وضياءُ
3- سطَتْ فهيَ نارٌ في العقُولِ وإنّها ... ولا شكَّ في عَينِ الحقيقةِ ماءُ
4- تُخالُ إذا فُضّتْ ختومُ دنانِها ... مجامرُ فيها عنبرٌ وكُباءُ[2]
5- وتُحسبُ من فَرطِ الصّفاءِ كؤوسُها ... فوارغُ منها والكؤوس ملاءُ

---

* تخريج المقطعة، وردت في:
ابن الشعار، عقود الجمان، 3/247-248 .
• • • • •

[1] المشعشعة: الخمر التي أُرِقَ مزجها؛ اللسان: مادة شعع . دجا: قوي وألبس كل شيء، سكن، هدأ، انتشر؛ اللسان: مادة دجا .

[2] الدَّن: ما عظم من الرواقيد، والراقود: دنٌّ طويل الأسفل كهيئة الإردبّة يسيّع داخله بالقار، والإردبّة: القِرميدةُ . والدّنُّ: أصغر الحبّ، والحُبُّ: الجرّة الضخمة، الخابية؛ اللسان: مادة دنن، رقد، ردب، حبب . الكباءُ: ضرب من العود والدّخنة، العود المتبخّر به؛ اللسان: مادة كبا .

-5-

في الخمر

الكامل

قال ابن الشعار*: وقال أيضا، وأنشدنيه عنه أبو الفتح نصر الله بن أبي العز ابن أبي طالب الشيبانيّ الدمشقي، في سنة أربعين وستمائة، في المحرم:

1- إشرَبْ على الوردِ الجنيِّ مُدامةً[1] تجنيكَ أثمارَ المنى صَهباؤها

2- ذهبيّةٌ لهبيَّةٌ لطُفَتْ فما في الكأسِ إلا نُورُها وبهاؤها

3- نارٌ ولكن في الكؤوسِ ضرامُها[2] شمسٌ ولكن في النُّفوسِ ضياؤها

4- لا عيشَ غيرُ صبوحِها وغَبوقِها[3] لا عُمَرَ إلاّ صبحُها ومَساؤها

5- نهابَةٌ لهُمومنا وهَّابةٌ أبداً مسرّاتُ النُّفوسِ عَطاؤُها

6- وردٌ ووِردُ مُدامةٍ تُشفي الجوى[4] حتمٌ عليَّ وَلاؤه وولاؤُها

---

* تخريج المقطعة، وردت في:

ابن الشعار، عقود الجمان، 248/3 .

• • • • •

(1) المدام: الخمر، سميت مدامة لأنه ليس شيء تستطاع إدامة شربه إلا هي، وقيل: لعتقها؛ اللسان: مادة دوم . الصّهباء: الخمر، سميت بذلك للونها، التي عصرت من عنب أبيض؛ اللسان: مادة صهب .

(2) الضّرام: اشتعال النار، الضريم: الحريق ؛ اللسان: مادة ضرم .

(3) الصّبوح: الخمر، كل ما أكل أو شرب غدوة، ما أُصبح عندهم من شرابهم فشربوه؛ اللسان: مادة صبح . الغبوق: ما أُمسى عند القوم من شرابهم فشربوه، الخمر، كل ما أكل أو شرب وقت العشاء؛ اللسان: مادة غبق .

(4) الجوى: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن؛ اللسان: مادة جوا .

حرف الباء

-6-

في الشيب

السريع

قال ابن الشعار*: وقال أيضاً :

1- **لا تُنكــري رأســيَ عــن ريبــةٍ ولا تَظُنّــي أنّــهُ أشــيَبُ**

2- **فإنّــهُ فــي مَفْرقــي العنبَــرُ ابْــيضٌ وخَيْــرُ العنبَــرْ الأشــهَبُ**

* تخريج المقطعة، وردت في : ابن الشعار، عقود الجمان، 244/3 .

-7-

في الشيب

الطويل

قال ابن الشعّار: وقال أيضاً*:

1- لئن شابَ رأسي قبلَ حـين مَشـيْبه	وذاكَ مـنَ الأيّـامِ غيـرُ عَجيـبِ
2- فمن بُعدِ أوطاني، وقُربِ صبابتي [1]	ووَصْـلِ علاقـاتي، وهجْـرِ حبيبـي
3- فإنْ تَهجُرِ السُّودُ الغرابيبُ لمّتـي[2]	فَلي سُـؤددٌ فـي المجْـدِ غيـرُ غَريـبِ
4- وإنّي لأُغني عـن شـبابي بهمّتـي	ويُغْنـي وقـاري عـن بيـاضِ مَشـيبي
5- فإمّا تَرَيني نازعاً عـن غَـوايَتي[3]	أنـادي مـنَ الأحبـاب غيـرُ مُجيـبِ
6- فقـدماً أرى والغانيـاتُ[4] يَرَيْنَنـي	بعَـينِ مُريـدِ لا بعَـينِ مُريـبِ
7- شـفيعي نُضـارٌ عنـدها ونضـارَةٌ	تحـلُّ ويحلـو فـي طـلاً وقُلـوبِ[5]

---

* تخريج القصيدة، وردت في:

ابن الشعار، عقود الجمان، 244/3 .

* * * * *

[1] الصبابة: رقة الشوق وحرارته؛ اللسان: مادة صبب .

[2] الغرابيب: شديدة السواد؛ اللسان: مادة غرب . اللمّة: شعر الرأس؛ اللسان: مادة لمم . السُّؤدد: الشرف؛ اللسان: مادة سود .

[3] الغَواية: الانهماك في الضلال؛ اللسان: مادة غوى .

[4] الغانية: التي غنيت بحسنها وجمالها عن الحلْي؛ اللسان: مادة غنا .

[5] النّضرة: النعمة والعيش والغِنى، الحسن والرّونق؛ اللسان: مادة نضر. الطلى : العنق، البهجة ، الحسن . اللسان مادة طلي.

في الغزل

مجزوء الكامل

قال ابن الشعار: وقال أيضاً* :

1- زارَ الحَبيـــبُ فقُلــتُ أهْـــ	لاً بالحَبيـــبِ ومرْحبـــا
2- ونأيـــتُ عنـــهُ مَهابـــةً	فَـــدَنا إلـــيَّ تَقَرُّبـــا
3- وســـألتُ مِنْـــهُ قُبْلَـــةً	عنـــدَ الـــدُّنُوَ فمـــا أبَـــى
4- ورَشَـــفتُ مبْسَـــمه فكَـــا	نَ مِـــنَ المُدامَـــةِ[1] أعـــذَبا
5- فَرَأيـــتُ يومـــاً مُـــذْهباً	للْهَـــمِّ رَغْـــداً[2] مُـــذْهَبا
6- وعَهدتُـــــه مُتَجَرِّمـــــاً	مُتَجَنِّيـــاً مُتَجَنِّبـــا
7- فظَلَلْـــتُ أُظهِـــرُ حَيْـــرَةً	فـــي أمْـــرِه وتَعَجُّبـــا
8- فَرَنـــا إلـــيَّ مُغـــازِلاً	وشَـــدا بِلَحـــنٍ أطرَبـــا
9- إنِّـــي بُلِيـــتُ بمـــا بُلِيـــ	ـــتَ بـــهِ فَصِـــرتُ مُهـــذَّبا

---

* تخريج القصيدة، وردت في:

ابن الشعار، عقود الجمان، 3/251-252 .

• • • • •

[1] المدام : الخمر؛ اللسان: مادة دوم .

[2] رغد: مخصِبٌ رفية غزير؛ اللسان: مادة رغد .

-9-

في غلام

مجزوء الرجز

قال ابن الشعار: وقال في غلام له، لعب معه بالنرد وغلبه، فبدا منه ما ضربه عليه:*

1-	وشادنٍ[1] نادمتُهُ	وقد تَجنّى وعتَبْ
2-	وقد لَعِبْنا نَدَباً	فناحَ منهُ ونَدَبْ[2]
3-	في قُبْلةٍ منهُ ومنّي	إنْ غلبتُ في وهبْ
4-	فقال لي بغيظِهِ	وقلبُهُ قد التَهَبْ
5-	وعقلُه لغلبِه	قد بانَ عنهُ وذهبْ
6-	تضربُني وريقتي	تفَعُ بالنَّعلِ الضَّرَبْ ؟![3]
7-	علامَ ذا يا مالكي	قلتُ على سُوءِ الأدبْ

---

* تخريج القصيدة، وردت في:

ابن الشعار، عقود الجمان، 3/249-250 .

• • • • •

(1) الشادن: ابن الظبية الذي قد قوي، وطلع قرناه، واستغنى عن أمه؛ اللسان: مادة شدن .

(2) النَّدَبُ: الخطَرُ، أَنْدبَ نفسه: خاطر بها . ندَبَ الميّت: بكى عليه، وعدّدَ محاسنه؛ اللسان: مادة ندب .

(3) الضَّرَبُ: العسل الأبيض الغليظ؛ اللسان: مادة ضرب .

حرف التاء

-10-

في الغزل

مجزوء الرمل

قال ابن الشعار: وقال غزلا*

1- ريقُــــكَ العَـــذْبُ الفُــــراتُ[1]	وثَنايـــــــــــاكَ نَبـــــــــاتُ
2- وإذا مـــــا مِــــتُّ بالبَيْـــــــــ	ــــــــنِ فَلُقْيـــــاكَ حَيـــــاةُ
3- يــــا غَـــزالاً غَزَلـــي فيــــه	تَهــــــــــاداهُ الــــــــرُّواةُ
4- لا يُـــــرى يومـــــاً لشَــــمْلَينا	مَـــــدى العُمْـــــرِ شَـــتاتُ
5- تَغْفَــــلُ العُـــذَّالُ عَنّـــــا	ويُوالِينـــــــا الوُشـــــــــاةُ

---

* تخريج المقطعة، وردت في:

ابن الشعار، عقود الجمان، 254/3 .

• • • • •

(1) الفُراتُ: أشدُّ الماء عذوبة؛ اللسان: ماد فرت .

-11-

في الحكمة

المتقارب

قال ابن الشعار: وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز قال: أنشدني أبو محمد لنفسه عند الكبر:*

1- أرى النّاسَ يستَعذبُونَ الحياةَ وغايتُهُم أنْ يَصيروا رُفاتا

2- فمنْ دبَّ شبَّ، ومنْ شبَّ شابَ ومَنْ شابَ ماتَ، ومن ماتَ فاتا

---

* تخريج المقطعة، وردت في:

ابن الشعار، عقود الجمان، 245/3 .

-12-

في الشيب

الرجز

قال ابن الشعّار: واقترح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيـوب قـدّس الله روحه، بمرج عكّا، ما يعتذر به عن الشيب، أنّه ليس بوهن، ولا ضعف، ولاكبر، فقال:*

1- يـا مَـنْ لآيـاتِ شَـبا بـي فـي الهَـوى تأوَّلـتْ

2- مـا شـيبَةٌ قـد فعلَـتْ بِلمَّتـي[1] مـا فعلَـتْ

3- لكنّهـا نـارُ شـبا بـي قويَـتْ فاشـتعلَتْ

* تخريج المقطعة، وردت في:

ابن الشعار، عقود الجمان، 3/243-244 .

• • • • •

[1] اللمّة: شعر الرأس؛ اللسان: مادة لمم .

-13-

في الشيب

مجزوء الرجز

قال ابن الشعار*: وقال أيضا في معناه، وفيه لزوم مالا يلزم[1]:

-1	رأتْ بليْـــــــــلِ لمّتـــــــــي[2]	كواكبـــــــــاً قــــــــد طلعَــــــــتْ
-2	وإنّهـــــــا دليـــــــلُ أيـــــــّـ	ــــامِ شـــــبابي لـــــو وَعَــــتْ
-3	فآيـــــــــةُ اللّيْـــــــــلِ إذا	زُهــــــرُ النُّجـــــومِ اجتمعَـــــتْ

* تخريج المقطعة، وردت في:

ابن الشعار، عقود الجمان، 244/3 .

* * * * *

[1] سبق تعريفه ص87 .

[2] اللمّة: شعر الرأس؛ اللسان: مادة لمم .

حرف الدال

-14-

في التهنئة

الطويل

قال الحنبلي: فقال الرشيد النابلسي يهنئ والده من قصيدة:*

1- أضاءَ لكَ الإقبال، اتسقَ[1] السَّعدُ ... وانجزَ مما كنت امّلْتَهُ الوَعدُ

2- وجاءت لك الدنيا بما أنتَ أهلُهُ ... فجدْ لكَ الإقبال واقتبلَ الجدُ

3- تأرجَ عرفُ الدهرِ لا الزَّهرُ عندما ... تبلَّجَ وجهُ الجوِّ وابتسمَ المجدُ[2]

4- وأصبحَ قلبُ الوفدِ ولهانَ[3] خائفا ... ويشَّرَ وفداً بالغنى والمُنى وفدُ

ومنها:

5- وقمصُ أثوابُ الرَّدى كلَّ قومص ... وأضحى كنوداً كل من وسمه كندُ

6- وصبَّ على الأعداءِ سوطَ مذلّة ... وآنافهم رغم وأوجههم ربُدُ[4]

7- فلو نام في أرض الفرنجة فارس ... لما كان إلا العبد رؤياه والقيدُ

---

* تخريج القصيدة، وردت في:

الحنبلي، شفاء القلوب، ص310-311 . وقد أوردها ضمن ترجمته الملك الناصر صلاح الدين ابن يوسف بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، إذ قال انه ولد سنة 1193/590 . فقال النابلسي يهنئ والده بمولده هذه القصيدة .

• • • • •

[1] اتّسق: انتظم، امتلأ وانضم؛ اللسان: مادة وسق .

[2] الأرجَ: نفحة الريح الطيّبة، أرج: فاح؛ اللسان: مادة أرج . العُرفَ: الجود، العَرفُ: الرائحة الطيبة؛ اللسان: مادة عرف . الأبلج: الأبيض الحسنُ الواسعُ الوجه، الذي وضُحَ ما بين حاجبيه، مشرق؛ اللسان: مادة بلج .

[3] الولَهُ: الحزن، ذهاب العقل والتحيّر من شدّة الحزن أو الوجد، ذهاب العقل لفقدان الحبيب؛ اللسان: مادة وله .

[4] الرُّغام : التراب، رغم انفه : ألصقه بالتراب؛ اللسان : مادة رغم. الرُّبده : الغُبرة، أربدّ وجهه : احمرّ حمرة فيها سواد عند الغضب؛ اللسان : مادة ربد.

ومنها:

8- تباشرت الدنيا بمولد يوسف ... فركب به يحدو[1] وسفر به يشدو

9- لله نجم منك أشرف زاهراً ... فبات لبدر التم من وجده[2] جدُّ

10- كفلت برد الناصر الملك للورى ... وغادرته حياً وقد ضمه لحدُ

11- وما كانت الأيام تسخو بمثله ... فأعجزت حتى صار منك له ندُّ

12- خلفت صلاح الدين بابنك يا ابنه ... فقام مقام البحر منهم عدُّ

13- وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني ... جنوناً فزدني من حديثك يا سعدُ[3]

ومنها:

14- ألا هكذا تسمو البدورُ بنورها ... ألا هكذا تزْهى بأشبالها الأسدُ

15- فدمت غياث الدين في ظل دولة ... تدين لها شيب الممالك والمردُ

16- تزين التهاني ما حييت مبوءاً ... منازل عز ملؤها المدح والحمدُ

---

[1] الحدو: سوقُ الإبل والغناء لها؛ اللسان: مادة حدا .

[2] الوجد: الغضب، شدّة الحزن؛ اللسان: مادة وجد .

[3] البيت للعباس بن الأحنف، وهو شاعر عباسي توفاه الله سنة 809/192 : العباس بن الأحنف، الديوان، ص120 .

-15-

في المدح

قال الحنبلي: وقال يمدحه بقصيدة منها:* الكامل

1- الأفضلُ ابن أبيه أفضلُ ذي ندى   نسخت وعودُ الجودِ منه نقودُ

2- ملكٌ إذا وقف الملوكُ ببابه   عاينتَ مولى والملوك عبيدُ

3- غيثٌ إذا سحَّت[1] سحائبُ جودهِ   جزرُ الحيا ولراحتيهِ مدودُ

4- وللبشرِ في قسماته نورٌ-إلى   ما يرتجى الراجون منه يزيدُ

ومنها:

5- يقظٌ تنبَّه للثناءِ وكسبه   حين الملوكُ عن الثناء رقودُ

6- فإذا اقتنى الملك الكنوزَ رأيته   خرقاً بما ملكت يداه يجودُ

7- مهلاً على علوت حتى ما لذي   شرف إلى حيث ارتقيت صعودُ

8- كم لجَّ جيشٌ للفرنجة خضته   والدارعونَ بجانبيه ورودُ

9- فنظمته بالرمح وهو مُبدّدٌ   ونثرتهُ بالسيفِ وهو عقودُ

10- صلت سيوفك حين صلت ركعاً   فيهم فهامهم إليك سجودُ

ومنها:

11- أشرقتَ في الزمن البهيم كما بنا   للصبح في غسق الظلام عمودُ[2]

12- فأليه[3] بك يا بن من لسيوفه   أبداً رقاب المشركين حصيدُ

13- لو كان حلمك للجبال موطداً   لم تُلف بالزلزال وهي تميدُ

---

* تخريج القصيدة، وردت في:

الحنبلي، شفاء القلوب، ص230-231 . وقد أوردها ضمن ترجمته للملك الأفضل علي بن صلاح الدين الأيوبي عندما ذهب إلى مصر لستجابة لطلب ابن أخيه العزيز الملك المنصور محمد .

* * * *

(1) سحّ المطر: سال من فوق واشتدّ انصبابه؛ اللسان: مادة سحح . الحيا: المطر، الخصب؛ اللسان: مادة حيا .

(2) البهيم: مجهول، ليل بهيم: لا ضوء فيه إلى الصباح؛ اللسان: مادة بهم . غسق الليل: ظلمته، وقيل: أولها؛ اللسان: مادة ظلم .

(3) آليتُ: أقسمتُ؛ الألو: الاستطاعة والجهد؛ اللسان: مادة ألا .

14- لو كان جودك للسحاب مُظاهراً ... ما زالت الأنواء[1] وهي تجودُ

15- أو كان عزمك للصوارم[2] لم تُحط ... يوماً بهن ولو أحطن غمودُ

16- أو كان بأسك للأسود لما احتمت ... من خوف بأسك بالعرين أسودُ

ومنها:

17- فتملَّ مني كل بكر طائر الـ ... ـمعنى أنى شدى غريدُ

18- شعر يضوع ثناك في أثنائه ... عبقاً[3] وخفاق النسيم ركودُ

19- يُكسى على مرِّ الزمان طلاوة ... وتُمزق الأيام وهو جديدُ

20- در تنظم من علاك فريده ... فمن العجائب أن يقال قصيدُ

21- لا تحسبنْ لك في الكمال مشاركاً ... ما عن صفاتك للكمال محيدُ

---

[1] الأنواء: منازل القمر، وقيل: هي ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في السنة، والعرب كانت تنسب الغيث إلى حركتها؛ اللسان: مادة نوأ .

[2] الصارم: السيف القاطع؛ اللسان: مادة صرم . الغمد: جفن السيف، غلافه؛ اللسان: مادة غمد .

[3] العبق: الظرف، رجل عبق: إذا تطيّب وتعلّق به الطيب فلا يذهب عنه ريحه أياما، لزق؛ اللسان: مادة عبق .

-16-

في الخمر

الكامل

قال ابن الشعار: وقال يصف الشراب الأصفر:*

-1	ومُدامـــةٍ[1] صـــفراءُ فـــاقعُ لونـهـــا	يجلـــو ســـناهُ دُجـــى الظـــلام الرّاكـــدِ
-2	بزغَـــتْ علـــى نـــدمانِها فـــرأيتُهمْ	مـــنْ راكـــعٍ صَـــعقٍ وآخـــر ســـاجدِ
-3	صـــفراءُ كلَّلَهـــا فريـــدُ حبابِهـــا	بتمـــائمٍ مـــنْ دُرِّهِ وفرائـــدِ
-4	مسكيّةُ النَّفحاتِ تحسـبُ نشـرها[2]	أنفـاسَ مـا اشـتملَتْ عليـه قلائـدي
-5	لم تَدْنُ منْ شفةِ امرئٍ إلا شفَتْ	همّـــاً يـــدينُ لقُربهـــا بتباعُـــدِ
-6	فكأنّهـــا ويـــدُ المـــزاجِ تَشـــجُّها	نـــارٌ تســـعَّرُ بـــالزُّلالِ البـــاردِ
-7	وكأنّهـــا والكـــأسُ محدقـــةٌ بهـــا	ذَهـــبٌ مـــذابٌ فـــي لُجـــينٍ[3] بـــاردِ

-17-

---

* تخريج القصيدة، وردت في:

ابن الشعار، عقود الجمان، 248/3 .

• • • •

[1] المدامة: الخمر؛ اللسان: مادة دوم . الدّجى: سواد الليل مع غيم ؛ اللسان: مادة دجا .

[2] النشر: الريح الطيّبة؛ اللسان: مادة نشر .

[3] اللجين: الفضة؛ اللسان: مادة لجن .

الخفيف **في المدح**

قال الحنبلي : فقال النابلسي يذكر الحال، ويمدح الظاهر* :

1- أنجـزَ الـدهرُ فـيكمُ ميْعـادي ... بعـدَ طـولِ الأبـراقِ والاوعـادِ

2- ورجعـتمُ إلـى مكـارمِ كانـت ... لعُلاكـم مـذْ كنـتمُ خيـرَ عـادِ

3- وتعاهـدتمُ عهـودَ وفـاءِ ... جمعـتْ شـملكم لكبـتِ الأعـادي

4- وتسـنّمتم مـنَ العـزِّ هُضـبا ... ينظـر الـنجمُ أوجَـهُ مـن بعـادِ

5- لـم يكُـنْ لانقـاً بنجـلِ صَـلاحِ الـ ... ـدينِ حـال معدومـةٍ بفسـادِ

6- حـاشَ لله مـا عهِـدْنا النُّجـومَ الـزُّ ... هـرَ يُـدعى فـي شَـمْلِها بسَـدادِ

7- أرأيـتَ الأشـبالَ تخـرجُ يومـاً ... خُلقهـا عـن خلائـقِ الآسـادِ

8- أيمـا والـدٌ بـه رحـمَ ... الله البَرايـا وأيمـا أولادِ

9- بـدأ الخيـرُ للعبـادِ ومـا منـ ... ـهمُ سِـوى عائـدٌ بمـا هـو بـادي

10- بـأبي مَـنْ عليـهِ أجمعَـتْ الآ ... راءُ إذْ صـحَّ فيـه كـلُ اعتقـادِ

11- لهْـوَ الظّـاهِرُ الـذي أظهـرَ ا ... للهُ بـه معجـزَ النُّهـى والسَّـدادِ

12- والـذي حـلَّ مـن مكارمـهِ الـذُّر ... وةَ، فالنَّـاسُ حولَـهُ كالوغـادِ[1]

13- مـرضَ الحـقُ ثـم صـحَّ فقـد ... قـرَّت عيـونُ الأبنـاءِ والعـوَّادِ

14- خلـةً سـاءَ صُـنْعها فاسـتحالت ... خلـةً ذات صـفوةٍ ووِدادِ

15- كـدَّرت بغـضَ مـا صـفا مـن قلـوبِ ... زالَ مـا استشـعرت مـن الأحقـادِ

16- دولـةٌ ألـفَ المحبـةَ فيهـا ... رأيـكَ الجَـزْلُ بعـد طـولِ شـرادِ

17- خـالَ قـومٌ أن يمخضـوا زبـدةَ القصـ ... ـد بهـا فـانثنوا عـن الأقصـادِ

18- يـا لهـا مـن غَوايـةٍ[2] لـم يكـن إلا ... ك فيهـا الهـادي إلـى الرَّشـادِ

19- آل أيـوب طـالَ بـاعُ الملـكِ ... إن جنحـتم لرقـةِ الأكبـادِ

20- شـدتمُ ذروةَ العُـلا بعـد مـا أشـ ... ـفت وزالـت أركانهـا لانهـدادِ

---

* تخريج القصيدة ، وردت في :

من هنا سطر جدن الحنبلي، شفاء القلوب، ص 290- 292. وقد أوردها في ترجمة الملك العزيز، إذ انفرد بالسلطة بعد وفاة أبيه صلاح الدين، واختلف مع أخيه الملك الأفضل، فتدخل عمّهما الملك العادل، وأصلح بينهما بالتعاون مع أخيهما الملك الظاهر صاحب حلب، وذلك في اجتماع عقدوه في حماة. فقال النابلسي هذه القصيدة يذكر ما حدث، ويمدح الملك الظاهر غازي.

• • • • •

[1] الوغْدُ: الخفيف الأحمق الضعيف العقل الدنيُّ، الذي يخدم بطعام بطنه؛ اللسان: مادة وغد .

[2] الغواية: الضلال والانهماك فيه؛ اللسان: مادة غوى .

21- فرقُ ما بينكم وبين ملوك الـ ـأرضِ فرقُ الأرواحِ والأجسادِ

22- لو تصورتم بحوراً لكانوا لسواقٍ في لُجكم وثمادِ[1]

23- بذلوا طارفَ النَّدى وبذلتم ما وجدتم من طارفٍ وتلادِ[2]

24- أيقظوا رقدةَ النُّهى للأماني وافتحوا مقلةَ الوغَى للجهادِ

25- جرِّدوها عزائماً قاطعاتٍ ليس تمضي السيوف في الأغمادِ[3]

26- قلَّما ترتقي السُّعودُ صُعوداً بسوى البيضِ أو بسمر الصِّعادِ[4]

27- فابثثوها مثل الجراد جيوشاً تحجبُ الأرضَ عن جيوش الجرادِ

28- ليسَ فيها إلا جواد من الأبـ ـطال مستوطن لظهر جَوادِ

29- لا تنوا في رعاية الدين والدنـ ـيا بذبٍ[5] عن الهدى وذياد

30- لكَ فيها إن شئتَ أعلا محلٍّ غير مستبعد واوطا مِهادِ

31- ومتى دان للفتى العدل والإحـ ـسان دانت له رقابُ العبادِ

32- أنتَ نجم، رجم لماردة الأنـ ـس وللطالب الهدى منك هادِ

33- أنتَ يا خير من مضى خير آتٍ أنت يا خير حاضر خير بادِ

34- لستُ أبغي لك المزيد من اللـ ـه فما في علاك من مستزادِ

---

[1] الثُمَدُ: الماء القليل الذي لا مادُ له، الذي يذهب في الصيف؛ اللسان: مادة ثمد .

[2] الطارف من المال: المستحدث؛ اللسان: مادة طرف . التالد: المالُ القديمُ الأصلي الذي وُلد عندك؛ اللسان: مادة تلد .

[3] الغمدُ: جفن السيف، غلافه؛ اللسان: مادة غمد .

[4] البيْضة : السلاح، الأبيض: السيف؛ اللسان: مادة بيض . الصَّعْدَةُ: القناةُ التي تنبت مستقيمة .

[5] الذَّبُّ : الدَفعُ والمنعُ والطَّردُ؛ اللسان: مادة ذبب . الذَّود: الطرد والدفع؛ اللسان: مادة ذود .

-18-

في الغزل

المجتث

قال ابن الشعار: وأنشدني أبو محمد لنفسهِ:*

1-	الخمـــــرُ مــــنْ فيـــهِ تُجنـــى	فطرْفُـــــــه كيـــــف عَرْبَـــــــدْ.[1]
2-	ظبْـــــيٌ شَـــــرودٌ ونَــــومي	عنّــــــي بــــــهِ قـــد تشَــــرَّدْ
3-	أذابَ بــــــالهجرِ قلْبـــــــي	فمَـــــــدْمعي كيــــــفَ يجمَــــــدْ
4-	وســـــنانَ وكّـــلَ طرفـــــي	برَعــــــي نجــــمٍ وفَرْقَـــــدْ.[2]
5-	فـــــلا أسَـــــــرُّ بنـــــومٍ	ولا أقَـــــــــرُّ بمرْقَـــــــــدْ

---

* تخريج المقطعة، وردت في:

ابن الشعار، عقود الجمان، 251/3 .

• • • •

[1] العِرْبَدُ: الشّرير، الذي يؤذي نديمه في سكره، سوء الخلق؛ اللسان: مادة عربد .

[2] السِّنة: نعاس يبدأ في الرأس، الوسن: أول النّوم؛ اللسان: مادة وسن . الفرقدان: نجمان في السماء لا يغربان ولكنهما يطوفان بالجدي؛ اللسان: مادة فرقد .

حرف الذال

-19-

في الغزل

الخفيف

قال ابن الشعار: وقال مثله*

1- لِـــي حَبيـــبٌ إلَيْـــهِ منْـــه المعـــادُ	كَبِـــدي مِـــنْ صُـــدودِهِ أَخّـــاذُ
2- مـــا لِقَلْبِـــي مـــن طاقَـــةٍ بِتَجَنّيـــ	ـــهِ ولـــو أنَّ قَلْبِـــيَ الفـــولاذُ
3- صارَ دمْعِي وَبْـلاً[1] عليـهِ وقِـدْماً	كـــان يَجْـــرِي عليْـــهِ وهْـــوَ رَذاذُ

---

* تخريج المقطعة، وردت في:

ابن الشعار، عقود الجمان، 255/3 .

• • • •

[1] الوبْلُ والوابِلُ: المطر الشديد الضخم القطْرِ، اللسان: مادة وبل .

حرف الراء

-20-

في المدح

الكامل

قال الحنبلي: وقال الرشيد النابلسي يمدح العادل* :

1- خشعت لهيبةِ مجدكَ الأبصارُ ... وعنَتْ[1] لدولةِ ملكك الأمصارُ

2- ودنا لكَ الغرض السعيد وأصحب الـ ... ـجد السعيد ودانت الأقطارُ

3- وتظافرت لكَ بالظهورِ على العدا ... همَمٌ بها تتخاذلُ الأنصارُ

4- أمنَ الحوادثِ مَنْ بساحتكَ احتمى ... فكأنَّ جارك للمجرَّةِ جارُ

5- ووفى بذمَّتكَ الزَّمانُ وصرفه ... وهو المضيع ذمامَه الغدارُ

6- دانت لك السَّبعُ الشِّدادُ كأنما ... بمرادك الفلك العلى يدارُ

7- فإذا رماحُ الخط نحوك أشرعت ... فطوالها عمّا تروم قصارُ

8- وإذا الجيادُ ثنت إليك شكيمُها[2] ... غلبت عليها كبوةٌ وعثارُ

9- وإذا غضبتَ على الملوكِ فإنه ... هلك دنا منها وحان بَوارُ

10- ولأنتَ سيفُ الدينِ والدنيا الذي ... في الشِّركِ أرهفَ[3] حدة الجبارُ

11- ملكٌ ملائكةُ السّماءِ جنودُهُ ... وعبيدُه الأيامُ والأقدارُ

12- خطبتهُ آفاقُ البلادِ لملكها ... وترقَّبتهُ العُونُ والأبكارُ[4]

13- وقضت له السَّبعُ الكواكب بالذي ... تَهْواه منها والذي تختارُ

---

* تخريج القصيدة، وردت في:

الحنبلي، شفاء القلوب، ص212-213 . وقد ذكرها في حوادث سنة 1206/603 وقال بعض المؤرخين سنة 1207/604، حيث خرج الملك العادل من مصر إلى الشام، فحارب الفرنجة في عدة أماكن منها: عكا وطرابلس .

• • • • •

[1] عنت: وهت وانكسرت وخضعت؛ اللسان: مادة عنت .

[2] الشكيمةُ: الحديدة المعترضةُ في الفرس التي فيها الفأس؛ اللسان: مادة شكم . الكبوة: العثرة؛ اللسان: مادة كبا .

[3] الرَّهيفُ : اللطيفُ، الرقيق، أرهفَه: رقّق حواشيه؛ اللسان: مادة رهف .

[4] العُوان: الثيّب من النساء، التي كان لها زوج وجمعها عُون، المتوسطة السن، بين المسنّة والشّابة؛ اللسان: مادة عون .

ومنها:

14- رب الجحافل زلزلت من وطنها ... لما سَرى وارتجت الأقطارُ

15- مثلُ البحور الزاخراتِ يمدُّها ... من حيث شاءَ من الجيوش بحارُ

16- طاشت عقولُ المارقين لهول منـ ... ـظره وحارت منهم الأفكارُ

17- فاستعصموا بالعفو منه ولم يكن ... توب لتعصمهم ولا استعبارُ

18- حتى غدوا خضع الرقاب منكسي الـ ... أعناق في جبهاتهم آثارُ

ومنها:

19- في كلِّ يوم غارةٌ شعواءُ لا ... تألوا وتقع للهياج مثارُ

20- فمعاقلٌ مهجورةٌ ومنازلٌ ... مهدومةٌ بعد الأنيس قِفارُ

ومنها:

21- فلَها الزَّمانُ بشاشة وطلاوة ... وعلى البلاد وأهلها أنوارُ

22- بالعادلِ الملكِ الذي لعُداته ... ذلّ على طولِ المدى وصغارُ

23- المانحُ الأبصارَ ما طمحت ومن ... يعطى مدى ما تطمحُ الأبصارُ

24- الساترُ العوراتِ عن أعدائه ... تزوى السعد وتكشف الأستارُ

25- الخاشعُ الصوّامُ والمجتهد الـ ... ـقوام والمتبتل[1] الصبارُ

26- الخارقُ العاداتِ بالجودِ الذي ... في الخافقين لعرفه إنكارُ

27- الملقحُ الحربَ العوان[2] وقاعها ... فتح المماليك كلها أبكارُ

28- الضارب الشوهاءَ إثر الطعنة الـ ... ـفوهاء فيها يغرق المسبارُ[3]

29- نشوان من خمر المكارم والعلا ... عطفا وما دارت عليه عقارُ[4]

30- تسقى ذوابله[5] الدماء فمالها ... إلا رؤوس المارقين ثمارُ

---

[1] المتبتّل: المنقطع عن الدنيا لله تعالى؛ اللسان: مادة بتل .

[2] الحربُ العوان: المتردّدة، كان قبلها حرب؛ اللسان: مادة عون .

[3] الشوهاء من الخيل: حديدة الفؤاد والبصر، الواسعة الفم، التي في رأسها طول وفي منخريها وفمها سعة؛ اللسان: مادة شوه . فوهاء: يقال فرس فوهاء شوهاء: واسعة الفم في رأسها طول؛ اللسان: مادة فوه . المسبار: ما قدّر به غور الجراحات؛ اللسان: مادة سبر .

[4] العُقارُ: الخمر لأنها عاقرت العقل أي لازمته؛ اللسان: مادة عقر .

[5] القنا الذابل: الرمح الدقيق؛ اللسان: مادة ذبل .

ومنها:

31- وهي الممالـك لـم تُشِـد أركانهـا ... إلا الصَّـوارمُ والقنـا الخطّـارُ[1]

32- يـا آل أيـوب الأولـى لـولاهم ... عفـتِ العلـوم وعيفـت الأشـعارُ

33- يا أعـدلَ الأمـلاكِ لـيس لـدهرنا ... إلاك نهـاء ولا أمّـارُ

ومنها:

34- أنت الذي ما للنجـوم الزُّهـر فـي ... عـالي المحـل بحيـث طـار مطـارُ

35- تتراجع الأبصـارُ عنـك حسـيرةً[2] ... وتعـوم فيـك فتغـرق الأفكـارُ

36- لا مجـد يخطـر فـي رداء جلالـه ... ذو مجـد إلا وهـو منـك معـارُ

37- أيـام دولتـك الربيـع ومـا سـوى ... أفعالـك الحسـنى لهـا أزهـارُ

38- ما حاجةُ الـدنيا وجـودك هاطـلٌ[3] ... أن تسـتهل بوابلهـا الأمطـارُ

39- لا يستطاع مـداك فـي شـرف ولا ... لـك يـوم حليتـه يشـق غبـارُ

40- سبحان مُعطيـك الـذي لـم يعطـه ... بشـر تعـالى الواحـد القهـارُ

---

[1] الصارم: السف القاطع؛ اللسان: مادة صرم . القناةُ: الرمح؛ اللسان: مادة قنا . رمح خطّار: ذو اهتزاز شديد، خطّار: طعّان؛ اللسان: مادة خطر .

[2] حسير: كليل، حسر: انقطع نظره من طول مدى؛ اللسان: مادة حسر .

[3] الهطْل: المطر المتفرق العظيم القدر، المتتابع، وقيل: الضعيف الدائم؛ اللسان: مادة هطل؛ الوبل: المطر الشديد الضخم القطر؛ اللسان: مادة وبل .

-21-

في المدح

البسيط

قال الحنبلي: وقال الرشيد النابلسي يمدح العادل:*

1- وفَى لك المسعدانِ: النَّصرُ والظفرُ ... وطاوَعَ العاصِيانِ: الدَّهرُ والقدرُ

2- فَغيرُ بِدْعٍ وقد جدَتْ سعودك أنْ ... دانت لك الأمَتانِ: البدوُ والحضرُ

3- أشرقتَ في ظلمِ الأيامِ مُزدهراً ... فأبلسَ[1] النيِّرانِ: الشَّمسُ والقمرُ

4- قسوتَ بل لنتَ بل مازجت ذاك بذا ... فافتن في راحتيك: النفعُ والضّررُ

5- لا زلتَ تصدرُ بالآمالِ ساعةَ لا ... ورد يسوغُ ولا عن مورد صدرُ

ومنها:

6- لله ما أنتَ سيفُ الدين من بشر ... لا تستطيع الذي يستطيعه بشرُ

7- خطبٌ طرا وطغى حتى نهدت له ... فَلان جامحه إذا سهل الوعرُ

8- وشامخان رفيعا الأوج يجسر عن ... أن يستطيعهُما التأميل والنظرُ

9- في ذروتي مشمخرّ العز دونهما ... منْ أن ينالا تنال الأنجم الزُّهرُ

10- أوردتَ حصنك من تلك الحصونِ منى ... لولاك عزَّ على وُرَّادِها الصَّدرُ

11- وكانَ أهلاهما قد أكّدا حلفا ... أنْ ليس ينقص عن أمريهما المررُ

12- يا ويحَهم أوغرتهم مُنّى شمختَ ... مع اعتزامكَ واستغوتهمُ حدَرُ[2]

---

* تخريج القصيدة، وردت في:

الحنبلي، شفاء القلوب، ص215-217 . وقد أوردها في حوادث سنة 1211/608، حيث حاصر الملك المعظم حصني كوكب وعجلون وفتحهما، فخرب الأول وأبقى الثاني، وقبض على صاحبهما أسامة وحبسه في الكرك إلى أن مات . وقيل إن الملك العادل هو الذي حاصر كوكب وذلك سنة 1212/609 .

•• •• ••

(1) أبلس: انكسر، انقطع؛ اللسان: مادة بلس .

(2) الحادر: الغلام الجميل الممتلىء الشباب، عين حدرة: حسنة واسعة؛ اللسان : مادة حدد .

ومنها:

16- لقد رأى كوكبٌ في نفسه عجباً وكاد كوكبه الدرى ينكدرُ

17- أضرمت جذوة بأس في جوانبه أنفاسها في نفوس الشرك تزدفرُ

18- طوقته بمجانيقٍ تلينُ لها غلبُ الحديدِ ولا يستمسك الحجرُ

19- أنحت عليه بمثل الشهب قاذفة فجسمه بصعيد الأرض منعفرُ

20- أضحت مخانق في أعناق هضبته عقود خيلك مسعوداً بها الثغرُ

21- بادرتهم برجال لا ينهنهم[1] من رأيك الحزم أو من كفك البدرُ

22- معودين قراع الموت، قد ألفوا ألاّ يروعهم خوف ولا ذعرُ

23- جيش إذا جاش طامى لجّه[2] غرقت في جنب تياره الأفهام والفكرُ

ومنها:

24- لقد بطشت بهم بطشاً لو أنهم صرف المقادير أو أحداثها فتروا

25- فاستشعروا الذل جلباباً وقادهم قسراً إليك سطا للأسد تقتسرُ[3]

26- لله صدرك ما أفضى، وعزمك ما أمضى، وقد كلت الهندية[4] البترُ

27- يا دوحةً[5] للعُلى شماءَ باسقةً لا تجتنى للقنا من غيرها ثمرُ

28- يا راجحَ الحلمِ، يعفو وهو مقتدر ومانح الجم يعطى وهو يعتذرُ

29- صلى الإله على علياك وافتتحت تتلى على مجدك الآيات والسّورُ

30- ودمت تخدمك الدنيا ودولتها ما غنت الورق[6] أو ما أورق الشجرُ

---

(1) النّهنهةُ: الكفُّ، الزّجر؛ اللسان: مادة نهنه .

(2) جاش: هاج فلم يستطع ركوبه؛ اللسان: مادة جيش . طمى الماء: ارتفع وعلا؛ اللسان: مادة طما. لجة البحر: عُرْضه، حيث لا يدرك قعره؛ اللسان: مادة لجج .

(3) قسره: غلبه وقهره، القَسْوَرُ والقَسْوَرَة: اسمان للأسد؛ اللسان: مادة قسر .

(4) المهنّد: السيف المطبوع من حديد الهند، التهنيد: شحذُ السيف؛ اللسان: مادة هند .

(5) الدّوحة: الشجرة العظيمة المتسعة من أي الشجر كانت؛ اللسان: مادة دوح .

(6) الورقاء: الحمامة، التي لونها بين السواد والغُبرة، وقيل للحمامة ورقاء للونها؛ اللسان: مادة ورق .

-22-

في المدح

الطويل

قال الحنبلي: وخطب باسم الأفضل، وامتدحه شعراء العصر، وأدباء المصر، فمن قصيدة للنابلسي:*

1- رويدكمُ إنَّ الهوى مسلكٌ وعرُ ... يضلُّ به الهادي ويستعبد الحرُّ

2- أسيرُ الغَواني[1] فيه ليس بمفتدى ... ومقتولها في دينه دمه هدرُ

3- وما هي إلا نظرة سفكت دمي ... وحاذرتها لو أنه ينفع الحذرُ

4- وما كان، لولا أن يُظاهرها الهوى ... لغانيةٍ، نهيٌ عليَّ ولا أمرُ[2]

5- فلله بالفسطاط[3] أرغد عيشةٍ ... حظيت بها لو عاد يوماً بها العُمرُ

ومنها:

6- فيا حبذا مصر وساكن أرضها ... وساحتها فالنخل فالليلُ فالقصرُ

7- وليلةٌ زارت والنجومُ كأنما ... على روضة خضراءَ من زهرها زهر

8- وعقد الثريا في أنيق نظامه ... يطابقُه من أنجم النَّثرِ والنثرُ[4]

---

* تخريج القصيدة، وردت في:

الحنبلي، شفاء القلوب، ص228-230 . وقد أوردها في ترجمته للملك الأفضل علي بن يوسف، إذ في سنة 1198/595، ذهب إلى مصر بناء على طلب ابن أخيه الملك المنصور محمد بن العزيز، فنزل دار البستان، وخطب باسمه، ومدحه الشعراء، وأدباء المصر، وكان منهم النابلسي بهذه القصيدة.

• • • •

[1] الغانية: التي غنيت بحسنها وجمالها عن الحلي؛ اللسان: مادة غنا .

[2] في البيت تضمين من بيت لأبي فراس الحمداني هو:

أراكَ عصيّ الدمع شيمتكَ الصبرُ ... أما للهوى نهيٌ عليكَ ولا أمرُ

أنظر: أبو فراس الحمداني، الديوان، ص177 .

[3] الفسطاط: مدينة بمصر بناها عمرو بن العاص : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 4/261 – 266 ؛ المقريزي ، المواعظ والاعتبار، 1/5-11 .

[4] الثّريا: من الكواكب سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها؛ اللسان: مادة ثرا . النّثرة: نجم من نجوم الأسد ينزلها القمر؛ اللسان: مادة نثر .

ومنها:

9- وللزهرة الغراد[1] في القرب رجفةٌ ... مخافة أن ينقض منقضها النسرُ

10- وجنح الدُجى[2] في عنفوان شبابه ... فما كذبت عيناي إن طلع الفجرُ

11- أو الملك نور الدين أشرق قادماً ... يصاحبه الإقبال والفتح والنصرُ

12- طوى من أعالي مصر عشرين رحلة ... فكان لموتى الفقر في طيها نشرُ

13- فوافي إليها وهي ترقبُ قُربه ... وليس لها عن أن يواصلها صبرُ

14- وفي طرفها إلا إلى وجهه قذى ... وفي سمعها إلا إلى ذكره وقرُ[3]

15- فشرَّفها منه أغرُّ متوجٌ ... به تشرفُ الأمصارُ جمعاءُ لا مصرُ

16- وقلَّدها سيفاً من العزِّ صارماً ... به حق لو تاهت له التيه والفخرُ

17- وكانت عروسُ الدهرِ تطلبُ كُفأها ... فزُفَّ إليها الأمجدُ الأفضلُ الغمرُ[4]

ومنها:

18- وهو الغيثُ وافاها على ظمأ بها ... فبشَّرها بالغوثِ من وجهه البِشْرُ

19- حليمٌ على الجاني وطوراً يعاقبُ ... وخيرُ فتى من عنده الخيرُ والشَّرُ

20- تَفرق طعماه لدى السخطِ والرضا ... فذا سائغ حلو وذا سائغ مرُّ

21- يلينُ ويقسو للعُفاة وللعدا ... ففي راحتيه النفعُ للناس والضرُّ

22- بليغٌ، يقولُ الفصلَ ناطقُ فضله ... فمعروفهُ برٌ ومنطقه درُّ

23- رحيبُ الذرى والباع والباس والندى ... وأرحبُ منها فضلُه الجمُّ والصدرُ

24- يجودُ ولا وعد فأما وعوده ... فحاشا وفيها من مواقيتها غدرُ

25- ضلالاً لمن بالبحر قاس يمينه ... ومن جوده في كل أنملة بحرُ

26- إليهِ بني الآمال من كلِّ وجهة ... فإحسانه المدُّ الذي ماله جزرُ

27- فتى يهب الجمَّ الغفيرَ وظنُّهُ ... بأن كثيراً من مواهبه نزرُ

28- هو الغمرُ قد أفنى الكنوزَ مواهباً ... أفي قلبه حقد على المال أو غمرُ؟

29- يميناً لو أنَّ الدهرَ ملكُ يمينه ... لأصبحَ موهوباً وإن عظم الدهرُ

---

[1] الغرادة: نوع من الكمأة وهي الصغير منها . والكمْ: نبات كالفطر؛ اللسان: مادة غرد، كما .

[2] الدجى: سواد الليل مع غيم؛ اللسان: مادة دجا .

[3] الوقْرُ: ثِقلٌ في السمع، وقيل هو أن يذهب السمع كله؛ اللسان: مادة وقر .

[4] الغَمْرُ: الجواد؛ اللسان: مادة غمر .

ومنها:

30- أنجلَ صلاح الدين والملكَ الذي ... زكا النجلُ من أولاده وزكا النجرُ[1]

31- عدلتَ فلا جورٌ وصلتَ فلا أذى ... وقمتَ فلا زبعَ[2] وجدت فلا فقرَ

32- ففي غضبِ الشيطان بأسك والندى ... وفي طاعةِ الرحمنِ سرّكَ والجهرُ

33- لأنتم بني أيوب خيرُ عصابةٍ ... لها الحمدُ بعدَ الله والمدحُ والذكرُ

34- سماء عُلا يهدي مصابيح أفقها ... ويهدي لنا من سُحبها النائل الدثرُ[3]

---

(1) النّجرُ: الأصل والحسبُ ؛ اللسان: مادة نجر.

(2) الزّبع: سوء الخلق؛ اللسان: مادة زبع.

(3) النّوال: العطاء؛ اللسان: مادة نول . الدَّثْرُ: المال الكثير؛ اللسان؛ مادة دثر.

-23-

في المدح

البسيط

قال أبو شامة المقدسي: وللرشيد بن بدر النابلسي*

-1	هـــذا الـــذي كانـــت الآمـــال تَنْتَظِـــرُ	فَلْيُـــوفِ لله أقـــوامٌ بمـــا نَـــذَروا
-2	هـــذا الفتـــوحُ الـــذي جـــاء الزمـــانُ بـــه	إليـــك مـــن هفـــواتِ الـــدَّهرِ يعتـــذرُ
-3	تجـــلُّ[1] علياه مـــن مـــدح يُحـــيط بـــه	وصـــفٌ[2] وإن نظـــم المـــدّاح أو نثـــروا
-4	يـــا نعمـــةً كَبـــرتْ عنـــد الأنـــام لـــه	قـــدراً ففـــي كـــل شـــكر عنـــدها صـــغرُ
-5	لا تَـــرْوِينْ لفتـــوحٍ بعـــدها قصصـــاً	وإنْ تعـــاظم منهـــا[3] الخُبْـــرُ والخَبَـــرُ

* تخريج القصيدة، وردت في: • أبو شامة، أ- الروضتين، 118/2 . وأورد منها 17 بيتا فقط، هي: 1، 19-21، 23-34، 38 على التوالي . وقد أوردها ضمن سرده للقصائد القدسية التي قالها الشعراء في مدح صلاح الدين، وتهنئته بفتح بيت المقدس سنة 1187/583، وعقب على القصيدة بقوله:"وهي طويلة" . ب- عيون الروضتين،175/2-176. وأورد عشرة أبيات فقط هي:23-24، 26-33،وقد جعل البيت31 قبل البيت 30.

• ابن خلكان، وفيات الأعيان، 187/7 . وأورد البيت الأول فقط – وقدّم لها بقوله: "وكان قد حضر الرشيد أبو محمد عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن مفرج النابلسي، الشاعر المشهور، هذا الفتح، فأنشد السلطان صلاح الدين قصيدته التي أولها" . ثم عقب عليها بقوله:" وهي طويلة تزيد على مائة بيت يمدحه ويهنيه بالفتح"

• الحنبلي، شفاء القلوب، ص171-172 . وأورد منها 28 بيتا فقط، هي الأبيات 1-18، 21-24، 27، 29-30، 35-37 على التوالي . وقد أوردها بعد قصيدة كافية من ثلاثين بيتا أنشدها السلطان صلاح الدين بمرج عكا، وقدّم لها بقوله: "وقال أيضا. وقيل قالها في فتح القدس وهو الصحيح".

• عبد الجليل عبد المهدي، أ- بيت المقدس في أدب الحروب الصليبية، وأورد منها ، 12 بيت فقط هي : البيت الأول ص 75 + 243، والبيتين 2 + 5 ص 121 ، والأبيات 29 – 32 ص 139، والأبيات 8 – 11 ص 141، والأبيات 22 + 24 + 26، ص 264.

ب- بيت المقدس في شعر الحروب الصليبية، ص173 – 175 وأورد القصيدة كاملة. وذكر فيه أنها وردت في عقد الجمان ، ج 25 حوادث سنة 583هـ للعيني، لكنني لم أستطع الاطلاع عليه فأوردت المقارنة نقلاً عن عبد الجليل عبد المهدي.

• عمر الساريسي، نصوص، ص51-53، وأورد منها 15 بيتا فقط هي: 1، 19 – 21، 23 – 33 . وقد أوردها في أثناء حديثه عن تهنئة الشعراء لصلاح الدين بفتح القدس، وقدّم لها بقوله: " يقول رشيد بن بدر النابلسي في هذه المناسبة " . وقد أخذ الأبيات عن الروضتين، كما أورد البيتين 5 + 12 مرة ثانية ص61 .

• عمر موسى باشا، الأدب في بلاد الشام، ص509 . وأورد 15 بيتا فقط هي: 1، 19 – 21، 23 – 33 . وقد أوردها في حديثه عن تحرير بيت المقدس وما مدح الشعراء به الفاتح صلاح الدين، وقدّم لها بقوله: "أشار إلى هذه المعاني رشيد الدين أحمد بن بدر النابلسي في قدسيته التي جاء فيها قوله". ولم يذكر من المصادر التي عدت إليها أن اسمه هو أحمد.

• محمود إبراهيم، حطين بين أخبار، ص67+71، وأورد منها 16 بيتاً فقط هي:1،19، 22–26 ص71، 27– 34+38، ص67.

• مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، 116/6 – 117. وأورد 17 بيتا فقط هي: 1، 19 – 21، 23 – 34، 38 . وقد نقلها عن الروضتين وعقب عليها بقوله: "وهي طويلة".

• • • • •

[1] في الحنبلي، م.س.، ص171 : يجل .

[2] في العيني، م.س.، وصفا .

[3] في العيني، م.س.، منه .

ومنها:

6- توضحَ الدهرُ عن يوم أغرَّ به ... تزهى وتفتخر[1] الآصال والبكرُ

ومنها:

7- يومٌ تعالى محلاً واستنار سَنَاً ... فدون مرتبتيه الأنجمُ الزُّهرُ

8- يومٌ بهِ التأمَ الكفّارُ في عدد ... جمٍ ولكن لكسرٍ ليس ينجبرُ

9- فالروع متصلٌ والصبرُ منفصلٌ ... والنّقعُ[2] مرتفعٌ والنصرُ منحزرُ[3]

10- جاءوا كما أقبلَ الطَّوْدُ الأشمُّ له ... من حيثُ ما سرت فيه مسلكٌ وعرُ

11- وجئتهمْ مثل ما انقضَّ القضاءُ فلا ... والله لم يُغنِهمْ بأسٌ ولا وَزَرَ

12- بنفس حانٍ على الإسلام محتمل الـ ... آلام لم يَثْنِه خوفٌ ولا حَذَرُ

13- حُسنى إلى الخلق أهداها مليكهُمُ ... نُعمى من الله مرحوماً بها البشرُ

14- وُعصبةٍ من بني أيوب كاشفة الـ ... كروب ساعةَ وجهَ النّصر مستترُ

15- مَدّوا كما مَدّ فيضُ البحر ملتطم الـ ... أمواج حتى إذا قابلتهم جزروا

16- لقد فتحتَ عَصيًا[4] من ثُغورهمُ ... لولاك ما هُدَّ من أركانها حَجَرُ[5]

17- تركت أرضهم من طول ما عمرَتْ ... منه[6] بلاقع[7] لا أنثى ولا ذكرُ

---

[1] في الحنبلي، شفاء القلوب، ص171 : يزهى ويفتخر . الأصيل: العشي ؛ اللسان: ماد أصل . البكرة: الغدوة ؛ اللسان: مادة بكر.

[2] النقع: الغبار الساطع ؛ اللسان: مادة نقع.

[3] في العيني، عقد الجمان، منحدر؛ عبد الجليل عبد المهدي، بيت المقدس في شعر الحروب الصليبية، ص174 : منجدر.

[4] في العيني، م.س.،عقابا .

[5] في عبد الجليل عبد المهدي، م.س.، ص174 : جحرُ .

[6] في عبد الجليل عبد المهدي ، م.س.، ص174: منهم .

[7] البلقع: المكان الخالي، الأرض القَفْر التي لا شيء بها ؛ اللسان: مادة بلقع .

18- نقضتَ ما أبرمـــوا أبرمـــتَ مـــا نقضـــوا ... عمـــرتَ مـــا هـــدموا هـــدمتَ مـــا عمـــرُوا
19- بمثـــل ذا الفـــتح، لا والله، مـــا حُكيَـــتْ ... فـــي ســـالف الـــدهر أخبـــارٌ ولا ســـيَرُ
20- حينٌ بـــه حـــان هلـــك المشـــركين فيـــا ... لله طيـــبَ العشـــايا منـــه والبكـــرُ
21- الآن قَـــرّتْ جُنـــوبٌ فـــي مضـــاجعها ... ونـــام مـــن لـــم يـــزلْ حلفـــاً لـــه الســـهرُ
22- الآن طاب إلـــى البيـــت المقـــدَّس كالـــ ... بيـــت المحـــرّم إحـــرامٌ ومعتمـــرُ
23- يا بهجةَ القدس إذ[1] أضحى به علم الـــ ... ايمان[2] مـــن بعـــد طـــي[3] وهـــو منتشـــرُ
24- يا نورَ مســـجده الأقصـــى وقـــد رُفعـــتْ ... بعـــد الصـــليب بـــه الآيـــات والسُـــورُ
25- شتّان مـــا بـــين نـــاقوس يُـــدان[4] بـــه ... وبـــين ذي منطـــق يصـــغي لـــه الحجـــرُ
26- الله اكبـــر صـــوتٌ تَقْشـــعِرُ لـــه ... شـــمُ الـــذرى وتكـــاد الأرضُ تَنفطِـــرُ
27- يـــا مالـــك الأرضِ مَهِّـــدْها فمـــا أحـــدٌ ... ســـواك مـــن قـــائم للمهـــد[5] يُنتظـــرُ
28- ما اخضَرَّ هذا الطرازُ الساحليّ[6] ثمـــرا[7] ... إلا لتعلـــو بـــه أعلامُـــك[8] الصـــفرُ
29- أضحى بنو الأصفر الأنكـــاس[9] موعظـــةً ... فيهـــا لأعـــدائك الآيـــات والنـــذرُ

---

[1] في الحنبلي، شفاء القلوب، ص172 : إن .
[2] في أبو شامة، عيون الروضتين، 175/2؛ محمود إبراهيم ، حطين بين اخبار، ص 71. : الاسلام .
[3] م.ن. ، ص 71 : طرح.
[4] م.ن.، ص 71 : يدق.
[5] في الحنبلي، م.س.، ص172؛ العيني، عقد الجمان، عبد الجليل عبد المهدي، م.س.، ص174 : للهدي.
[6] الطراز الساحلي . هو ساحل بلاد الشام على البحر الأبيض المتوسط.
[7] في أبو شامة، م.س.، 176/2: ندى ؛ عمر باشا، الأدب في بلاد الشام، ص448 : ثرى .
[8] في أبو شامة، م.س.، 176/2: راياتك .
[9] النكس: الرجل الضعيف، القصير، المقصّر عن الكرم ؛ اللسان: مادة نكس .

30- صاروا حديثاً وكانوا قبلُ حادثةً ... على الورى يتقيها البدو والحَضَرُ

31- سلبتهم دولة الدنيا وعيشتها ... حتى لقد ضجرت من وفدهم سَقَرُ

32- هذا[1] الذي سلبَ الإفرنجَ دولتهم ... وملكهم يا ملوك الأرض فاعتبروا

33- مراكز ما اختطاها الخوف مذ مائة ... عاماً ولا ريع أهلوها ولا ذعروا

34- ولا أصرّخ أسماء البلاد فقد ... أسهبتُ والقائلُ المنطيق يختصرُ

35- هذا الإمام[2] صلاح الدين أشرف مَنْ ... به الممالكُ والأملاكُ تفتخرُ

36- دانتْ[3] ودامَتْ له الدنيا فما أحدٌ ... في الأرض إلا إلى نُعماك يفتقرُ

37- يا خاطباً جنة الفردوس مُمهرَها ... أجرِ الجيادَ لنِعمَ الصّهرُ والمَهَرُ

38- يغنيك إجمال قولي عن مُفصّله ... في لفظة[4] البحر معنى تحته الدررُ

---

[1] في عبد الجليل عبد المهدي، بيت المقدس في أدب الحروب الصليبية، ص139 : هو.

[2] في الحنبلي، شفاء القلوب، ص172 : الهمام.

[3] في عبد الجليل عبد المهدي، بيت المقدس في شعر الحروب الصليبيّة، ص175 : ودانت.

[4] م.ن.، ص175 : لفظه.

في المدح

(البسيط)

قال أبو شامة المقدسي: وفي قصد الفرنج للسلطان بالقدس يقول الرشيد بن النابلسي من جملة قصيدة له*:

1- ويحَ الفرنجةِ، بل ويلَ أمهمْ، أوما ... فيهم لبيبٌ على العِلاّت يعتبرُ

2- فكمْ نثرتهمُ ضرباً إذ انتظموا ... وكم نظمتهمُ طعناً، إذ انتثَروا[1]

3- كمْ قد سقيتهمُ ذُلا، فلا عجبٌ ... إنْ عَرْبدوا[2] سفَهاً، فالقومُ قدْ سكروا

4- إن يمَّموكَ فلا بدْعٌ لجهلهمُ ... تسعى إلى الأُسْدِ في غاباتها الحُمُرُ

5- زادوا نُموراً ولا تُغني وقاحتُهمْ ... إذا أسودُك في أبطالهم زأروا

6- فَحامِ عن حَوْطَةِ البيت المقدَّس، لا ... خوف، وحاشاك من خوفٍ، ولا ضررُ

7- هو الشريفُ[3]، وقد ناداك معتصماً ... فما على مجدهِ من بعدها حذَرُ

8- وسوف تستغفرُ الأيامُ هَفْوتَها ... وتحصدُ الفئةُ الاوغادُ[4] ما بَذروا

* تخريج القصيدة، وردت في:

• أبو شامة، الروضتين، 194/2 . وقد أوردها في سرده حوادث سنة 1191/587، عندما دخل السلطان صلاح الدين الأيوبي القدس في 23 / شوال، وأخذ بتحصينها عند ما علم أن الفرنجة عزموا على مهاجمتها.

• أحمد بدوي، الحياة الأدبية، ص479 . وأورد الأبيات: 1 – 4، 6 – 8.

• عبد الجليل عبد المهدي، بيت المقدس في أدب الحروب الصليبية، ص 168 . ونورد الأبيات الثمانية.

• مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، 117/6 – 118 . وقدّم لها بقوله: "وله أيضا قصيدة، قالها حينما قصد الافرنج للسلطان ببيت المقدس، من جملتها". وقد نقلها عن الروضتين.

• • • • •

(1) في أحمد بدوي، م.س.، ص479: إذا انتثروا . في مصطفى الدباغ ، م.س.، 118/6: انتشروا.

(2) عربيد: شرير، سيء الخلق، يؤذي نديمه في سكره ؛ اللسان: مادة عربد.

(3) في أحمد بدوي، م.س.، ص479: هو الشريك.

(4) الوغد : الخفيفُ الأحمقُ الضعيفُ العقلِ الدنيءُ، الذي يخدم بطعام بطنه ؛ اللسان: مادة وغد.

-25-

في المدح

البسيط

قال أبو شامة المقدسي: وقال الرشيد بن النابلسي من قصيدة له*:

1- ما أبهجَ الدينِ والدُّنيا بمالكهـا الصِّـــ	ـــديقِ يوســف لا لاذت بـــهِ الغيَـــرُ
2- ملكٌ تساوى جمادى في الجهاد وتمــ	ـــوز لديـــه وضـــاهى نـــاجراً[1] صـــفرُ
3- فلـــيسَ يثنيْـــهِ حـــرّ إنْ توقَّـــدَ عـــنْ	رضـــى الإلـــهِ ولا إنْ أغـــدَقَ المطَـــرُ
4- ولا يُنَهْنهـــهُ[2] عمّـــا يكابـــدُهُ	ضـــجٌ، أعيـــذُ معاليـــه، ولا ضَـــجَرُ
5- ولا يرى الـــروحَ إلاّ ظهـــرَ ســلْهَبةٍ[3]	فـــي بطـــنِ معركـــة مركوبُهـــا وعـــرُ
6- صبرٌ جميلٌ كطعـــمِ الشَّـــهدِ فـــي فمـــهِ	وعنـــدَ كـــلِّ مليـــكٍ طعمُـــهُ الصـــبرُ

---

* تخريج المقطعة، وردت في:

• أبو شامة، الروضتين، 221/2 . وقد أوردها ضمن حديثه عن صفات صلاح الدين .

• أحمد بدوي، الحياة الأدبية، ص442 .

• • • • •

[1] الناجِرُ : اسم كان يطلق في الجاهلية على شهر صفر، وشهر ناجر: كل شهر في صميم الحرّ لأن الإبل تنجر فيه أي يشتد عطشها حتى تيبَسُ جلودها ؛ اللسان : مادة نجر.

[2] النّهنهةُ : الكفّ، الزّجرُ؛ اللسان : مادة نهنه.

[3] السلهبُ : الطويل الماضي من الخيل؛ اللسان : مادة سلهب.

-26-

في المدح

الكامل

قال ابن شداد: وفيها يقول الرشيدُ عبد الرحمن بن النابلسي من قصيدة مدحه بها، في سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وأنشده إياها فيها*:

1- دارٌ حكــتْ داريــن فــي طيــبِ ولا ... عطـــــرٌ بســــــاحتيها ولا عطّـــــارُ

2- رُفعـــتْ ســـماءُ عِمادهـــا فكأنّهـــا ... قطـــبٌ علـــى فلَـــكِ السُّـــعودِ تـــدارُ[1]

3- وزهــتْ ريـــاضُ نقوشـــها فبنفسَـــجٌ ... غَـــــضٌ وورْدٌ يــــانِعٌ وبهــــارُ[2]

4- نـــورٌ مـــنَ الأصـــباغِ مُبـــتَهجٌ ولا ... نُـــــورٌ وأزهـــــارٌ ولا إزْهـــــارُ

5- ما أينعــتْ مِنْهــا الصــخورُ وأوْرَقَــتْ ... إلاّ وفيهـــــا مـــــنْ نـــــداكَ بِحـــــارُ

---

* تخريج القصيدة، وردت في:

• ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، 84/1 – 87 . وقد أوردها ضمن حديثه عن بناء قلعة حلب والقصور القديمة فيها، وقال انه بنى عدة أماكن في حلب منها: دار تُعرف بدار العزّ، مكان دار الذهب التي كانت لنور الدين محمود بن زنكي، ودار العواميد، ودار الملك رضوان . وحازت تلك الدار كل معنى غريب، وفن عجيب . وعقّب عليها بقوله: "وهي طويلة جدا، فإنه خرج من هذا إلى ذكر البركة والفوّارة والرخام، ثم إلى مدح الملك الظاهر، فاقتصرتُ منها على ما يعلمُ منه حسنُ هذه الدار" .

• ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص52-53 . وقد أورد 11 بيتا فقط، هي الأبيات: 1-7، و10-14 . وقدم لها وعلّق عليها بما ورد في الأعلاق الخطيرة لابن شدّاد مع تغييرات طفيفة جدا.

• محمد كرد علي، خطط الشام، 110/4-111 . وقد أورد الأبيات 1-4 . وقال: ومنها . ثم أورد البيت 10 على أنه رقم 9، والبيت 9 على انه رقم 10، ثم البيتين 12 + 14 . وقدّم لها بقوله: "ومن القصور المصورة الجدران دار الملك رضوان بحلب، وفيها يقول الرشيد النابلسي من قصيدة يمدحه بها سنة 113/589، ويذكر ما على جدران الدار من الصور" .

• • • • •

[1] في ابن الشحنة، م.س.، ص52 ؛ محمد كرد علي، 110/4: يدار .

[2] البهار: نبت طيّب الرائحة، العَرارِ، طائر الخُطّاف ويسميه العامة عصفور الجنة ؛ اللسان: مادة بهر .

ومنها: [1]

6- وَضَحتْ محاسنُها ففي غسقِ الدُّجى[2] يُلْفى[3] لِصُبحِ جَبيْنِها إسفارُ

ومنها:[4]

7- فتقرُّ عينُ الشّمسِ أن يضحى لها بفنائها مُستوطنٌ وقرارُ

ومنها:[5]

8- تَرِبَتْ[6] يدٌ رفَّتْ بها خيلاً لها في غيرِ مُعتركِ الوغى إحضارُ[7]

9- وفَوارساً شبّتْ لظى حربٍ ومَا دُعيتْ نزالِ ولم يُشَنَّ مُغارُ[8]

ومنها:[9]

10- صورٌ ترى ليثَ العرينِ تجاهَهُ منها[10] ولا يخشى سَطاهُ صُوارُ[11]

11- سلْمٌ إلى الحربِ القديمِ فآنسٌ[12] بعدُوّه مَنْ طالَ منهُ نفارُ

12- وموَسّدينَ على أسِرَّةِ[13] مُلكهمْ سُكْراً ولا خمْرٌ ولا خمّارُ

13- لا يأتلي شدْوُ القيانِ[14] رواجِعَا فيهِ ولا نغَمٌ ولا أوتارُ

14- هذا يُعانقُ عودَهُ طرِباً وذَا دأباً[15] يقبِّلُ ثغرَةَ المزمارُ

---

(1) في ابن شدّاد، الأعلاق الخطيرة، 86/1 : لم ترد.

(2) الغسق : أول ظلام الليل؛ اللسان: مادة غسق، الدّجى : سواد الليل مع غيم؛ اللسان : مادة دجا.

(3) في ابن الشحنة، الدّر المنتخب، ص52: تلقى.

(4) م.ن.، ص 52 : لم ترد.

(5) في ابن شداد، م.س.، 86/1 : لم ترد.

(6) تربت يداه : لا أصاب خيراً وهو يدعو. ترب : افتقر، وقلّ؛ اللسان : مادة ترب.

(7) في ابن الشحنة، م.س.، ص 52 : البيتان 8 + 9 لم يردا.

(8) في محمد كرد علي، خطط الشام، 111/4 : هذا البيت ورد بعد البيت العاشر.

(9) في ابن الشحنة، م.س.، ص 52 : ومنها.

(10) في ابن الشحنة، م.س.، ص 52؛ محمد كرد علي، م.س.، 111/4 : فيها.

(11) الصوار : قطيع البقر؛ اللسان : مادة صور.

(12) في ابن الشحنة، م.س.، ص 52 : مآنس.

(13) في ابن الشحنة، م.س.، ص 52 : اسادة.

(14) في ابن الشحنة، م.س.، ص 52 : لا يأتلي شذو القيان.

(15) في محمد كرد علي، م.س.، 111/4 : أبداً.

-27-

في الوصف

الرمل

قال ابن شدّاد : وقال أيضاً* :

1- حــيِّ ذاتَ العمــاد عنّـي إن بــا … ت يُحيّـا خورنَـق وسـديرُ[1]

2- جنّـةُ الأرضِ يشـهدان بمـا أشــ … ـهد فيهـا ولـدانها والحـورُ

3- يـا لهـا بلـدة علـى العـيش فيهـا … رونـقٌ بـاهرُ الضّيـاءِ ونـورُ

4- فضـلُها ظـاهرٌ ومفخرهـا فـي الـ … أرضِ نـامِ ومجـدُها مشـهورُ

5- بأبي يفتـدى وبـي مـن ربـا الميـ … ـطور[2] غنّـاءُ روضـها الممطـورُ

6- سـرحةٌ حيـث دُرْتَ أو سـاحة فيـ … حـاء أو دوحـة زهـتْ أو غـديرُ

7- أو ريـاضٌ مخضـلّةٌ أو غيـاضٌ … شـابكات آجامُهـا[3] أو قصـورُ[4]

8- وعلـى النَّيـربين[5] منّـي سـلامٌ … مـن عباراتـه يغـارُ العبيـرُ

9- نـدّ منـه مـا أخجـلَ النـدَّ[6] حتـى … كفَـر الطيـبُ عنـدَه الكـافورُ

---

* تخريج القصيدة، وردت في:

• ابن شدّاد، الأعلاق: تاريخ مدينة دمشق، ص360-361 . وذكر المحقق انها وردت في عيون التواريخ ق 74، لابن شاكر الكتبي ، لكنني لم استطع الاطلاع عليه ، فاوردت المقارنة نقلاً عنه.

• • • • •

[1] الخورنق: قصر بظهر الحيرة بناه النعمان بن امرئ القيس في ستين سنة، وقد بناه له سنّمار الرومي، وبعد أن تم بناءه قذف به من أعلى القصر إلى أسفله فمات، وضربت العرب به المثل: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 401/2-403 . والسدير: قصر بالحيرة قريب من الخورنق، اتخذه النعمان الاكبر لبعض ملوك العجم، وسمي السدير لكثرة سواده وشجره: ياقوت الحموي، م.ن.، 201/3 – 202 .

[2] الميطور: منطقة في آخر الصالحية تحت نهر يزيد، كانت مزرعة ليحيى بن أحمد بن الحكم، وكان يسكن رزونا وهو الميطور الشرقي: محمد كرد علي، غوطة دمشق، ص247، 286 .

[3] الغيضة: الشجر الملتف، منبت الشجر ؛ اللسان: مادة غيض . الأجمة: الشجر الكثير الملتف، وهي كالغيضة: منبت الشجر ؛ اللسان: مادة أجم .

[4] ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، ق74: وقصور .

[5] النيرب: قرية مشهورة بدمشق في وسط البساتين، فيها مصلى الخضر عليه السلام، أنزه موضع رآه ياقوت، واستخدمها الشعراء بلفظ التثنية (النيربين): ياقوت الحموي، معجم البلدان، 330/5 .

[6] النَّدُّ: نوع من الطيب يُدخّن به ؛ اللسان: مادة ندد .

10- مسرحٌ طاب منه سهلٌ وحزنٌ   وبطونٌ تأرّجتْ وظهورُ

11- ما تغنّى الهزارُ منبسط الألـ   ـحان إلاّ وهزّج الشحرورُ

12- أفبدعٌ من أن تطيرَ قلوبٌ   ذكرت ما تقولُ تلك الطيورُ

13- وعيون محدّقاتٌ من النّر   جس فيها على الفتونِ فُتورُ

14- ناظرات تلك العيون الغضيضا   تُ إلى الرّوض وهو غضّ نضيرُ[1]

15- قضبٌ من زُمرُدٍ فوقها درٌّ   علاهُ من عسجدٍ تشذيرُ[2]

16- حدَقٌ من حدائقٍ عرشها وال   فَرْش درٌّ وسندسٌ وحريرُ

17- لم يعرّش بها البنفسج إلاّ   وعليه منثورُها منثورُ

---

[1] النضرة: النعمة والغنى، الحسن والرونق، حسن الوجه والبريق ؛ اللسان: مادة نضر.

[2] القضيب: الغصن، ومن السيوف اللطيف الدقيق ؛ اللسان: مادة قضب . العسجد: الذهب، اسم جامع للجوهر كله من الدرّ والياقوت؛ اللسان: مادة عسجد . الشذر: صغار اللؤلؤ، قطع من الذهب يلقط من المعدن من غير إذابة الحجارة، يفصل بها اللؤلؤ والجوهر؛ اللسان: مادة شذر.

-28-

في الغزل

مجزوء الرجز

قال ابن الشعار: وقال أيضا*:

-1	وليلـــــــــةٍ قضــــــــيتُها	مــــــنَ اللّيــــــالي الغُـــــرّ
-2	يسَّـــــرَ فيهـــــا مـــــنْ أحِـــــ	ـــبُّ للوِصـــــالِ أمـــــري
-3	خَريـــــــدةٌ[1] قـــــد كُحلـــــتْ	أجفانُهــــــــا بِســــــــحرِ
-4	تبَسِـــــمُ عـــــن مثـــلِ الـــــذي	تقلَّـــــدتْ فـــــي النَّحْـــــرِ
-5	بيضـــــاءُ صــــبحُ وَصْــــلِها	مــــزّقَ ليــــلَ الهجْــــرِ
-6	تُســـــفرُ عـــنْ وجـــهِ لهـــتْ	أنـــــوارُهُ بالبـــــدرِ
-7	وتســـــــتَبي بمنطـــــــقٍ	لـــــهُ فعـــــالُ الخمْـــــرِ
-8	فـــــانْ بـــــدَتْ فقمَـــــرٌ	وإن شـــــدَتْ فقُمْـــــري

* تخريج القصيدة، وردت في:

• ابن الشعار، عقود الجمان، 249/3 .

• • • • •

[1] الخريدة: البكر، الحيية الطويلة السكوت الخافضة الصوت المستترة ؛ اللسان: مادة خرد .

-29-

في الغزل

المنسرح

قال ابن الشعار: وقال أيضاً* :

1-	يـــا مَـــنْ عيـــونُ الانـــامِ تَرقبُـــهُ	رُقبـــةَ شـــهرِ الصّـــيامِ والفِطْـــرِ
2-	وإنّمـــا يُرقَـــبُ الهـــلالُ فلِـــمْ	تُرْقـــبُ بعـــدَ الكمـــالِ يـــا بـــدْرِي

* تخريج المقطعة، وردت في:

- ابن الشعار، عقود الجمان، 247/3 .
- ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، 276/2 . وقدّم لها بقوله: "وأنشدني لنفسه" .
- الصفدي، الوافي، 124/18 . وقدّم لها بقوله: "وأنشدني (شهاب الدين القوصي) لنفسه (البدر النابلسي) غزلا في محبوبه" .

- 30 -

في الغزل

مجزوء الكامل

قال ابن الشعار: وقال أيضا، وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز الشيباني قال: أنشدني أبو محمد لنفسه*:

1-	حـــــوَتِ الجمـــــالَ بأســـــرِه	فقُلوبُنـــــا فـــــي أسْـــــرِها
2-	وتقلَّـــــدتْ فحســـــبتُ مـــــا	فـــــي نَحْرِهـــــا فـــــي ثغرهـــــا
3-	هيفـــــاءُ[1] صـــــبحُ وِصـــــالِها	أنْســـــى ليـــــالي هجرِهـــــا

* تخريج المقطعة، وردت في:
* ابن الشعار، عقود الجمان، 250/3 .

• • • • •

[1] الهيفاء: ضامرة البطن، رقيقة الخصر ؛ اللسان: مادة هيف .

-31-

في المدح

الكامل

قال أبو شامة المقدسي: وله من قصيدة أخرى*:

1- **ألممْ بدارِ النّاصر الملك[1] الذي ... في كفّه للجودِ سبعة أبحرِ**

2- **فإذا مررتَ بملكهِ وفتوحهِ ... فاسْخَرْ بما يروى عن الاسكندرِ[2]**

3- **وإذا بصرتَ بجاشهِ وبجيشهِ ... فاحثُ الترابَ على ذؤابةِ سنْجرِ[3]**

---

* تخريج القصيدة، وردت في

• أبو شامة، الروضتين، 118/2 . وقد أوردها ضمن سرده للقصائد القدسيات التي قالها الشعراء في تهنئة صلاح الدين الايوبي بعد فتح بيت المقدس سنة 1187/583 . وبعد أن أورد له القصيدة رقم 23.

• عبد الجليل عبد المهدي، بيت المقدس في شعر الحروب الصليبية، ص176 . وقدّم لها بقوله: قال أبو شامة: وللرشيد بن بدر النابلسي من قصيدة أخرى".

• مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، 117/6. وقد نقلها عن الروضتين.

• • • • •

[1] هو السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي.

[2] هو الاسكندر بن فيلبوس المقدوني، ولد سنة (356ق.م)، ملك مقدونيا، كان جريئا مقداما، احتل بلاد الروم والشام والعراق وفارس والهند ومصر، وأخضع الصين لسلطانه، بنى الاسكندرية بمصر، ومات ببابل في العراق: ترجمته في ابن الأثير، الكامل، 182/1 – 191، الذهبي، المنتظم، 286/1 – 302 . أبو الفداء، المختصر، 45/1 – 46، 59 – 60 ؛ القلقشندي، صبح الأعشى، 380/5 ؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، 423/1 – 428 ؛ محمد وجدي، دائرة المعارف، 311/1 – 325.

[3] هو سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان، أبو الحارث، واسمه العربي أحمد بن الحسن بن محمد، عاش ما بين (1078/471 – 1157/552) ، ولد في سنجار، حكم اكثر من ستين سنة، أسره الغز حوالي خمس سنوات ثم هرب إلى ملكه بمرو . كان أجلّ ملوك عصره، وأعرقهم نسبا، وأقدمهم ملكا، وأكثرهم جيشا، حكم بلادا واسعة: ترجمته في الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص120 – 128، 206، 236، 241 – 256 ؛ ابن الأثير، م.س.، 50/9، 55 ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، 427/2 – 428، ابن كثير، البداية، 237/12 ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 161/4 – 162.

-32-

في المدح

الخفيف

قال أبو شامة المقدسي* : وفي عيد الأضحى من هذه السنة (1192/588) أنشده الرشيد النابلسي قصيدة حسنة على وزن قصيدة التهامي التي مطلعها (حازك البينُ حين أصبحتَ بدرا)[1]. يقول فيها، يعني قصيدته:

1- وأبيها لولا تغزّل عينيها[2] لما قلتُ في التغزّلِ شعرا
2- ولكانت مدائحُ الملكِ النّا صرِ أولى[3] ما فيه أعملُ فكْرا
3- ملك طبّقَ الممالكَ عدلا[4] مثْل ما أوسعَ البريّةَ بِرّا

---

* تخريج القصيدة، وردت في:

• أبو شامة أ. الروضتين، 2/208-209 .

ب. عيون الروضتين، 2/279-280 . وأورد خمسة أبيات فقط، هي: 3-7 . وقد جعل البيت الرابع قبل البيت الأخير (7) وقال ان السلطان صلاح الدين كان دخل دمشق في 16 شوال 1192/588، وأقام فيها يتصيّد هو وأخوه وأولاده، ويتفرّجون في أراضي دمشق، ونسي عزمه على زيارة مصر لتفقد أحوالها، وعرض له أمور أخر . ثم قال: "وأنشده في عيد الأضحى الرشيد النابلسي، قصيدة منها" .

• ابن كثير، البداية، 12/351-352 . وأورد الأبيات السبعة، وجعل البيت 4 مكان البيت 6 . وقدّم لها بقوله: "ولما كان عيد الأضحى امتدحه بعض الشعراء بقصيدة يقول فيها" .

• • • • •

[1] هذا صدر بيت للشاعر أبي الحسن علي بن محمد التهامي المتوفى 416/ 1025، والبيت هو مطلع قصيدة في مدح الشريف محمد بن الحسين قاضي دمشق،

حازك البينُ حين أصبحت بدراً إنّ للبدر في التنقّل عذرا .

انظر : التهامي ، الديوان ، ص 290.

[2] في ابن كثير، م.س.، 12/351: عينها . وبها لا يستقيم وزن البيت .

[3] في ابن كثير، م.س.، 12/351: وإلى . وبها لا يستقيم وزن البيت .

[4] في ابن كثير، م.س.، 12/351: بالعدل . وبها لا يستقيم وزن البيت .

ثم قال في آخرها :

4- نلتَ ما تبتغي[1] من الـدّين والـدُّنـ ـيا فتيْهـاً علـى الملـوكِ وفَخْـرا
5- فتَمَـلَّ[2] الأعيـادَ صـوما وفطـراً وتلـقّ الهنـاءَ[3] فِطْـرا[4] ونَحْـرا
6- يا مُسِـرَّ الطّاعـات[5] للهِ إن أضـ ـحى مليـكٌ علـى الهنـاة[6] مُصِـرّا
7- قد جمعتَ المجـدينَ أصـلا وفرعـا وملكـتَ الـدّارين دنيـا وأخـرى

---

[1] في ابن كثير، البداية، 352/12: ما تسعى . وبها لا يستقيم وزن البيت.
[2] م.ن.، 352/12 : فيحلَ.
[3] م.ن.، 352/12 : ويلقى الهنا. وبها لا يستقيم وزن البيت. ويستقيم الوزن بقولنا: ويلقى الهناء.
[4] في أبو شامة، عيون الروضتين، 280/2 : عشرا.
[5] في ابن كثير، م.س.، 352/12: يأمر بالطاعات . وبها لا يستقيم وزن البيت .
[6] في ابن كثير، م.س.، 352/12: المناهي .

-33-

في الغزل

مجزوء الرجز

قال ابن الشعار: وقال أيضاً* :

1-	وشـــــــــــادنٍ[1] رأيتُــــــــــــه	وحَولَــــــــــه النَّـــــــاسُ زُمَــــــرْ
2-	كأنَّـــــــــهُ البَيْـــــــتُ لِمَـــــــنْ	حـــــــــجَّ إلَيْـــــــــه واعتَمَـــــــرْ
3-	فَقُلْـــــــــتُ هَـــــــلْ أُحدوثَـــــةٌ	تُتْلَـــــــــى علـــــــيكُم أو تَمُــــــرْ
4-	فَقيـــــــــلَ لا بَـــــــلْ عَجَـــــبٌ	نَنْظُـــــــرُ فـــــــي الأرْضِ قَمَــــرْ
5-	فَقُلْـــــــــتُ لِـــــــي فَراسَـــــــةٌ	إنْ صَـــــــدَقُوا فهْـــــــوَ عُمَـــــرْ

---

* تخريج المقطعة، وردت في:
* ابن الشعار، عقود الجمان، 255/3 .

• • • • •

[1] الشادن: ابن الظبية الذي قد قوي، وطلع قرناه، واستغنى عن امه ؛ اللسان: مادة شدن .

حرف الزاي

- 34 -

في الغزل

السريع

قال ابن الشعار: وقال أيضا، وأنشدنيه أبو الفتح عنه*:

1- يا للْهَوى هل فيكمُ مُسعِدٌ ... يُقْرِضُني الصَّبرَ فقد أعوَزا؟

2- أصبحتُ منْ وجْدي[1] في مأتم ... قد خانني الصَّبرُ وعزَّ العَزا

3- وما رزاني[2] الدهرُ لكنَّهُ ... ريمٌ منَ الرُّومِ لقَلْبي غَزا

* تخريج المقطعة، وردت في:

• ابن الشعار، عقود الجمان، 3/246-247 .

• • • • •

(1) الوجد: شدّة الحزن ؛ اللسان: مادة وجد .

(2) الرُّزْءُ: المصيبة، وقيل بفقد الأحبّة ؛ اللسان: مادة رزأ .

حرف السين

-35-

في الغزل

الوافر

قال ابن الشعار: وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العزّ قال: أنشَدني أبو محمد لنفسه*:

1- أقاسي من صدودك ما أقاسي	وقلبكَ لا يزالُ عليَّ قاسي
2- وعهدُكَ ذكرُهُ أبداً سميري	وأنتَ مضَيّعٌ للعهْد ناسي
3- وما مُثِّلْتَ لي وشربْت إلاّ	مزَجْتُ بدَمْعي المنهلُ كاسي
4- تحكَّمْ فيَّ ما تهوى وغادرْ	سُقامي لا تداركُهُ الأواسي[1]
5- فمهما تأتني من فعلِ سُوءٍ	فمحمولٌ على عيني وراسي

* تخريج المقطعة، وردت في:

• ابن الشعار، عقود الجمان، 251/3 .

• • • • •

(1) الأسي: الطبيب، الأسا: المداوة والعلاج ؛ اللسان: مادة أسا .

حرف الضاد

-36-

في الغزل

المنسرح

قال ابن الشعار: وقال أيضا، وأنشدنيه عنه أبو الفتح نصر الله بن أبي العز ابن أبي طالب الصّفّار الشيباني الدمشقي *:

-1	أمـــا وأجفانِــــكَ المـــــراضِ	إنّـــي بمـــا تَرتَضـــيه راضـــي
-2	كـــم فيـــكَ للحُسْـــنِ مـــن معـــانِ	تَرْتَـــعُ مـــنهُنَّ فـــي ريـــاضِ
-3	بســـطتُ كفّـــي إليـــكَ أبغـــي	حُسْـــنَى فمـــا زلـــتُ فـــي انقبـــاضِ
-4	وســـيفُ جفنيـــكَ مـــن فُتـــورِ	فمـــا لَـــهُ فـــي القُلـــوبِ مـــاضِ؟
-5	يـــا مـــاطِلي فـــي الهَـــوى دُيـــوني	مـــا آنَ أنْ تُحســـنَ التَّقاضـــي
-6	قَـــدْ كُنْـــتُ فـــي الحـــبِّ ذا انتصـــارِ	لَـــوْ أنَّ للعاشـــقينَ قاضـــي

* تخريج المقطعة، وردت في:
- ابن الشعار، عقود الجمان، 246/3 .

حرف الظاء

-37-

في الغزل

الخفيف

قال ابن الشعار: وقال أيضاً* :

1- قَتَلَتْنــــــي بِســــحْرِها الألفـــاظُ	وسَـــــبَتْني بِغَنْجِهــــا الألْحـــاظُ
2- وحَبِيبِـــي أغَـــنُّ أغْيَـــدُ مـــازا	لَ عنـــــدَ نَوْمِـــــه اســـتيقاظُ(1)
3- فـــإذا نـــامَ عامِـــداً لِوِصـــالِ	بَرِحَـــتْ بِـــي وشَـــانه الايقـــاظُ
4- هُـــوَلِي جَنَّـــةٌ ولكِـــن بِقَلْبِـــي	منْـــهُ فـــي حالَـــةِ الصُّـــدُودِ شُـــواظُ(2)
5- رَقَّ لـــي قَلْبُـــه ولكـــن بَلائِـــي	رُقَبَـــاءٌ فـــي حُبِّـــهِ أغـــلاظُ

---

* تخريج المقطعة، وردت في:

• ابن الشعار، عقود الجمان، 253/3 .

• • • • •

(1) أغنّ: في صوته غُنّة، الغنّة: صوت فيه ترخيم، الذي يخرج كلامه من خياشيمه ؛ اللسان: مادة غنن . الأغيد: الناعم، الغيداء: المرأة المتثنيّة من اللّين ؛ اللسان: مادة غيد .

(2) الشُّواظ: اللهب الذي لا دخان فيه ؛ اللسان: مادة شوظ .

حرف العين

-38-

في الوصف

الطويل

قال ابن شدّاد : وقال رشيد الدين النابلسي، أبو محمد عبد الرحمن بن بدر*:

1- سقَى اللهُ أرضاً بالشآم ولا سقى ... دياراً بأكناف الغوير ولا رعى[1]

2- وحيّا حواشي الغوطتين[2] من الحيا ... ملثٌ[3] إذا ما أبطأ الغيثُ أسرعا

3- فمفترقاتُ الحسن فيها تألّفت[4] ... جميعا وأصل الطيبِ منها تضوّعا[5]

---

* تخريج المقطعة، وردت في:
• ابن شدّاد، الأعلاق: تاريخ مدينة دمشق، ص360 .
• ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، ق 74 .
• محمد كرد علي، غوطة دمشق، ص9 .

• • • • •

(1) الغوير : ماء لكلب بأرض السماوة بين العراق والشام . وقيل بين العقبة والقاع في طريق مكة، فيه بركة وقباب لأُم جعفر تعرف بالزبيديّة . وقيل: موضع على الفرات: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 220/4 .

(2) الغوطتين: بساتين دمشق ومزارعها الشرقية، وكثيرا ما وردت في الشعر بصيغة التثنية، ولعلهم يريدون بذلك البساتين الشرقية والغربية، فسموا كلا منها غوطة: ياقوت الحموي، م.ن.،

(3) الحيا: الخصب، المطر ؛ اللسان: مادة حيا . الملْثُ: اختلاطُ الظّلمةِ، وهو عند العشاء وعند طلوع الفجر . وهو هنا: المطر يدوم أياما ؛ اللسان: مادة ملث .

(4) في ابن شاكر الكتبي، م.س.، ق74: تجمّعت .

(5) تضوّع: نُفخ، انتشر؛ اللسان: مادة ضوع .

-39-

في الغزل

الطويل

قال ابن الشعار: وقال غزلاً* :

1- طُبِعْتُ على دينِ الوَفاءِ وشَرْعِهِ ... فما شيمَتي للغَدْرِ أنْ أتطَبَّعا

2- فيا يوسُفِيَّ الحسْنِ لِمْ غُصنُ قدِّك[1] الـ ... ـرَّطيبِ بوصلٍ لا يُرى قطُّ مُونعا

3- لقد أفرَغتْ فيكَ الملاحةُ وُسعَها ... وصاغكَ صَوَّاغُ الجمالِ فأبدَعا

4- وملكتَ أهواءَ النُّفوسِ فكلُّها ... تجيبُ إذا داعي هواكَ به دعا

5- فديتُكَ لا أنفَكُّ أودعُ مُهْجتي ... لديكَ ولا ألقاكَ إلا مُوَدِّعا

---

* تخريج المقطعة، وردت في:

* ابن الشعار، عقود الجمان، 247/3 .

• • • • •

[1] القد: القامة، وحسن الاعتدال ؛ اللسان: مادة قدد .

حرف الفاء

-40-

في الغزل

مجزوء الرجز

قال ابن الشعار: وقال في مملوك له* :

1- وشـادنٍ[1] كالغُصـنِ فـي   رَشـاقةٍ وهيَـف[2]

2- والظَّبـيُ فـي طـرْفٍ يجيـ   ـئ سـحرُهُ بـالطَّرفِ

3- والبـدرُ فـي كمالـه   ولـيسَ بالمنْكَسِـف

4- خَـفَّ إلـى أمـرِ علـى   حسِّـي الْمعنّـى مـا خَفـي

5- فقمـتُ فـي ضـرْبي لـهُ   كالخـابطِ المعْتَسِـف[3]

6- وكـدتُ أنْ أُتلِفَـهُ   وكـان أيضـاً تَلَفـي

---

* تخريج المقطعة، وردت في:
• ابن الشعار، عقود الجمان، 247/3 .

• • • • •

(1) الشّادنُ: ولد الظبية الذي قد قوي، وطلع قرناه، واستغنى عن أمه ؛ اللسان: مادة شدن .

(2) الأهيف: ضامر البطن، رقيق الخصر؛ اللسان: مادة هيف .

(3) العَسْفُ: السّيرُ بغير هداية؛ اللسان: مادة عسف .

-41-

في الغزل

مجزوء الكامل

قال ابن الشعار: وقال أيضاً*

1- من لي بفاترةِ الجفُو ... نِ غريرةٍ نشْوى المعاطفْ[1]

2- هيفاءُ مَخْطَفُ[2] خَصْرها ... إذْ ينْثَني للعقلِ خاطفْ

3- ما اهتزَّ رامحُ قدِّها[3] ... إلاّ وفي الأجفانِ سائفْ

4- كم رمتُ عنها سلْوةً ... والعطفُ لي عن ذاكَ عاطفْ

5- يا ليتني يوماً لِوزْ ... دَةِ خدِّها باللَّحظِ قاطفْ

---

* تخريج المقطعة، وردت في:

• ابن الشعار، عقود الجمان، 249/3 .

• • • • •

(1) العين الفاترة: التي ليست حادة النّظر ؛ اللسان: مادة فتر . غرير: حسن، لا يفطن للشّر ؛ اللسان: مادة غرر . النّشى: نسيم الريح الطيّبة، انتشى: سكِرَ ؛ اللسان: مادة نشا . المعاطف: الرّداء، عطفا الرجل: جانباه ؛ اللسان: مادة عطف .

(2) الأهيف: ضامر البطن، رقيق الخصر ؛ اللسان: مادة خطف . الخطُفُ: الضمْرُ، وخفة لحم الجنب ؛ اللسان: مادة خطف .

(3) القدّ: القامة وحسن الاعتدال ؛ اللسان: مادة قدد .

حرف القاف

-42-

في الغزل

الرجز

قال ابن شاكر الكتبي: ومن شعره* :

1-	مـا لـكَ والـوُرْقُ[1] علـى أوراقهـا	تعجـمُ مـا تعـربُ[2] عـن أشـواقها
2-	دَعْهـا ومـا هَيَّجتُهـا فإنهـا	أوالِـفٌ[3] تَفْـرق فـي فرَاقِهـا
3-	وإنمـا يَريـبُ ذا الوجـدِ بهـا	ملبسـها الحلـيُّ فـي أطواقهـا
4-	أفـدي الأولـى فـارقتُهم فَمُهجتـي	لا تَطمـعَ الأسـاةُ[4] فـي إفراقِهـا
5-	سَـرَوْا بـدوراً فـي دجـى[5] غـدائرٍ	أعاذهـا الـرحمن مِـنْ محاقِهـا[6]
6-	غَوَاربـاً[7] أفلاكهـا غَـواربٌ	تـزري بضـوءِ الشـمسِ فـي إشـراقها
7-	تُسـاقُ للبَـين المُشـتِّ عِيسُـها[8]	وأنفـسُ العشـاقِ فـي سـياقها
8-	فكـم حشـاً يطـوى[9] علـى حريقـه	وادمـعٍ تنتشـر فـي[10] آماقِهـا

* تخريج القصيدة، وردت في:
• ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، 2/276-277 .
• الصفدي، الوافي، 18/124-125 . وقدّم لها بالمقدمة نفسها .

• • • • •

(1) الورقاء: الحمامة التي لونها بين السواد والغبرة، وقيل للحمامة ورقاء للونها ؛ اللسان : مادة ورق.

(2) في الصفدي، م.س.، 18/124: يعرب .

(3) في الصفدي، م.س.، 18/124: لو ألفَ .

(4) الأساة: مفردها الآسي: الطبيب ؛ اللسان: مادة أسا .

(5) الدّجى: سواد الليل مع غيم ؛ اللسان: مادة دجا .

(6) في الصفدي، م.س.، 18/125: مخلوقها .

(7) غواربُ الماء: أعالي موجه، وغارب كل شيء أعلاه ؛ اللسان: مادة غرب .

(8) العيس: الإبل البيض مع شقرة يسيرة ؛ اللسان، مادة عيس .

(9) في الصفدي، م.س.، 18/125: تطوى .

(10) في الصفدي، م.س.، 18/125: من .

- 43 -

في الغزل

المديد

قال ابن الشعار: وقال أيضاً*:

1-	وغـــــزالٍ بــــاتَ مُعْتَنِقـــــي	آنِســـاً بـــي غيـــرَ ذي فَـــرَقِ[1]
2-	ظلـــتُ مـــنْ وجـــدٍ[2] بزَورتـــه	لاثمـــاً للخَـــدِّ والعُنُـــقِ
3-	والـــدُّجَى[3] مـــنْ لـــونِ طُرّتـــه	قـــد تـــرَدَّى حُلَّـــةَ الغَسَـــقِ
4-	وهـــوَ والبـــدرُ المنيـــرُ وقـــد	تـــمَّ بـــدرُ الـــتَّمِّ فـــي نسَـــقِ
5-	فتخيَّلـــتُ الفِـــراقَ فلـــم	أســـتطِعْ صـــبراً ولـــم أطـــقِ
6-	وجَـــرى مـــنْ أدمُعـــي غـــدقٌ[4]	فـــاضَ حتّـــى خـــافَ مـــن غَرَقـــي

* تخريج المقطعة، وردت في:

• ابن الشعار، عقود الجمان، 246/3 .

• • • • •

(1) الفَرَقُ: الخوف، الجزع ؛ اللسان: مادة فرق .

(2) الوجد: الحزن، شدّة الهوى ورقته ؛ اللسان: مادة وجد .

(3) الدّجى: سواد الليل مع غيم ؛ اللسان: مادة دجا .

(4) الغدَقُ: المطر الكثير العام ؛ اللسان: مادة غدق .

-44-

في المدح

الخفيف

قال الحنبلي: وامتدحه الشعراء، وذكروا مواقفه، وشكروا عوارفه فمن ذلك قصيدة الرشيد عبد الرحمن النابلسي، وأنشده إياها بمرج عكا وأولها*:

1-	حدق الغانيات في القلب أنكى	من شفار الظُّبى وأعظم فتكا[1]

ومنها:

2-	ويكَ يا قلبُ إنْ هفَا بكَ وجدٌ[2]	فهوَ أمضى حكماً وأعظمُ مُلكا
3-	أو تبدَّلْتَ بالوِصالِ صُدودا	طالما أضْحكَ الزَّمانُ وأبكى
4-	وعسَى في لقائك الملكِ النّا	صرِ روحٌ يُفَرِّجُ الهمَّ عنْكا
5-	أشْرفُ العالمين حَضراً وبدْواً	وأبرُّ الانامِ عُجْمَا وترْكا
6-	خيرُ منْ طبَّقَ البريةَ ملكاً	واسترقَّ الأحرارَ بالجود مِلْكا
7-	ناصرُ الحق فهو ينقضُ ما تبْر	مُ أيدي عِداه شزراً وحبكا[3]
8-	ذو السطا يُرعبُ الأسودَ تحامت	والنّدى يخجِلُ العِهادَ أركا[4]
9-	من صلاح الأنام والدين والدن	يا بقاؤه فطالَ عُمْراً ومُلكاً
10-	أيُّها النَّاصِرُ الذي خذلَ الكفا	رَ فما يستفيقُ بؤساً وضَنْكاً
11-	والذي مدَّهُ الإلهُ بقدس	نهكت قوةَ الضَّلالةَ نَهكا
12-	ما تراهُ العضبُ المهنَّدُ حداً	أنتَ أمْضى شَباً وأسرع بتكا[5]

* تخريج القصيدة، وردت في:

• الحنبلي، شفاء القلوب، ص170-171 . وقد أوردها ضمن سرده لحاودث سنة 586/ 1190 والسلطان صلاح الدين يحاصر عكا، وقد فشلت حملة افرنجية بقيادة ملك الألمان، فوفدت إليه الوفود وامتدحه الشعراء .

• • • • •

(1) الغانية: التي غنيت بحسنها وجمالها عن الحلي ؛ اللسان: مادة غنا . الظُبى: مفردها ظبّة وهي طرف السيف وحدّه ؛ اللسان: مادة ظبا.

(2) الوجد: الحزن، شدّة الهوى ورقته ؛ اللسان: مادة وجد .

(3) الشّزر: الشدة والصعوبة في الأمر، الفتل ؛ اللسان: مادة شزر . الحبْكُ: الشدّ، حبك: شدّ الإزار واحكامه ؛ اللسان: مادة حبك .

(4) النّدى: السخاء والكرم ؛ اللسان: مادة ندي . العهاد: أول المطر الوسميّ، العهد: المطر بعد المطر ؛ اللسان: مادة عهد . أرك السحاب: جاء بالمطر القليل الضعيف ؛ اللسان: مادة أرك .

(5) العضبُ: القطع، سيف عاضب: قاطع ؛ اللسان: مادة عضب. المهنّد: السيف المطبوع من حديد الهند، هنّد السيف: شحذه ؛ اللسان: مادة هند. الشباة: طرف السيف وحدُّه ؛ اللسان: مادة شبا. البتك: القطع من الأصل، قطع الأذن ؛ اللسان: مادة بتك .

13- مـا عَسـاه الطَّـودُ الأشَـمُّ[1] ثباتـاً ... أنـتَ أسنـمى هضـباً وأمـتنُ سَـمكا

14- قـد قتلـتَ الزَّمـانَ يـا ملـك خبـراً ... وعركـتَ الأيـامَ بـالرأي عرْكـا

15- وأنـارتْ لـكَ السُّـعودُ فلـو رمـتَ ... اعتلاقـا بنجْمِهـا لـم يَفُتْكـا

16- لـيس ينفـكُّ عـن رضـى الله إن زحـ ... ـزحَ ملْـكٌ عنْـهُ العُـرى وانفكَّـا

17- طـابَ فيْـكَ الثنـاءُ والنـاسُ لا شـ ... ـكَّ دمـاء مـنْ بينهـا كنـتَ مسْـكا

18- يـا مميْـتَ الأمحـالِ يـا مُحـيِ الآ ... مـال يـا أطهـرَ ابـنَ إنثـى وأزكـى

19- مـا لجـيْشِ الضّـلالِ فـي بحْـر هلـك ... لا يحلـون للنَّجـا منـه فُلكـا

20- صـاحِ فـيهم داعـى البَـوارِ فلأعْـ ... ـينِ قـذىً وللسـامعِ سـكًى[2]

21- فتَـراهم مـنَ التضـاؤلِ كالوهْـ ... ـمِ خيـالاً وكـانوا تلـعَ المناكـبِ تَمكـا[3]

22- بعيـونِ بـيضٍ يَـرونَ بهـا الـ ... ـأيام مسـودةً تـرى اللّـونَ حلْكـا

23- بهـمُ يـا همـامُ قـدْ ضـاقتِ الأر ... ضُ فأوْسَـعتَهُ بَـواراً وهلْكـا

24- أيقنـوا بـالبلاء وقـد كـا ... نَ يقـينُ الاوغـادِ[4] مـنْ قبـلِ شـكًّا

25- وعـدَتْهُمْ بـلْ أوْعـدتْهُمْ نفـوسٌ ... كـانَ ميْعادُهـا غُـروراً وإفكـا

26- ولبـيضٍ[5] الهنْـدِ الرِّقـاقِ وسُـمْرِ الـ ... ـخَطِّ أتَّـتْ رُؤوسـهم دونَ عَكـا

27- فقتيـلٌ مُعَفَّـرٌ لـيسَ يُـوْذى ... وأسـيرٌ مكبَّـلٌ لـنْ يُفكـا

28- أنجـاةً وقـدْ طرحْـتَ علـيْهمْ ... كلْكـلاً يَهْـدمُ الجبـالَ وبَرْكـا[6]

29- وتـوخيتُهمْ ببـيضٍ ظُبـات[7] ... كلهـا تهتـكُ الضـرائب هَتْكـا

30- ظلَّلـتْهُمْ سـماءُ جيْشـكَ تضْليـ ... ـلاً .... [8] فـدكَّتِ الأرضِ دكّـا

---

[1] الطود: الجبل العظيم ؛ اللسان: مادة طود . الأشم: الارتفاع، وهو كناية عن الرفعة وشرف النفس ؛ اللسان: مادة شمم .

[2] ساكاه: ضيق عليه في المطالعة، سكا: صغر جسمه ؛ اللسان: مادة سكا .

[3] التّلعُ: الطويل، للعنق والظهر، طلع ؛ اللسان: مادة تلع . التّمكُ: الاكتناز، التامك السنام: المرتفع العظيم السنام ؛ اللسان: مادة تمك .

[4] الوغد: الخفيف الاحمق الضعيف العقل الدنيء، الخادم بطعام بطنه ؛ اللسان: مادة وغد .

[5] البيضة: السلاح ؛ اللسان: مادة بيض . المهنّد: السيف المطبوع من حديد الهند، هنّد السيف: شحذه ؛ اللسان: مادة هند . الخط: مرفأ للسفن بالبحرين تنسب إليه الرماح : ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2 / 378.

[6] الكلكل: الصدر من كل شيء، القصير الغليظ الشديد ؛ اللسان: مادة كلل . البركُ: الصدر، كلكل البعير وصدره الذي يدوك به الشيء تحته ؛ اللسان: مادة برك .

[7] الظبَة: حدّ السيف والنّصل، طرفه ؛ اللسان: مادة ظبا .

[8] في الحنبلي، شفاء القلوب، ص 171 : هكذا وردت.

-45-

في مدح الملك المظفر تقي الدين عمر

المنسرح

قال ابن الشّعار: أنشدني أبو بكر محمد بن نصر الله النابلسي الشاعر قال: أنشدني أبو محمد عبد الرحمن بن بدر النابلسي نفسه، يمدح الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي رضي الله عنه*:

1- زارَ سيفُ الصَّباحِ مَسْلولُ ... واللّيلُ ملْقى لديهِ مقتولُ
2- مُعفَّرٌ خدُّهُ ومنْ دمهِ ... قانٍ على المشْرِقَيْنِ مطلولُ
3- والأنجمُ الزُّهرُ في مواكبها ... مُنهزمٌ داهِشٌ ومَذْهولُ
4- كأنّها والصَّباحُ يلفِتُها ... قَسْراً إلى الغَربِ أعْينٌ حُولُ
5- فالنَّسْرُ يَهْوي كأنّه مَلِكٌ ... وللثُّريا عليهِ إكليلُ
6- والرُّمحُ رُمْحُ السِّماكِ مُنْحطِمُ ... القنَاةِ[1] والحدُّ منْه مَفلولُ
7- والقطبُ قطبُ الشِّمالِ مُعتقلٌ ... في أوجهِ كالأسيرِ مكبولُ
8- وقد تغنّى لجاشِريته[2] ... ديكٌ له في الغناءِ تَرْتيلُ
9- حَيٌّ على مجلسِ الصَّبوحِ[3] إذا ... كانَ له بالصَّباحِ تكْميلُ
10- زارَ وقد رنَّحَتْ شمائلَهُ ... راحٌ[4] بها راحَ وهو مَشْمولُ
11- أهيفُ عذبُ الرُّضابِ قامتُه ... وثغرُه عاسِلٌ ومَعْسولُ[5]
12- قامَ يُنادي وعِطفُه ثَمِلٌ ... وطرفُه بالنُّعاسِ مكحولُ

---

* تخريج القصيدة، وردت في:

• ابن الشعار، عقود الجمان، 3/239-242 .

• • • • •

(1) السّماكان: نجمان نيّران ؛ الرامح: إلى جهة الشمال . والأعزل: إلى جهة الجنوب ؛ اللسان: مادة سمك . القناةُ: الرمح ؛ اللسان: مادة قنا .

(2) الجشْرُ: بقل الربيع ؛ اللسان: مادة جشر .

(3) الصّبوح: الخمر، كل ما أكل أو شرب غدوة، ما أصبح عندهم من شرابهم فشربوه ؛ اللسان: مادة صبح .

(4) الراح: من أسماء الخمر ؛ اللسان: مادة روح .

(5) الأهيف: ضامر البطن، رقيق الخصر ؛ اللسان: مادة هيف . الرّضاب: الريق المرشوف ؛ اللسان: مادة رضب . عاسل: لدن، طري . ومعسول: حلو المنطق، مليح اللفظ، رطيب النعمة ؛ اللسان: مادة عسل .

13- قُمْ يا نديمي إلى الصَّبوحِ فما عُذرٌ مُخلّى الصّبوحِ مقبولُ

14- نشْربُ في بيعةٍ بساحتِها تُتلى المزاميرُ والأناجيلُ

15- بينَ قُسوسٍ كأنَّ أوجُهَهُمْ لَدى مَحاريبِهم قَناديلُ

16- على عَذارى مِلْحورٍ بهجتُها منَ النَّصارى بِيضٌ عطابيلُ[1]

17- أوانسٌ أُنطِقتْ مَناطِقُها وأُخْرِسَ السُّورُ والخَلاخيلُ

18- تَحسبُها والقِبابُ تحجُبها هياكلاً بيتَها تماثيلُ

19- ومن بَني الرُّومِ شادنٌ[2] غنِجٌ حُلْوُ مكانِ الوِشاحِ مجْدُولُ

20- مُكتحِلٌ بالفُتورِ ناظِرُهُ ولم يجِلْ في جفونِه ميلُ

21- لِشَعْرِهِ الجعْدِ فوقَ غُرَّتِهِ كما لِعَزْمي لديهِ ترْجيلُ[3]

22- مُزَنَّرٌ[4] راقَ عقدُ مَنبسِمُه فعقْدُ صَبْري عليهِ مَحلُولُ

23- يُقْرأُ للحُسْنِ فوقَ وجْنتيهِ سطرٌ بشكْلِ الجمالِ مشكُولُ

24- ولايةٌ وقَّعَ العِذارُ[5] بها لكنَّ والي العِذارِ مَعْزولُ

25- فامدحْ مليكاً تبقى ولايتُه ما مدَّ يحكي نوالَه[6] النِّيلُ

26- خيرَ فتى يمَّمتْ مواهبَه على النّوى البُزْلُ[7] المراسيلُ

27- وانقلَبتْ عن نداهُ يُثقِلُها منهُ القناطيرُ لا المثاقيلُ

28- الملكُ الأروَعُ المظفَّرُ منْ لمجْدِه في العلاءِ تأثيلُ[8]

29- نجلُ الأُلى منْهُمُ ... [9] الأنجابُ والسَّادةُ البهاليلُ[10]

30- همُ المناسيبُ في مناقبِهمْ وجلَّ منْ في الورى مجاهيلُ

---

[1] مِلْحور: كلمة نحتها من كلمتي مليح وأحور أو لعلّها من الحور؛ ومليح: حسن؛ اللسان: مادة ملح. والحورُ: شدّة سواد المقلة في شدّة بياضها في شدة بياض الجسد؛ اللسان: مادة حور عطابيل: مفردها عطبول وهي المرأة الجميلة الفتية الممتلئة طويلة العنق؛ اللسان: مادة عطبل.

[2] الشادن: ولد الظبية الذي قد قوي، وطلع قرناه، واستغنى عن أمه؛ اللسان: مادة شدن.

[3] الرجيل: القويّ على المشي، الصبور؛ اللسان: مادة رجل.

[4] امرأة مزنّرة: طويلة عظيمة الجسم؛ اللسان: مادة زنر.

[5] العذاران: جانبا اللحية، العذار: الشعر النابت على جانبي اللحية؛ اللسان: مادة عذر.

[6] النّوال: العطاء ؛ اللسان: مادة نول.

[7] النّوى: التحوّل من مكان إلى آخر، البعد، الدار؛ اللسان: مادة نوى. البازل: الأمر الصعب الشديد، البزلاء: الداهية العظيمة، البزلُ: تصفية الشرب، بزل: شق وطلع ؛ اللسان: مادة بزل.

[8] التأثيل: التأصيل، البناء، ومجد مؤثل: قديم ؛ اللسان: مادة أثل.

[9] في ابن الشعار، عقود الجمان، 3 / 242 : هكذا وردت.

[10] البهاليل: البهلول: الغزير الجامع لكل خير، الحييُّ الكريم، الضّحاك؛ اللسان: مادة بهل.

31- للهِ مـــــنهم هــــادٍ إلـــى سُـــنَنِ	الرُّشــــــدِ إذا عمّــــتِ الأضــــاليلُ
32- غيــــثٌ ولكـــن ســــحابُه يــــدُهُ	ليــــثٌ ولكــــنْ يَراعُــــه الغيــــلُ[1]
33- كالسَّـــهمِ عَزمـــاً والســـهمُ منصـــلتٌ[2]	والسَّـــيفِ رأيــــاً والسَّـــيفُ مَصْـــقولُ
34- بحـــرُ نــــوالٍ عــــذْبُ المــــواردِ لا	يُقـــــدرُ عـــــرضٌ لـــــه ولا طـــــولُ
35- يســـبقُ إحســـانُه الوعـــودَ فـــإنْ	أوْعــــدَ فـــالعفوُ منــــهُ مــــأمولُ
36- مُطلـــقٌ بـــاعِ النّـــدى[3] لســـائله	ســــاعةَ بــــاعُ الكـــريمِ مَغْلـــولُ
37- يُصـــانُ بالمـــالِ مجـــدُهُ فكـــم الــــ	مـــــالُ مُـــــذالٌ[4] لَديـــــه مبـــــذُولُ
38- ومنشـــرُ العَـــدلِ فـــي البريّـــة	فــــالظّلمُ قــــد اغتــــال ذكــــرَهُ غـــولُ[5]
39- ولابـــسُ العـــزِّ ذيـــلُ أنعُمِـــه الــــ	ضّــــافي علــــى الخــــافقين مَسْــــدولُ
40- تحمـــلُ أموالَــــهُ كرائمُــــه	وللنّـــــدى حامـــــلٌ ومحمــــــولُ
41- إذا ملــــوكٌ تكلّفــــوا كرَمـــا	فَهْــــو علــــى المكرُمــــاتِ مجبـــولُ
42- يـــا طالـــبَ الرِّفـــدِ بابَـــهُ فبـــه	للمُعْتفــــــى حظــــــوةٌ وتنويـــــلُ[6]
43- مِـــلْ نحـــوَ ظـــلٍّ لكـــلِّ مُفتَقِـــرِ	مـــالٌ إليـــه غنـــىً وتمويـــلُ
44- مـــولي الأيـــادي مَـــولَى الملـــوك تقـــ	ـــيٌّ الـــدّينِ لاخـــابَ فيـــه تأميـــلُ
45- مَلْـــكٌ لــــه فــــي عُفاتـــه نعـــمٌ	لهـــا علَـــيْهم بـــردٌ وتظْليـــلُ
46- كمالـــهُ فـــي عداتـــه نِقَـــمٌ	تَـــرْميهمُ طيرُهـــا الأبابيـــلُ[7]

---

[1] اليراعُ: القصب، اليراعةُ: مزمار الراعي، اليراع: الضعاف من الغنم ؛ السان: مادة يرع . الغيل: الشجر الكثير الملتف يستتر فيه، غيل: الماء الجاري على وجه الأرض، الغوائل: الدواهي؛ اللسان: مادة غيل .

[2] منصلت: منجرد، ماضي في الضربية، مصقول، أملس ؛ اللسان: مادة صلت .

[3] النّدى: السخاء والكرم ؛ اللسان: مادة ندي .

[4] المذالُ: المهانُ ؛ اللسان: مادة ذيل .

[5] الغول: المنيّة، الداهية ؛ اللسان: مادة غول .

[6] الرِّفد: العطاء والصّلة والإعانة ؛ اللسان: مادة رفد . المعتفي: طالب المعروف، الضعيف ؛ اللسان: مادة عفا . النوال: العطاء ؛ مادة نول .

[7] الأبابيل: مفردها إبيلٌ وأبُول وهو: الطائر ينفرد من رفّ الطير، أبابيل: جماعات جماعات ؛ اللسان: مادة أبل . وفي البيت اقتباس من قوله تعالى : **"وأرسل عليهم طيراً أبابيل"**. الفيل،3/105

47- فجنّةُ الخُلْدِ في رضاهُ لمنْ ... شاء وفي السُّخطِ منه سجّيلُ[1]

48- خبِرٌ إذا سُوجِلَتْ فضائلهُ ... حارَ لها سائلٌ ومَسؤولُ

49- ينطقُ فصلَ الخطابِ واليقِظُ الـ ... مِدرَهُ[2] عنِ الجوابِ مَذهولُ

50- ويوسعُ الحلمَ والرّصانة إذْ ... حبلُ ثَبيرِ[3] بالطيْشِ مَوصولُ

51- خِرقٌ أقلُّ النّوالِ[4] من يدِه ... فيه لجُودِ الغمامِ تَبْخيلُ

52- قرْمٌ إذا أغمدَ الظُّبا خَور[5] ... فغُرفُه كالقضاءِ مسلُولُ

53- حيثُ لحدِّ العضْبِ المهنّدِ في ... خدِّ الشُّجاعِ الكميِّ تقبيلُ[6]

54- يقدُمُ في الرّوعِ كالأتيِّ وللـ ... ضّرْبِ بهامِ الكماةِ تنكيلُ

55- ساعةَ ذو الجأشِ[7] ومعْه طلِقٌ ... وعقلُه كاليدَينِ معقولُ

56- فكم له وقفةٌ على غُرَرٍ ... لا ينقَضِي ذكرُها وتحجيلُ[8]

57- ورُتبةٌ ما استوى الأجلُ الحتْـ ... ـمُ بها منْ يشاءُ متكولُ

58- كان لدين الهدى بساحتِها ... عزٌّ وللمشركين تذليلُ

---

[1] السجيل: حجارة من طين طبخت بنار جهنّم مكتوب فيها أسماء القوم ؛ اللسان: مادة سجل. وفي البيت اقتباس من قوله تعالى **"ترميهم بحجارة من سجّيل"** . الفيل، 4/105.

[2] المِدرُه: السيد الشريف، زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم والذي يرجعون إلى رأيه ؛ اللسان: مادة دره.

[3] ثبير: أعظم جبال مكة، بينها وبين عرفة، سمي برجل من هذيل مات في ذلك الجبل: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2/72-74 .

[4] المخراقُ: الطويل الحسن الجسم، الرجل الذي يتصرّف في وجوه الخير ؛ اللسان: مادة خرق. النّوال: العطاء ؛ اللسان: مادة نول.

[5] القرْمُ: السيّد المعظّم ؛ اللسان: مادة قرم . الغِمدُ: جفن السيف، غلالته ؛ اللسان: مادة غمد. الظبَة: حدّ السيف وطرفه ؛ اللسان: مادة ظبا . الخوار: الرقيق الحسن ؛ اللسان: مادة خور .

[6] العضب: السيف القاطع ؛ اللسان: مادة عضب . المهنّد: السيف المطبوع من حديد الهند، هنّد السيف: شحذه ؛ اللسان: مادة هند . الكميّ: اللابسُ السّلاح، الشجاع المقدّم الجرئ ؛ اللسان: مادة كمى .

[7] الجأش: القلب والنفس، رابط الجأش: شجاع لا يفرّ عند الفزع ؛ اللسان : مادة جأش .

[8] الغرر: الاعمال الحسنة الصالحة الشريفة ؛ اللسان: مادة غرر . التحجيل: بياض في قوائم الفرس، وفلان حجّل أمره: شهرَهُ ؛ اللسان: مادة حجل .

59- أفــرطَ فيمــا ينيــلُ مــن كــرمٍ   حتـى النّـدى مـنْ يديـهِ مَمْلـولُ

60- وجـازَ فـي البـأسِ حـدَّهُ فلـذا   تحـارُ فـي وصـفهِ الأقاويـلُ

61- فهـاربٌ لـم يلُـذْ بسـاحته   لحـمٌ بنـابِ الخطـوبِ مـأكولُ

62- وغالـبٌ لـم يَصُـلْ بنُصْـرتهِ   علـى صُـروفِ الزّمـانِ مخـذولُ

63- قضَـى بتَفْضـيلِه الحسـودُ وللْـ   ـفضْلِ بهـذا القضـاءِ تسـجيلُ

64- وأطـرَبَ المـدحُ فـي عـلاهُ كـأنْ   يسـمَعُ منـه آيٌ وتنزيـلُ

65- فهـو نبـيٌّ للمَكْرُمـاتِ ومـا   أتـاهُ بـالمعْجزاتِ جبريـلُ

66- يـا عُمـرَ العـدْلِ مـا لـذي أمَـلِ   فـي الأرض إلاّ عليـكَ تعويـلُ

67- يـا مـنْ إذا أرْبُـع[1] العُلـى دَرَسـت   فربعُـه بـالعلاءِ مـأمولُ

68- دانَ لأيّامـكَ البقـاءُ فـلا   يُـرى لنُعْمَـى عليـكَ تبـديلُ

69- وعشْـتَ مـا غـرَّدَ الحَمـامُ ومـا   حـنَّ مشـوقٌ وأنَّ متْبـولُ[2]

70- فـارغٌ قلبـهُ مـنَ الهُمـومِ ومـنْ   يشـناكَ بالحادثـاتِ مشـغولُ

71- لا جيـلَ يُبلـي الزّمـانُ جِدّتَـهُ   إلاّ ويفـديكَ ذلـكَ الجيـلُ

---

[1] الرَّبْعُ: المنزل والدار، والوطن ؛ اللسان: مادة ربع .

[2] المتبول: الذي غلبه الحب، التّبل: أن يسقم الهوى الانسان ؛ اللسان: مادة تبل .

-46-

في الغزل

مجزوء الرجز

قال ابن الشعار: وقال أيضاً* :

1- قــــلْ للحبيـــــبِ الهــــاجِرِ	والواصـــــــلي خيالُــــــــهُ
2- يـــا غُصْـــناً جـــادَ علـــيَّ	فـــــي الهـــوى اعْتِدالُــــهُ
3- وبـــدرُ تـــمٍّ لـــم يـــزَلْ	يَشـــــــيبُني جمالُــــــهُ
4- فــــدَيْتُ منـــكَ هـــاجراً	دلالُـــــــه إدلالُـــــــهُ
5- فلـــيس يُرجـــى مـــن جميـــ	ـــلِ وَجْهـــهِ إجمالُــــهُ
6- مُهَفْهَـــفٌ[1] يُخـــالُ مـــن	حبَّـــةِ قلْبــــي خالُــــهُ
7- خيَّبْـــتُ فيـــهِ أملـــي	لا خُيِّبَـــــتْ آمالُــــــهُ

---

* تخريج القصيدة، وردت في:
* ابن الشعار، عقود الجمان، 251/3 .

* * * * *

(1) مُهفْهفٌ: ضامر البطن، رقيق الخصر ؛ اللسان: مادة هفف .

-47-

في مدح الملك الأفضل نور الدين

السريع

قال ابن الشعار: وكتب إلى الملك الأفضل نور الدين، وأشار في ذلك إلى بعض كتابه*:

-1	قـــفْ بجنـــابِ الملـــكِ الأفضَـــلِ	ونـــادِ يـــاذا الشَّـــرفِ الأطـــولِ
-2	إصنـــرفْ طُويســـاً إنّـــه كاتـــبٌ	يراعُـــه أحصـــدُ مـــنْ منْجَـــلِ
-3	واحـــذرْ علـــى مُلْكـــكَ مـــن رِجْلـــهِ	فكَعبُـــهُ أقلَـــعُ مـــنْ مِغـــولِ
-4	ألا تـــرى قَبْلـــكَ آثـــارَه	فـــي السَّـــلَفِ الأوَّلِ فـــالأوَّلِ
-5	فاقبـــلْ وأبْعِـــدْهُ وإلا فَعَـــنْ	قُـــرْبِ تـــرى إن كنـــتَ لـــم تَقْبـــلِ

---

* تخريج المقطعة، وردت في:

* ابن الشعار، عقود الجمان، 245/3 .

-48-

في أحد كتاب الملك الأفضل

مجزوء الكامل

قال ابن الشعار: وكتب إلى هذا الكاتب* :

1-	لا تُوحشَـــــــــنَّكَ ســـــــــطوتي	إنّـــــــي نحيـــــفُ الجســـــم بـــــالي
2-	فـــــالنّجمُ تنظُـــــره صـــــغيرَ الـــــ	جِـــــرمِ[1] مـــــنْ فَـــــرْطِ التَّعـــــالي
3-	والشَّـــمسُ وهـــيَ الشَّـــمسُ فـــي الـــــ	أفـــــلاكِ تُكْســـــفُ بـــــالهلالِ

---

* تخريج المقطعة، وردت في:
• ابن الشعار، عقود الجمان، 245/3 .
• • • • •

(1) الجرم: الجسم، البدن ؛ اللسان: مادة جرم .

-49-

في الغزل

الرمل

قال الصاحب بهاء الدين الاربلي: وللرشيد النابلسي* :

1- نــــافرٌ والنّفـــورُ مـــن شـــيَمِ الغـــزْ لانِ لَــــوْلا التفاتـــــةٌ فــــي الغـــــزالِ

---

* تخريج البيت، ورد في:

* الاربلي، التذكرة، ص208 . وقد جعله المحقّق من البحر الطويل، والصحيح ما أثبته .

-50-

في الغزل

السريع

قال ابن الشعار: وقال مثله*:

1-	وســــاحِرِ المقلَـــــةِ فـــــي حُبِّـــــه	عصَـــــــــيتُ لُـــــــوَّامِيَ والعُـــــــذَّلا
2-	ناديتُــــه لمّــــا أبــــى فــــي الهـــوَى	إلاّ صُـــــــدوداً إذْ نــــــوى أو قَلـــــى[1]
3-	يــــا راحـــلاً بــــالكُرْه عـــن نــــاظِري	تُطيــــق عــــن قلْبـــــيَ أنْ تَــــرْحَلا

---

* تخريج المقطعة، وردت في:

• ابن الشعار، عقود الجمان، 246/3 .

• • • • •

(1) النَّوى: البعد، التحول من مكان إلى آخر؛ اللسان: مادة نوي . القِلى: البغض؛ اللسان: مادة قلا.

حرف الميم

-51-

في المدح

الكامل

قال الذهبي : وقد مدح أمير المؤمنين الناصر لدين الله بالقصيدة الطنانة التي مطلعها * :

1- حـــرَمُ الخلافـــةِ، والمحـــلُ الأعظـــمِ فـــــانْظرْ لِنَفْسِـــــكَ أيَّ دُرّ تــــــنظِمُ

---

* تخريج البيت، ورد في:

• ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 301/16 . وقد أورد عجز البيت فقط، وأورده ضمن رسالة كتبها القاسم بن القاسم الواسطي في نقد القصيدة التي قالها الرشيد النابلسي في مدح الخليفة العباسي الناصر لدين الله، والتي مطلعها هذا البيت وقدّم الواسطي لهذه القصيدة بقوله: "وقصدتُ قصيدا من شعره، يزعمُ أنها من قلائد درّه، قد هذّبها في مدّةِ سنين، ومدح بها أمير المؤمنين، وقال فيها" .

• الذهبي، تاريخ الاسلام، طبقة 62، ص404 . وقد أورد البيت كاملا، وقدّم له بقوله: "وقدم له بقوله : "مدح أمير المؤمنين الناصر لدين الله بالقصيدة الطنانة التي مطلعها" .

-52-

في الغزل

الطويل

قال ابن الشعار: وقال غزلاً، وأنشدنيه أبو الفتح نصر الله أبي العز بن أبي طالب عنه*:

1- ومَهْــزوزةِ الأعطــافِ أمّــا قُوامُهــا[1]	فــــرمحٌ وأمّـــا طرفُهـــا فحُســـامُ
2- حكــتْ رَشَــفاتٍ مــن لماهــا وأسـكَرَتْ	ولا غَـــرْوَ شـــهدٌ ريقُهـــا ومُـــدامُ[2]
3- وصـحّتْ مَرامـي لحْظِهـا فـي قلوبنـا	وإن كـــان فيهـــا فتـــرةٌ[3] وســـقامُ
4- أحلّـت دمَ العشّـاقِ وهـوَ محـرّمٌ	فَلِـمْ وصـلُها وهـوَ الحـلالُ حـرامُ؟

* تخريج المقطعة، وردت في:

* ابن الشعار، عقود الجمان، 3/248-249 .

• • • • •

[1] القوام: حسن الطول والقامة ؛ اللسان: مادة قوم .

[2] اللّمى: سمرة الشفتين واللّثات وهو مستحسن ؛ للسان: مادة لما. المدام: الخمر ؛ اللسان: مادة دوم .

[3] الفتور: الانكسار والضعف، ليس حاد النظر ؛ اللسان: مادة فتر .

-53-

في الغزل

الرجز

قال ابن شاكر الكتبي: ومن شعره قصيدة لها أربع قوافٍ* :

1-	كم الحشا معذَّبُ	موجَّعٌ على المدى	صب الفؤاد مغرمُ[1]
2-	بناره يلتهبُ[2]	ملذَّعٌ ما خمدا	أواره والضرمُ[3]
3-	حكَّم فيه أشنب[4]	مُمنَّعٌ من الفدا	فهو الأسير المُسْلَمُ
4-	مبتعدٌ مجتنب	مودَّعٌ تعمدا	وهو القريب الأَمَمُ
5-	زمانه تعتب	وولعٌ قد أكمدا	مَنْ عزَّ فهو يحكم
6-	ما الحبّ إلاّ لهب	ومدمع تجدّدا	ولوعة وسقَمُ
7-	يا هل إليه سبَب	ممتَّع يُولي يدا	مَنْ لبُّهُ مُخْتَرمُ
8-	ما انا إلاّ أشعبُ[5]	وأطمع فيما عدا	فما إليه سُلَّمُ

---

* تخريج القصيدة، وردت في:
* ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، 276/2 .
* الصفدي، الوافي، 124/18 . وقدّم لها بالمقدّمة نفسها . وعقّب عليها بقوله: "وهي تسعة وعشرون بيتاً" .

• • • • •

(1) الحشا: ما في البطن ؛ اللسان: مادة حشا . الصبابة: الشوق، ورقته وحرارته ؛ اللسان: مادة صبب .

(2) في الصفدي، م.س.، 124/18: ملتهب .

(3) الأحرار: شدّة حرّ الشمس، ولفح النار ووهجها ؛ اللسان: مادة أور . الضرمُ: الاشتعال والالتهاب، الضّرم: ما التهب سريعا ؛ اللسان: مادة ضرم .

(4) الشّنب: رقة وبردٌ وعذوبة في الأسنان، نقط بيض في الأسنان ؛ اللسان: مادة شنب .

(5) هو أشعب بن جبير (ت 771/154) ، المعروف بالطامع، كان مولى لعبد الله بن الزبير، تأدب وروى الحديث الشريف، وكان يجيد الغناء، وهو من ظرفاء المدينة المنورة، ويضرب المثل بطمعه، عاش عمرا طويلا: ترجمته في الحصري، جمع الجواهر، ص 88 – 92 ابن عساكر ، تحذيب ، 3 / 78 – 81؛ ابن شاكر الكتبي، م.س.، 1/ 197 – 201؛ الزركلي، الاعلام، 1 / 332.

-54-

في الصداقة

المجتث

قال ابن الشعار: وقال يشكو قلة الانصاف في العشرة، وعدم الصديق*:

1- نادَمتُ رُوحي وراحِي(1) ... ومَنْزِلي وغُلامِي

2- إذْ لا نَديمَ عليها ... يُخْلَى مِنَ الايلامِ

3- مِنْ كلِّ مُجْتَنِيك شَهْداً ... بالقَوْلِ خافي السِّمامِ(2)

4- لئيم طَبْعٍ فما إنْ ... يَخْشَى مَضيضَ(3) مَلامِ

5- فكانَ مِنْها سِراجِي ... الوَهَّاجِ عِنْدَ الظَّلامِ

6- وكان منها شميمي ... الضُّواعُ عندَ اشتمامي

7- أجَلْ وكانَ قُعودي ... لكاسِها وقِيامي

8- ولا يَزالُ عليها ... تَحيَّتي وسَلامي

9- فَيا ابنةَ الكَرْمِ مَنْ لي ... عليكِ بابْنِ كِرامِ

10- عليهِ أعقُدُ في الوُ ... دِّ خُنْصُري وبَهامي

11- هَيْهاتَ لا في عِراقٍ ... هذا ولا في شَآمِ

12- ولا مَنَ العُرْبِ يُلْفَى ... ولا مَنَ الأعْجامِ

13- ولا أرَى مِن صَديقٍ ... خَيالُه في مَنامِ

---

* تخريج القصيدة، وردت في:

• ابن الشعار، عقود الجمان، 3/252-253 .

• • • • •

(1) الرّاح: الخمر ؛ اللسان: مادة روح .

(2) السّمام: نوع من الطير نحو السُّماني ؛ اللسان: مادة سمم .

(3) المضُّ: الحرقة، الألم ؛ اللسان: مادة مضض .

-55-

في المدح

الرجز

قال ابن الشعار: وأنشدني القاضي الأمين الأجل، بهاء الدين أبو محمد الحسن بن ابـــراهيم من سعيد بن الخشاب-أيده الله تعالى- بحلب المحروسة قال: أنشدني عبد الرحمن بن النابلسي لنفسه مبدأ قصيدة يمدح بها الملك الظاهر غياث الدين – رحمه الله تعالى- *:

1-	جـــارَ عليـــهِ البَـــيْنُ لمّـــا حكَمـــا	فلـــم يَـــدَعْ مِـــنْ نفْســـه إلا الـــذِّما[1]
2-	وهكـــذا حُكْـــمُ الفِـــراقِ دائمـــاً	مـــا سُـــئِلَ الإنصـــافَ إلاّ ظَلَمـــا
3-	أحبابَنـــا لا لـــذَّ طَرْفِـــي بكَـــرى	إنْ كـــان مُـــذْ فـــارقتُمُوه هوَّمـــا[2]
4-	وإنْ رَقَـــتْ جُفُونُـــه مِـــن بَعْـــدِكُمْ	فـــلا جَـــرَتْ دُمُوعُـــه إلاّ دَمـــا
5-	أوْ نَظَـــرَتْ الـــى سِـــواكُم نظْـــرَةَ المُـــ	حِـــبِّ عـــاثَ فـــي مآقيهـــا العمـــى
6-	والهـــوى ماللســـلْو خـــاطرٌ	بخـــاطري وَجَـــلٌ هـــذا قَسَـــما
7-	ولا حَمَـــى عـــن نـــاظِرَيَّ نَوْمَهـــا	إلاّكُـــمُ يـــا ســـادَتي رَوْضَ الحمَـــى
8-	يـــاللّهوى هـــل فـــيكُمُ مُتَـــيّمٌ	يَـــرْحَمُ منِّـــي عاشِـــقاً مُتَيَّمـــا
9-	يَنْشَـــدُّ قَلْبِـــي للغَضـــا وإنّـــه	الصَّـــبرِ يـــومَ البَـــيْنِ منِّـــي عُـــدِما
10-	واعَجبـــاً طَـــلٌّ طَـــلا الخيـــفِ[3] دَمِـــي	هيهـــاتَ لـــو لـــم يَنْتَظِـــرْ تلـــك الـــدِّما
11-	رَنَـــا مِـــنَ التُّـــركِ غـــزالٌ أغْيَـــدٌ	يُصْـــبي[4] ويُصْـــمي إنْ رَنـــا وإنْ رَمَـــى
12-	يَرمِـــي سِـــهاماً مِـــن فُتـــورِ لَحظِـــهِ	وراشَ[5] مِـــنْ هُـــدْبِ الجُفُـــونِ الأسْـــهُما

---

* تخريج القصيدة، وردت في:

- ابن الشعار، عقود الجمان، 3/255-256 .

* * * * *

(1) البين: الفراق، البعد ؛ اللسان: مادة بين . الذمام: الحرمة، العهد، الحق، الكفالة ؛ اللسان: مادة ذمم .

(2) الكرى: النوم، النعاس ؛ اللسان: مادة كرا . الهوم: النوم الخفيف، أول النوم ؛ اللسان: مادة هوم.

(3) الطِّلاءُ: الدم، الطُّلا: الأعناق ؛ اللسان: مادة طلي . الخَيِّفةُ: السكين ؛ اللسان: مادة خيف .

(4) الأغيد: الناعم المتثني، الغادة: الفتاة الناعمة اللينة ؛ اللسان: مادة غيد . صبا: مال إلى الجهل والفتوة واللهو ؛ اللسان: مادة صبا .

(5) الفتور: الانكسار والضعف، عدم حدّة النظر ؛ اللسان: مادة فتر . راش السهم: ركّب عليه الريش ؛ اللسان: مادة ريش .

13- حُلْوُ اللَّمى مُرُّ الصُّدودِ والقِلَى[1] ... أبيَضُ يَجْلِي الأسْمَرَ المُقَوَّما

14- لم أعصِ في حُبِّي له صَبابةً[2] ... ولا أطِعُ ما حَيِيتُ اللُّوَّما

15- بدرُ دُجى[3] من قَبلِ سَهمَي لَحظةٍ ... لَمْ تَرَعَيْني في هِلالِ أَنْجُما

16- ولا ظَنَنْتُ قبلَ مالَثَمتُه ... بأنَّ دُرّاً حلَّ عِنْداً أسحَما[4]

17- مُنعَّمٌ لو نَسَمَتْ ريحُ الصَّبا[5] ... وَهْناً أذابَتْ جِسْمَهُ المُنَعَّما

18- راقَ وَرَقَّ خَدُّهُ فَلَو سَرَى ... الوَهْمُ على وجْنَتِه تألما

19- يُعَقِّدُ الصُّدْغُ إذا سَلْسَلَهُ ... رأيتَ منه عَقْرَباً وأرْقَما[6]

20- أصْبَحَ وهْوَ في الجَمالِ مَلِكٌ ... فكيفَ لِلْفِتْنَةِ أمسى صَنَما؟

21- أطْلُبُ رَيَّا من رُضابِ[7] ثَغْرِه ... وكلَّما رَشَفتُه زِدتُ ظَما

22- كَذا اللَّمى المعسولُ يَستشفي به ... مَن حَرُّ وَجْدٍ مَن يُريدُ الألَما

23- وأستَطِبُّ نَظْرَةً من طَرْفِه ... وقَلَّما يُبْري سَقِيمٌ سَقَما

24- يُريكَ منهُ التِّيهُ قَلْباً كافِراً ... لا يعرفُ العَطْفَ وعِطْفاً مُسْلِما

25- كما يُريكَ وَصْلُهُ الجَنَّةَ وال ... مَزيدُ من هِجرانِه جَهَنَّما

26- كالمَلِكِ الظاهرِ إنْ صانَ وإنْ ... صالَ استَهَلَّ أنعُماً ونِقَما

27- مُولي الأيادي مَشْرِقاً ومغرِباً ... مَولَى المُلوكِ عَرَباً وعَجَما

---

(1) اللّمى: سمرة الشفتين واللّثات وهو مستحسن ؛ اللسان: مادة لما . القلى: البغض ؛ اللسان: مادة قلا.

(2) الصّبابة: الشوق، رقته وحرارته ؛ اللسان: مادة صبب.

(3) الدّجى: سواد الليل مع غيم ؛ اللسان: مادة دجا.

(4) الأسحم: الأسود، السحمة: سواد كلون الغراب ؛ اللسان: مادة سحم .

(5) الصّبا: ريح تهب من المشرق ، وتقابلها الدبور؛ اللسان : مادة صبا.

(6) الأرقم: الحية التي لونها فيه سواد وبياض ؛ اللسان: مادة رقم .

(7) الرضاب: الريق المرشوف ؛ اللسان: مادة رضب .

-56-

في مدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف

الرجز/مجزوء الرجز

قال ابن الشعار: وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين أبا المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي قدّس الله روحه، وهي تُقرأ وزنين وقافيتين*:

1-	بدرُ دجىً[1] نوَّرَ ليلَ	السفر أم شمسُ ضُحَى	جلَتْ دياجي الظُّلَمْ
2-	أم واضحُ الغُرَّةِ بالحُـ	ن بدا متَّشِحا	بكى المحِبُّ وابتسمْ
3-	لاحَ فغضَّ طرفَهُ	منْ لمُحبّيهِ لَحا	يقرَعُ سنَّ ذي ندَمْ
4-	معتدلٌ يميلُه الدَّلُّ	صباً ومرَحا	وجائرٌ إذا احتكمْ
5-	معربدٌ[2] سكرانُ من	خَمْرِ الدَّلالِ ما صَحا	مسكرُ عذْبِ المبتَسمْ
6-	صيَّرَ جسمي في هوا	هُ بالسُّقامِ شبَحا	وجودُه يحكي العدمْ
7-	وغادرَ الدّمعَ لطُو	لِ هجرِه مُنْسفحا	ممتزجَ الماءِ بدَمْ[3]
8-	كأنّما جدولُهُ	جَدْوى الصّلاحِ سَمَحا	به يداهُ للأُمَمْ
9-	مَنْ عُرفُهُ وعَرْفُه	الرّوضُ إذا ما نفحا	ضاعَ أريجاً وفغَمْ[4]
10-	ومنْ نداهُ ويدا	هُ للغمامِ فضَحا	وأزريا على الدّيَمْ[5]
11-	ومَنْ صيالُ بأسِه	لصولةِ الأُسْدِ محا	أُسْدَ العَرينِ والأجَمْ[6]
12-	كعبةُ جودٍ فازَ مَنْ	طافَ بها أو انتحى	فهي منَ الدَّهرِ حرَمْ

---

* تخريج القصيدة، وردت في:

* ابن الشعار، عقود الجمان، 3/242-243 .

• • • • •

(1) الدّجى: سواد الليل مع غيم ؛ اللسان: مادة دجا .

(2) العربيد والمعربد: الشرير، سيء الخلق ؛ اللسان: مادة عربد .

(3) سفح الدمع: صبّه، أرسله ؛ اللسان: مادة سفح .

(4) العُرْف: الجود، ما يستحسن من الأفعال . والعَرْف: الرائحة الطيبة ؛ اللسان: مادة عرف . ضاع: انتشر، تحرك، سطع ؛ اللسان: مادة ضوع . الأريج: توّهج ريح الطيب ؛ اللسان: مادة أرج . فغم: انفتح، فغمة الطيب: رائحته ؛ اللسان: مادة فغم .

(5) الندى: السخاء والكرم، الجود؛ اللسان: مادة ندي. الدِّيمة: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق، المطر الدائم في سكون؛ اللسان: مادة ديم.

(6) صال: سطا، وثب ؛ اللسان: مادة صول . الاجمة: الشجر الكثير الملتف ؛ اللسان: مادة أجم .

13-	ما زارَها ذو حزَنْ	إلا وعاد فَرِحا	مبرَّأً من كلِّ هَمْ
14-	عادَ بما أمَّل غاد	صَدرُه مُنْشرِحا	يحمدُ محمودَ الشِّيَمْ
15-	طافَ بباب لم يزلْ	لسائل مفتَّحَا	لا بل لغُربٍ وعَجمْ
16-	ينهلُ للعافي ندا	هُ منَحاً فَمنحَا	ويُنْهِلُ العاتي سقَمْ[1]
17-	يَسْقي الموالي خمرَ جُو	دِ قَدَحاً فقدَحا	ويسكرُ الأعداءَ سمْ
18-	مُرتديا بُرْدَ الجلا	لِ بالعُلا مُوَشَّحا	لهُ منَ المدْحِ علَمْ
19-	لو عدْلهُ في الذئب	والشّاءِ عدا لاصطلحا	واطَّرحا ضِغْنَ القِدَمْ
20-	محمدٌ منْ لم يزلْ	منَ الورى مُمَدَّحا	سامي العُلَى خَلاهُ ذَمْ
21-	يسمحُ طبعاً إنْ يَجُدْ	ذو كرَمٍ تسَمُّحا	فيا لَهُ منْ ذي كرَمْ
22-	أيُّ حُسامٍ لم يفُلَّ	حدَّهُ مجرَّحا	وأيُّ داءٍ ما حَسَمْ
23-	أيَّ غنىً لم يبْنه	لسائلٍ مجترِحاً[2]	وأيَّ فقْرٍ ما هدَمْ
24-	أربح منْ تاجرُه	بشغره مُمْتَدَحا	وحازَ ما شاءَ وضَمْ
25-	وكيف لا يرجعُ مَنْ	أمَّ حِماهُ مُرْبحا	يَرْفُلُ[3] في ثوبِ النِّعَمْ
26-	قريبُ آراء رناد[4]	جُوده مقتدَحا	بعيدُ عزمٍ وهمَمْ
27-	تدورُ من آرائه	على أعاديه رَحَى	ينقُضُ منهم ما انبرَمْ.[5]

[1] النّهل: الشرب الاول، مورد الماء؛ اللسان: مادة نهل . العافي: طالب المعروف ؛ اللسان: مادة عفا . العاتي: المستكبر، الجبّار، الشديد الدخول في الفساد ؛ اللسان: مادة عتا .

[2] اجترح: كسب، أخذ ؛ اللسان: مادة جرح .

[3] رفل: جرّ ثوبه وتبختر، الترفيل: التسويد و التعظيم ؛ اللسان: مادة رفل.

[4] الرّندُ: العود الذي يُتبخر به، شجر من أشجار البادية وهو طيّب الرائحة يستاك به ؛ اللسان: مادة رند .

[5] الرحى: الحجر العظيم، التي يطحنُ بها، رحى الموت: معظمه ؛ اللسان: مادة رحا . أبرم الأمر: أحكمه، ابرم الحبل: أحكم فتله ؛ اللسان: مادة برم

28- ملكٌ تَـرى الملـوكَ مـا　　بـيـنَ يديْـهِ سـرَحا[1]　　تجـرُّ أذيـالَ الخـدَمْ

29- لـو وزنـتْ نـداهُ بالـ　　ـبحْرِ نـدىً لرَجحـا　　على نـدى البحْـرِ الخضَـمْ[2]

30- أو ناضلا أُحُـداً ورَضـ　　ـوى حلمَـه تطَحْطَحـا　　واثناهُمـا طـودٌ أشَـمْ[3]

31- يخدمُـهُ الإقبـالُ　　والسَّـعْدُ ألا لا بَرِحـا　　لـهُ عبيـدٌ وخـدَمْ

32- يـا مـنْ يُقـرُّ ضِـدُّهُ　　بفضلـه مُصـرِّحا　　إنْ حاسـدٌ فضـلاً كـتمْ

33- إلمـحْ تجـدْ مـن غُـرَرِ　　الآدابِ فيهـا مُلَحـا　　يُفَـضْ عنهـا كـلُّ فَـمْ

34- لـو أعجمـيٌّ ذاقهـا　　سـمعاً لعـادَ مُفصِحـا　　ينشـرُ دُرّاً إن نظَـمْ

35- تلَـذُّ للسـامِعِ إذْ　　يَسْـمعُها مُفَتَّحـا　　كمـا تلَـذُّ مُختـتَمْ

---

[1] السّرْحُ : المال السائم، السرح : السرعة، انسرح الرجل : استلقى، سريح : سهل؛ اللسان : مادة سرح.

[2] الخِضَمُّ: البحر لكثرة مائه وخيره، الجمع الكثير ؛ اللسان: مادة خضم .

[3] أُحد: اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد ؛ وهو جبل أحمر قرب المدينة المنورة بالحجاز: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 109/1-110 . ورضوى: جبل بالمدينة المنورة: ياقوت الحموي، م.ن.، 51/3 . طحْطَحَ الشيء: فرّقه وكسره إهلاكا له ؛ اللسان: مادة طحح . الطّود: الجبل العظيم؛ اللسان: مادة طود . جبل أشمُّ: طويل الرأسِ ؛ اللسان: مادة شمم .

حرف النون

-57-

في الغزل

الخفيف

قال ابن الشعار: وقال أيضاً*:

1-	إنْ نَقَضْــــتُمْ فَــــإنَّني حــــافظُ العَهْــــ	ــــدِ وإنْ خُنْــــتُمُ فلســــتُ أخُــــونُ
2-	أيُّهــــا المُعْرِضُــــونَ بــــالوُدِّ عنّــــا	لَكُــــمُ فــــي الحَشَــــا مكــــانٌ مكــــينُ
3-	لســــتُ أرتَــــدُّ عــــن هَــــواكُم لِــــدينِ	حُــــبُكُمْ شِــــرْعَةٌ لِقَلْبِــــي وَديــــنُ
4-	لا تَبِيعــــوا بالغَــــدْرِ وُدِّي وحُبِّــــي	إنَّنــــي بــــالوِدادِ عَــــنْكُم ضَــــنينُ(1)
5-	لــــي قلــــبُ أضــــحى بقبضــــةِ عيْنَيْــــ	ك وتَسْــــتَمْلِكُ القلــــوبَ العيــــونُ

---

* تخريج المقطعة، وردت في:

* ابن الشعار، عقود الجمان، 254/3.

• • • • •

(1) ضنين: بخيل، مخلوق من البخل ؛ اللسان: مادة ضنن.

-58-

في الغزل بغلام حسن الصّورة

البسيط

قال ابن الشّعار: وله وقد رأى بين يدي الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف صبيا حسن الصورة، بديع الحسن، بين عبدين أسودين، شنيعي الخلق*:

1- للهِ مَنْ عاينَتْ عيني محاسنَهُ ... يَوماً فعوَّذْتُه باللهِ مِنْ عَيْني

2- يختالُ كالغُصنِ تيهاً في تمايُلِه[1] ... ما بينَ عبدَينِ لونَ الليلِ علجَينِ[2]

3- فقلتُ والشّوقُ يطويني وينشُرني ... لم ألقَ قَبْلكَ صُبحاً بينَ ليْلينِ

4- فمرَّ يضحكُ مِنْ قَولي وقالَ: بلَى ... كمْ قد رأى النّاسُ سعْداً بينَ نحسينِ[3]

---

* تخريج المقطعة، وردت في:

• ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، 2 / 275-276، وقدّم لها بقوله : "قال شهاب الدين القوصي في معجمه : أنشدني رشيد الدين النابلسي، وقد رأى مليحا بديع الصورة بين أسودين قبيحي الصورة".

• الصفدي ، الوافي، 18 / 124، وقدم لها بقوله : "نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه قال : أنشدني لنفسه في شهور سنة سبع وتسعين وخمس مائة، وقد رأى مليحاً بديع الصورة بين أسودين قبيحي الصورة.

• ابن الشعار، عقود الجمان، 243/3 .

• نبال خماش، تراجم مدينة، ص 13. وقدّم لها بقوله : "من شعره قوله".

• • • • •

[1] في ابن شاكر الكتبي، م.س.، 276/2 ؛ الصفدي، م.س.، 124/18 ؛ فمبال خماش، م.س.، ص 13 : شمائله .

[2] العلْج: الرجل الشديد الغليظ، الكافر من العجم، الضخم، حمار الوحش لغلظ خلقه ؛ اللسان: مادة علج .

[3] السّعد: اليمنُ، نجم خلاف النحس من النجوم، والنحس: الجهد والضّر ؛ اللسان: مادة سعد ونحس .

-59-

في مدح حلب

الرجز

قال ابن شداد: ومن القصائد البديعات المستحسنات قصيدة قالها أبو محمد عبد الرحمن بن بدر آبن الحسن بن المفرّج النّابلسي، يذكر فيها ظاهر حلب، مما يلي الميدان الأخضر، الـذي جدّده الملك الظاهر غازي بن يوسف*:

1-	فحبّــذا فـــي حلـــب مســـارحٌ	للحســنِ روحُ الـــرَّوْحِ فـــي عيانِهـــا
2-	وحبّــذا مـــا تمـــرَحُ الأعـــينُ فـــي	مُروجِـــه الفيحـــاءِ[1] مـــن ميـــدانها
3-	ومـــا اكتســـت أقطـــاره مـــن حُلَـــلٍ	تنـــوّقَ[2] الصّـــانعُ فـــي ألوانهـــا
4-	ومـــا جَـــرى حوْليـــهِ مـــن جـــداولٍ	عـــينُ الحيـــاةِ الـــوردُ مـــنْ غـــدرانها
5-	رحـــبُ مجـــالِ الخيـــلِ ممتـــدُّ الـــ	سّـــابقِ فـــي الحلبَـــةِ مـــنْ فُرســـانِها
6-	لا يبلـــغُ الغايـــةَ مـــن أقطـــاره	إلاّ فتـــىً يُطلِـــقُ مـــنْ عنانِهـــا[3]
7-	يشـــرحُ إذْ يُحلُّـــهُ صـــدرُ الفتـــى	وتمـــرَحُ الجيـــادُ فـــي أرْســـانِها
8-	فمـــا لملـــكٍ لـــذّةٌ أحلـــى بـــهِ	مـــنْ كُـــرَةِ اللعـــبِ وصَـــوْلَجانها[4]
9-	مُمَهّـــدُ البقعـــةِ للمَجْـــرى بـــهِ	منـــزَّهُ الرُّقعـــةِ عـــن شـــيطانها
10-	كأنّـــهُ بعـــضُ مـــروجِ الجنـــةِ الـــ	ـــفيحاءِ قـــد زُخْـــزحَ عـــن رضـــوانِها

---

* تخريج القصيدة، وردت في:

• ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، 1/396-398 . وقد أوردها ضمن ذكره ما مدحت به حلب نظما ونثراً . وعقب على القصيدة بقوله: "ثم ذكر القصر الذي بني هناك، فأضربنا عن ذكره إذ هو ليس ممّا نحنُ بصدد ذكره" .

• • • • •

[1] الفيحاء: الواسعة ؛ اللسان: مادة فيح .

[2] تنوّق في الأمر: تأنّق فيه، تجوّد ؛ اللسان: مادة نوق .

[3] العنان من الرجال: الشريف العظيم المكانة، عنان اللجام: السير الذي تمسك به الدابة ؛ اللسان: مادة عنن .

[4] الصّولجان: عصا يعطف طرفها يضرب بها الكُرة على الدواب، المحجن، فارسي معرّب ؛ اللسان: مادة صلج .

-60-

في الغزل

مجزوء الرمل

وقال ابن الشعّار : وقال أيضاً* :

1-	علَّـــــمَ الغُصــــــنَ التّثنـــــــي	قمـــــــرٌ حُلــــــوُ التّجنـــــــي
2-	غُصـــــنٌ ثَمــــــرُ الأمـــــاني	منــــــه لا تُجنــــــى ويَجْنــــــى
3-	خِلتُـــــه لمـــــا تبـــــدّى	الشّـــــمسَ فـــــي حلّـــــةِ دَجْـــــنِ[1]

---

* تخريج المقطعة، وردت في:

• ابن الشعّار، عقود الجمان، 250/3 .

• • • • •

[1] الدّجْنُ: ظل الغيم في اليوم المطير، المطر الكبير ؛ اللسان: مادة دجن .

-61-

في الغزل

مجزوء الكامل

قال ابن الشعار: وقال أيضا* :

-1	يـــــا مَـــــنْ جَنَـــــى ولِحاسِـــــدي	مِـــــنْ وَصْـــــلِه الثَّمَـــــرُ الجَنـــــي
-2	مـــــنْ سُـــــقْمِ جَفْنِـــــكَ قـــــد سقِمْـــــ	ـــــتُ فعُـــــدْ كمـــــا أمْرَضْـــــتَني
-3	إنِّـــــي الفَقيـــــرُ إلـــــى لِقـــــاكَ	وأنـــــتَ عـــــن هَجْـــــري غَنِـــــي

---

* تخريج المقطعة، وردت في:

- ابن الشعار، عقود الجمان، 254/3 .

-62-

في الحكمة

المجتث

قال ابن الشعار: وقال وقد تفكّر في أحوال الدنيا* :

1-	مـــــالي أحـــــاولُ عِلْمــــــاً	بالغـــــامِضِ المكْنـــــــونِ[1]
2-	الأمـــــرُ أعظـــــمُ حـــــالاً	مِـــــن هاجســـــاتِ الظّنـــــونِ
3-	وهـــــل أنـــــا غيـــــرُ خَلْـــــقٍ	مِـــــن الحَمـــــا المسْنـــــونِ[2]؟

---

* تخريج المقطعة، وردت في:

* ابن الشعار، عقود الجمان، 254/3 .

• • • • •

[1] المكنون: المصان، المستور ؛ اللسان: مادة كنن .

[2] الحمأ: الطين الأسود المنتن ؛ اللسان: مادة حمأ . المسنون: المنتن، متغيّر منتن . وفي البيت اقتباس من قوله تعالى: " **ولقد خلقنا الإنسان من صلْصالٍ من حَمَأ مسنون**". الحجر، 26/15 .

- 63 -

في الغزل

مجزوء الرجز

قال ابن الشعار: وقال غزلاً* :

1-	وأهيـــــفٍ يُخـــــزى الغُصـــــو	نَ قــــــــدُّه إذا انثنَـــــــى[1]
2-	ويفضَــــــــحُ الظَّبْـــــــيَ إذا	أتلَـــــــعَ[2] جيــــــداً ورَنَـــــا
3-	لــــم يـــرَهُ طـــرْفُ امـــرئ	فــــي النّـــاسِ إلا وزنــــى
4-	قُلــــتُ لــــهُ مُمازِحــــاً	وقـــــد دنـــوتُ ودَنَـــا
5-	فـــي ليلـــةٍ لِوَصْـــلِه	نبـــذتُ فيهـــا الوسَـــنا[3]
6-	لـــو طلـــعَ البـــدرُ لكـــا	نَ ضـــــوءُه آنسَـــــنا
7-	فقـــالَ لـــي مبـــادراً	ويـــكَ أمـــا البـــدرُ أنـــا ؟!

* تخريج القصيدة، وردت في:

* ابن الشعار، عقود الجمان، 245/3 .

* * * * *

[1] الأهيف: ضامر البطن، رقيق الخصر ؛ اللسان: مادة هيف . القدّ: القامة وحسن الاعتدال ؛ اللسان: مادة قدد .

[2] الأتلع: الطويل العنق ؛ اللسان: مادة تلع .

[3] الوسن: النّعاس، أول النّوم، امرأة وسنى: فاترة الطّرْف ؛ اللسان: مادة وسن .

حرف الياء

-64-

في الغزل

الخفيف

قال ابن شاكر الكتبي : وقال أيضاً * :

1-	هــزَّ لَــدْناً مــن قَــدِّهِ سَــمْهريّا	ومــنَ اللحــظِ صــارماً مشــرفيا[1]
2-	شــادنٌ أرســل الجفــونَ سِــهاماً	حــين أبــدى مــنْ حاجِبيــهِ قِسِــيّا[2]
3-	منْ بنــى التــرك مــا رنــا ورمــى حبّــ	ــةَ قلــب إلا وأصــمى الرميّــا
4-	مخطَــف الخصــر والســهام ومــا أر	شَــقَ فــي الرمــي راشــقاً تركيّــا
5-	فهو شــاكي الســلاح مــا زال مــن قتـ	ــل محبيــه يَركــب المنهيّــا

* تخريج المقطعة، وردت في:

- ابن شاكر الكتبي، فوات، 277/2 .
- الصفدي، الوافي، 125/18 .

• • • • •

(1) اللّدنُ: اللّينُ من كل شيء، رطب ؛ اللسان: مادة لدن . القدّ: القامة وحسن الاعتدال ؛ اللسان: مادة قدد . السّمهري: الرمح الصليبُ العود ؛ اللسان: مادة سمهر . الصارم: السيف القاطع ؛ اللسان: مادة صرم . المشرفيّ: السيف المنسوب إلى المشارف وهي قرى من أرض اليمن ؛ اللسان: مادة شرف .

(2) الشادن: ولد الظبية الذي قد قوي، وطلع قرناه، واستغنى عن أمه ؛ اللسان: مادة شدن .

فهرست المصادر والمراجع

1. المصادر

1. ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم (ت1269/668)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق نزار رضا، بيروت: دار مكتبة الحياة، 1965.

2. ابن الأثير، محمد بن محمد الشيباني (ت1232/630)، الكامل في التاريخ: مع فهارس شاملة، عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء، ط4، بيروت: دار الكتاب العربي، 1983/1403، ج1+9.

3. ابن الأحنف، أبو الفضل العباس (ت809/192)، الديوان، بيروت: دار صادر، 1978/1398.

4. ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف (ت1469/874)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، [طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة]، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي –المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والشر، (تراثنا)، ج6.

5. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت1200/597)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دراسة وتحقيق محمد عطا ومصطفى عطا، مراجعة وتصحيح نعيم زرزور، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1992/1412. ج16+18.

6. ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (ت1282/681)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1968-1977 (المجلدات 1-5)، لا.ت. المجلدان 6-7، المجلد 8 (الفهارس العامة) إعداد وداد القاضي وعز الدين موسى، إشراف إحسان عباس، 1977/1397.

7. ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر (ت1362/764)، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، 1974، ج2-4.

8. ابن الشحنة، أبو الفضل محمد (ت1485/890)، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم عبد الله محمد الدرويش، سوريا، دمشق: دار الكتابر العربي، عالم التراث، 1984/1404، [سلسلة تواريخ المدن السورية:1].

9. ابن شداد، محمد بن علي (ت1285/684)، أ- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، حققه يحيى عبّارة، ط1، دمشق: وزارة الثقافة، 1991، (إحياء التراث العربي: 78)، ج1 قسم 1.

ب- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (تاريخ مدينة دمشق)، نشره وحققه ووضع فهارسه، سامي الدّهان، دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، 1956/1375.

10. ابن شداد، يوسف بن رافع (ت1234/632)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، أو سيرة صلاح الدين، تحقيق جمال الدين الشيال، ط1، 1964.

11. ابن الشعار، كمال الدين المبارك (ت 1256/654)، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان المشهور بعقود الجمان في شعراء هذا الزمان، تحقيق فوزي القيسي وزميله، مراجعة عبد الوهاب العدواني، ط1، الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، 1992/1412، (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل).

12. ابن عساكر، علي بن الحسن (ت 1175/571)، تهذيب تاريخ دمشق، هذبه ورتبه عبد القادر بدران، ط2 (منقحة)، بيروت: دار المسيرة، 1979/1399، ج3.

13. ابن العبري، غريغوريوس بن أهرون (ت1268/685)، تاريخ مختصر الدول، وضع حواشيه خليل منصور، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997/1418، (منشورات محمد بيضون).

14. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت1678/1089)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، [طبعة ثانية منقحة]، بيروت: دار المسيرة، 1979/1399، ج4+5.

15. ابن عنين، محمد بن نصر (ت1232/630)، الديوان، تحقيق خليل مردم بك، ط2 [تمتاز بزيادات بخط المحقق]، بيروت: دار صادر؛ لا.ت.

16. ابن كثير، عماد الدين اسماعيل (ت1372/774)، البداية والنهاية في التاريخ، [طبعة ضبطنت وصححت على عدة نسخ وذيلت بشروح قامت بها هيئة بإشراف الناشر]. بيروت: دار ابن كثير، ج12+13.

17. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت1311/711)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، 1968/1388، 15 جزءا.

18. ابن واصل، محمد بن سالم (ت1297/697)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة: إدارة إحياء التراث القديم، وزارة المعارف المصرية، إدارة الثقافة العامة، 1953، ج1.

19. ابن الوردي، زين الدين عمر (ت1349/750)، تتمة المختصر في أخبار البشر، إشراف وتحقيق أحمد رفعت البدراوي، ط1، بيروت: دار المعرفة، 1970/1389، ج2.

20. أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن اسماعيل (ت1266/665)، أ- تراجم القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، [روجع على النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدرا الكتب الملكية بالقاهرة]، ط2، عرف الكتاب وترجم للمؤلف وصححه محمد زاهد الكوثري، عني بنشره وراجع أصله، ووقف على طبعه عزت العطار الحسيني، بيروت: دار الجيل، 1974.

ب- الروضتين في أخبار الدولتين، بيروت: دار الجيل، لا.ت.، جزءان.

ج- عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق أحمد البيسومي، القسم الثاني، دمشق: وزارة الثقافة، 1992، (إحياء التراث العربي، 90).

21. أبو الفداء، اسماعيل بن علي (ت1331/732)، المختصر في أخبار البشر، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، لا.ت.، ج3.

22. أبو فراس الحمداني، الحارث بن سعيد (ت967/357)، الديوان، شرح يوسف فرحات، ط1، بيروت: دار الجيل، 1993/1413.

23. الأدفوي، جعفر بن ثعلب (ت 1347/748)، الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد، تصحيح أمين عبد العزيز، مصر: المطبعة الجمالية، 1914/1332.

24. الأربلي، بهاء الدين المنشىء (ت1292/692)، التذكرة الفخرية، تحقيق نوري القيسي وزميله، بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1984/1404.

25. الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد (ت1200/597)، تاريخ دولة آل سلجوق، اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني، ط2، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1978.

26. البحتري، الوليد بن عبيد (ت897/284)، الديوان، شرح وتقديم حنا الفاخوري، ط1، بيروت: دار الجيل، 1995/1415م.1.

27. التهامي، علي بن محمد (ت1025/416)، الديوان، تحقيق محمد ابن عبد الرحمن الربيع ، ط1، الرياض : مكتبة المعارف، 1402 / 1982.

28. جرير بن عطية الخطفي (ت732/114)، الديوان، تقديم وشرح تاج الدين شلق، ط2، بيروت: دار الكتاب العربي، 1994/1415، [شعراؤنا].

29. الحصري، إبراهيم بن علي (ت 1061/453)، جمع الجواهر في الملح والنوادر، تحقيق رحاب عكاوي، ط1، بيروت: دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، 1993/1413.

30. الحنبلي، أحمد بن إبراهيم (ت1471/876)، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تقديم وتحقيق وتعليق مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، 1996/415، (من الدراسات التاريخية).

31. الديار بكري، حسين بن محمد (ت1558/966)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، بيروت: مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، لا.ت.

32. الذهبي، محمد بن أحمد (ت1347/748)،

أ- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، حققه وضبط نصه بشار معروف وزميلاه، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1988/1408، الطبقة الحادية والستون والثانية والستون.

ب- العبر في خبر من عبر، [نسخة محققة على أصول مخطوطة]، إشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، ط1، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997/1418، ج2.

ج- الإعلام بوفيات الأعلام، تحقيق مصطفى بن علي عوض وزميله، ط1، بيروت: مؤسسة الكتب الثاقفية، 1993/1413، ج2.

33. الزبيدي، محمد بن محمد (ت1790/1205)، ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب، حققه واستدرك عليه صلاح الدين المنجد، ط2، بيروت: دار الكتاب الجديد، 1983.

34. السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال بن محمد (ت1505/911)،

أ- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط2، دار الفكر، 1979/1399.

ب- تاريخ الخلفاء، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط2، القاهرة: مطبعة المدني، 1964/1383.

ج- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط1، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1968/1387، جزءان.
35. الشاغوري، فتيان بن علي (ت1218/615)، الديوان، تحقيق أحمد الجندي، دمشق: المطبعة الهاشمية، 1976/1378 [مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق].
36. الصفدي، خليل بن ايبك (ت1362/764)،
أ- تحفة ذوي الألباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب، حققه إحسان بنت سعيد خلوصي وزميلها، دمشق: وزارة الثقافة، 1992، (إحياء التراث: 86). القسم الثاني.
ب- الوافي بالوفيات، اعتناء أيمن سيد، ط1، شتوتغارت: فرانز شتايتر، 1988/1408، (النشرات الإسلامية: 18/6)، ج18.
37. الغزولي، علي عبد الله (ت1412/815)، مطابع البدور في منازل السرور، ط1، القاهرة: مطبعة إدارة الوطن، 1299هجري، ج1.
38. القلقشندي، أحمد بن علي (ت1418/821)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية [مذيلة بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية مع دراسة وافية]، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (تراثنا)، لا.ت.، ج5.
39. المقريزي، أحمد بن علي (ت1441/845)، أ- السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1956/1376، الجزء الأول- القسم الأول.
ب- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، راجعه وضبط هوامشه أحمد زيادة، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1998، ثلاثة أجزاء [1/39، 2/39، 3/39، صفحات من تاريخ مصر].
40. النعيمي، عبد القادر بن محسن (ت1520/927)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسني، مكتبة الثقافة الدينية، 1988. جزءان.
41. اليافعي، عبد الله بن أسعد (ت1366/768)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط2، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1970/1390، ج4.
42. ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت1228/626)،

أ- معجم الادباء، ط3 [منقحة ومصححة وفيها زيادات]، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1980/1400، الأجزاء 19،16،11.
ب- معجم البلدان، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، الأجزاء 1-2 لا.ت، الأجزاء، 3-5، 1957/1336.

2- المراجع

1. إبراهيم (محمود)، حطين بين أخبار مؤرخيها وشعر معاصريها، ط1، عمّان: دار البشير، 1987/1407.
2. أبو حمد (عرفان)، أعلام من أرض السلام، إشراف محمود عباسي وزميله، شفاعمرو، حيفا: مطبعة دار المشرق، شركة الأبحاث العلمية والعملية، جامعة حيفا، 1979.
3. باشا (عمر موسى)، الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك، ط1، بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر، 1989/1409.
4. بدوي (أحمد)،

أ- الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، ط2، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1979.
ب- الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1972.

5. البستاني (فؤاد أفرام)، دائرة المعارف، قاموس عام لكل فن ومطلب، بيروت، 1958، م2.
6. الحصني (محمد أديب)، منتخبات التواريخ لدمشق، تقديم كمال الصليبي، ط1، بيروت: دار الأفاق الجديدة، 1979/1399، ج2.
7. حمزة (عبد اللطيف)، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، ط8، القاهرة: دار الفكر العربي، 1968.
8. خمّاش (نبال تيسير)، تراجم مدينة نابلس وريفها في 900 عام، عمّان: مؤسسة عبد الهادي للخدمات الإعلامية والتجارية، 1995.
9. الدباغ (مصطفى)، بلادنا فلسطين، ط4، بيروت: دار الطليعة، 1988، ج6.

10. الزركلي (خير الدين)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط8، بيروت: دار العلم للملايين، م1ط11 1995، م2ط8 1989، م3ط11 1995، م4ط11 1995، م. ط8 1989 أو ط11 1995، م6 ط11 1995، م7 ط11، 1995، م8 ط11 1995.

11. الساريسي (عمر)، نصوص من أدب عصر الحروب الصليبية؛ دراسة وتحليل، ط1، جدة: دار المنارة للنشر، 1985/1405، (دراسات في الأدب الإسلامي ونقده:5).

12. سلام (محمد زغلول)، الأدب في العصر الأيوبي، القاهرة: دار المعارف، 1968.

13. الطباخ، (محمد راغب)، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، صححه وعلق عليه محمد كمال، ط2، حلب: دار القلم العربي، 1989/1409، ج4.

14. عاشور (سعيد)، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، بيروت: دار النهضة العربية، 1972.

15. عبد المهدي (عبد الجليل)،

أ- بيت المقدس في أدب الحروب الصليبية 492-648، ط2، عمّان: دار البشير للنشر والتوزيع، 1995/1415.

ب- بيت المقدس في شعر الحروب الصليبية 492-648هجري، عمّان: دار البشير للنشر والتوزيع، 1989/1409.

15. العلبي (أكرم)، خطط دمشق: دراسة تاريخية شاملة من 400-1400 لدور القرآن والحديث والمدارس والبيمارستانات والجوامع الكبرى، ط1، دمشق: دار الطباع للطباعة والنشر والتوزيع، 1989/1410.

16. قساطلي (نعمان)، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، ط2، يروت: دار الرائد العربي، 1982/1402، (سلسلة التواريخ والرحلات؛ 4).

17. كحالة (عمر رضا)، معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، اعتنى به وجمعه وأخرجه مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993/1414، ج1+2+3+4.

18. كرد علي (محمد)، خطط الشام، ط2 [مصححة بقلم المؤلف]، بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، دار العلم للملايين، 1971/1391.

19. الهرفي (محمد علي)، شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1980/1400.
20. وجدي (محمد فريد)، دائرة معارف القرن الرابع عشر/ العشرين، ط3، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1971م.1.

الفهارس الفنية

1. فهرست أعلام الأشخاص والأماكن.
2. فهرست ألفبائي لمطالع القصائد والمقطعات.

1. فهرست أعلام الأشخاص والأماكن*

* الأرقام المكتوبة بخط غليظ أسود تعني وجود تعريف للعلم

2. فهرست ألفبائي لمطالع القصائد والمقطعات

الألف اللينة

الهمزة

الباء

التاء



فهرست المحتويات

صدر عن :

المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي

1. معجم شعراء فلسطين	محمد حلمي الريشة
2. فلسطين في عالم تغيّر	إبراهيم ابراش
3. ستائر العتمة	وليد الهودلي
4. السجن في الشعر الفلسطيني	فايز أبو شمالة
5. هاويات مخصبّة	محمد حلمي الريشة
6. الضحك متروك على المصاطب	وليد الشيخ
7. شاهد على العصر الحجري	كوثر الزين
8. وطنيات حادي فلسطين	راجح السلفيتي
9. التطبيع بين المفهوم والممارسة	سعيد يقين
10. ثلاث ليالٍ فلسطينية جداً	صبحي الشحروري
11. مدرج الثّور	طارق الكرمي
12. حصرم الجنة	عاطف أبو سيف
13. أوغاريت .. ذاكرة حقل	زهيرة زقطان
14. غسان كنفاني: جمال حزين وعطاء متوهج	سهيل كيوان
15. الفن الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا	د. علي عودة
16. غزالة الموج	غريب عسقلاني
17. جنود لا يحبون الفراشات	عبد الله تايه
18. السادن، الناقة، قصص عن زمن وثني	د. حسين البرغوثي
19. افتراض المشابهة	فايز أبو شمّالة
20. الأعمال الشعرية	باسم النبريص
21. جوائز الفحم	د. علي الخواجة
22. شعر الرشيد النابلسي	د. مشهور الحبازي


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



تهتم هذه السلسلة التي تصدر عن «المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي» بجمع وتوثيق الرواية الفلسطينية بأبعادها التاريخية والثقافية والاجتماعية، ومن هنا يأتي توزّعها على عناوين تتخصص كل منها في مجال، لتشكل في المحصلة عنواناً واحداً هو: فلسطين رواية الذاكرة وذاكرة الرواية؛ الذاكرة بمعناها الواسع والمتجدد الذي يبني قوته من ذهابه نحو المستقبل.

يشرف على هذه السلسلة كتاب وأكاديميون وباحثون متخصّصون، تستقي معلوماتها ومعرفتها من مختلف المصادر المتوفرة، الشفاهية والموثقة، وتخضع للتدقيق والدراسة والمقارنة، قبل أن تصل إلى يد القارئ.

إن ثغرات كبيرة، تعتري رواية الفلسطيني عن نفسه، وهي ثغرات ساهمت فيها ظروف التشتت واللجوء والهجرة، وسياسات الاحتلال وإجراءاته، ومحاولات التذويب وطمس الهوية الوطنية الفلسطينية العربية، التي لم تتوقف منذ نكبة العام 1948، وما قبلها.

ويتأسس مشروع «المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي»، على محاولة سدّ هذه الثغرات، عبر جمع الرواية من أصحابها، مستفيدة من الجهد المبذول في هذا المجال، على أيدي كتاب ومبدعين ومؤرخين فلسطينيين وعرب وآخرين من ارجاء العالم.

إن إصدار هذه السلسلة، هو في الوقت نفسه، دعوة من «المؤسسة» لكافة المهتمين، للمساهمة في إغناء المشروع، ورفده بالمادة المتوفرة لديهم، لتعميق وتطوير هذا الجهد.